الألفاظ المتعلقة بالشق في القرآن الكريم

دراسة دلالية

إعداد الدكتورة

رحاب خيري السيد محمد

أستاذ مساعد بقسم أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

القاهرة - جامعة الأزهر

الألفاظ المتعلقة بالشق في القرآن الكريم
دراسة دلالية

رحاب خيري السيد محمد.

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهره، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: rehabkhairy.57@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الألفاظ المتعلقة بالشق في القرآن الكريم، ودراستها دراسة دلالية مع بيان دلالتها في السياقات القرآنية المختلفة، وأثر الأصوات فيها ودلالتها على معنى الشق، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي بآداتيه الإحصاء والتحليل في جمع ودراسة الألفاظ التي تعلقت بمعنى الشق ولفظه في البيئة الطبيعية وفي الكائنات الحية التي وردت في القرآن الكريم مع بيان المعاني الحسية والمعنوية فيها. وقد كان من أهم نتائج البحث: غلبة الأصوات الانفتاحية في ألفاظ الشق وهو ما جاء متناسبا مع معنى الشق والفصل فيها. كما أثبت البحث أن ترتيب الأصوات على وفق ترتيب الأحداث كان ظاهرا وجليا في بعض ألفاظ الشق، وبرهن البحث على أن التضاد في صفات الأصوات قد تبعه تضاد في المعنى. وبيَّن البحث أن الذبح من ألفاظ الشق الخاصة بالحيوان، وأنه استعمل مع الإنسان في القرآن الكريم في سياقي الابتلاء في قصة إبراهيم عليه السلام، والتعذيب في سياق الحديث عن عتو وطغيان فرعون. أثبت البحث أن من أوجه إعجاز القرآن الكريم تعدد الألفاظ المتعلقة بموضوع واحد مثل الشق وألفاظه.

الكلمات المفتاحي: الشق، القرآن الكريم، دلالية، الفاظ، دراسة.

Words Related to Slitting (Shaqq) in the Holy Quran: A Semantic Study

Rehab Khairy Elsayed Mohammed

Department of Origins Of Language, Faculty of Islamic and Arabic Studies For girls, Cairo, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Email: rehabkhairy.57@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to study the words related to the concept of slitting (Shaqq) in the Holy Quran, and to study them semantically, indicating their significance in different Quranic contexts, and the impact of sounds on the meaning of slitting. The research adopts the descriptive method with its statistical and analytical tools to collect and study the words related to the meaning of slit and its pronunciation in the natural environment and living creatures that are mentioned in the Holy Quran, indicating the sensory and moral meanings in them. One of the most important results of the research is the predominance of open sounds in the words of the slitting, which is commensurate with the meaning of slitting and the concept of separation in these words.The research also proves that the arrangement of sounds according to the order of events is evident in some words. The fact that the contradiction in the qualities of the sounds is followed by a contradiction in the meaning is as well proved by the findings. The research shows that slaughter is one of the words of slitting related to animals, and that it is used with humans in the Holy Quran in the contexts of testing in the story of Abraham, peace be upon him, and torture in the context of talking about the arrogance and tyranny of Pharaoh. The research proves that one of the miraculous aspects of the Holy Quran is the multiplicity of words related to a single topic, such as slitting and its words.

Keywords: Slitting , Quran , Semantic, words, study.

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين. وبعد. ...

فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، وهو معجزفي لغته وفي ألفاظه، وقد وجدت من خلال تعهدي للقرآن الكريم كثرة واختلاف الألفاظ التي تعلقت بمعنى الشق في القرآن الكريم تبعا لاختلاف السياق الذي وردت فه، كما لاحظت إيثارالتعبيرالقرآني لألفاظ دون غيرها في مواضع معينة مع تقارب الدلالات في كل. وهو الأمر الذي استرعى انتباهى وحرك عندي فكرة هذا البحث؛ ومن هنا برزت أهمية هذا البحث والذي جاء ليدرس ويوضح الألفاظ المتعلقة بالشق في القرآن الكريم دراسة دلالية؛ خدمة لكتاب الله تعالى، ورغبة في الكشف عن مكنون هذه الألفاظ وبيان معانيها في السياقات القرآنية المختلفة، وما حدث لها من تطور دلالي. وانتهجت في بحثي هذا المنهج الوصفي بآداتيه الإحصاء والتحليل فقمت بجمع الألفاظ المتعلقة بالشق لفظا ومعنى في القرآن الكريم، وحصرجميع الآيات التي وردت فيها، ثم قمت بدراستها والتأصيل لها وبيان معانيها في السياقات القرآنية المختلفة، وأوردت جميع استعمالات المادة في السياقات القرآنية المختلفة في أول موضع ذكرت فيه منعا للتكرار والإطالة، كما حاولت في كثير منها الربط بين أصواتها وبين المعنى الذي تدل عليه من خلال تلمس الصفات الفارقة بين الأصوات من ناحية المخرج أوالصفة.

وعنونت للبحث بعنوان: **(الألفاظ المتعلقة بالشق في القرآن الكريم دراسة دلالية).**

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة ومبحثين

المقدمة وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج البحث.

المبحث الأول: الألفاظ المتعلقة بالشق في البيئة الطبيعية في القرآن الكريم دراسة دلالية.

المبحث الثاني: الألفاظ المتعلقة بالشق في الكائنات الحية في القرآن الكريم دراسة دلالية.

الخاتمة: وسجلت فيها نتائج البحث، وثبت بمصادرالبحث، ومحتوى البحث. وقد خلا البحث من التمهيد نظرا لاستيفاء البحث لمعنى الشق داخل المباحث ومنعا للإطالة.

الدراسات السابقة:

وقفت على بحث بعنوان (لفظة الشق في القرآن الكريم) لـــد هنـد عبـاس، وسينان عبد الستار طه، جامعة بغداد، مجلة التراث العلمي العدد ٢ –٣، وجاء البحث في عشرين صفحة،وجاء الحديث فيه عن لفظة الشق فقط ودلالتها على الانفتاح والخلاف والأهواء.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، يقول تعالى: ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ (هود ٨٨).

المبحث الأول

الألفاظ المتعلقة بالشق في البيئة الطبيعية في القرآن الكريم

أولا: ألفاظ الشق التي استعملت مع السماء ومافيها:

وردت في القرآن الكريم ألفاظا متعلقة بالفصل والشق مع السماء وما فيها وهي:

ثقب: (الثَاقِب)

تدور مادة (ث ق ب) حول معنى النفاذ والاختراق يقول ابن فارس: "الثَّاء والقَاف والباء كلمة واحدة، وَهُوَ أَنْ يَنْفُذَ الشَّيْءُ. يُقَالُ ثَقَبْتُ الشَّيْءَ أَثْقُبُهُ ثَقْبًا."(١) و"الثَّقْبُ بالفتح: واحدُ الثقوب. والثُّقْبُ بالضم: جمع ثُقْبَةٍ. ويجمع أيضًا على ثُقَبٍ. والمِثْقَبُ: ما يثقب به. وثقبت الشئ ثقبا، وثَقَّبْتُهُ، شُدِّدَ للكثرة. ودُرٌّ مُثَقَّبٌ، أي مثقوبٌ. وتَثَقَّبَ الجِلْدُ، إذا ثَقَبَهُ الحَلَمُ. وتثقيبُ النارِ: تَذْكِيَتُها(٢). وثقبت النار تثقب ثقوبا وثقابة، إذا اتقدتْ، وأَثْقَبْتُها أنا. وشِهابٌ ثاقب، أي مضيء ويقال أيضا: ثَقَبَتِ الناقةُ أي غَزُرَتْ، فهي ثاقبٌ. والثَقوبُ بالفتح: ما تُشْعِلُ به النارَ من دِقاق العيدان."(٣) والمَثْقَب: الطريق في الجبل، كأنه قد ثقب، وقال أبو عمرو:والصحيح: المِثْقَب"(٤) وعلى ذلك فالمعنى المحوري لثقب هو " اختراق دقيق لعمق شيء متين كثقب الدار والجلد والستر"(٥) وردت من مادة (ث ق ب) صيغة اسم الفاعل (ثاقب) في سياقين: الأول في سياق حديث القرآن الكريم عن تزيين السموات بالكواكب وحفظها من الشيطان المارد في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (الصافات ١٠) فقوله {ثاقب}: أي" مضيء في الغاية كأنه يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين إذا صعدوا

---

(١) مقاييس اللغة ٣٨٢/١ (ث ق ب) – اكتفت الباحثة بذكر بيانات المصادر والمراجع التي رجعت إليها في ثبت المصادر والمراجع نظرا لتوجيه جميع المجلات إلى التخفيف من عدد صفحات البحث.

(٢) لسان العرب ٢٤٠/١ (ث ق ب).

(٣) الصحاح ٩٣/١ (ث ق ب)، وينظر: لسان العرب ٢٤٠/١ (ث ق ب).

(٤) المفردات صـ ١٧٣.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٤٤/١.

لاستراق السمع فيقتلهم أو يحرقهم أو يخبلهم"[١] و" الشهاب: القبس والجمر من النـــار. والمراد به هنا ما يسمى بالنيزك في اصطلاح علم الهيئة.....والثاقب: الخـــارق، أي الذي يترك ثقبا في الجسم الذي يصيبه، أي ثاقب له. وعن ابن عباس: الشهاب لا يقتل الشيطان الذي يصيبه ولكنه يحترق ويخبل، أي يفسد قوامه فتزول خصائصه، فإن لـــم يضمحل فإنه يصبح غير قادر على محاولة استراق السمع مرة أخـــرى، أي إلا مـــن تمكن من الدنو إلى محل يسمع فيه كلمات من كلمات الملأ الأعلى فيـــردف بشـــهاب يثقبه فلا يرجع إلى حيث صدر، وهذا من خصائص مـــا بعـــد البعثـــة المحمديـــة"[٢]. والتعبير بصيغة اسم الفاعل يدل على ثيوت ودوام عمل هذا الشـــهاب فـــي اختـــراق مايصيبه. والسياق الثاني في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾النجم الثاقب هو: نجم سمي بذلك لأنه يثقب بنوره ســـمك ســـبع سموات[٣].

ووصف النجم بكونه ثاقبا لوجوه " أحدها: أنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل:

دريء لأنه يدرؤه أي يدفعه وثانيها: أنه يطلع من المشرق نافـــذا فـــي الهـــواء كالشيء الذي يثقب الشيء وثالثها: أنه الذي يرى به الشـــيطان فيثقبـــه أي ينفـــذ فيـــه ويحرقه ورابعها: قال الفراء: النجم الثاقب هو النجم المرتفع على النجـــوم، والعـــرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا: قد ثقب. "[٤] والتعبيربصيغة اســـم الفاعـــل للدلالة على ديمومة واستمرار عمل هذا النجم وكونه ثاقبا على الدوام .

الربط الصوتي:

بالنظر إلى أصوات كلمة (ثاقب) وجذرها الأصلي (ثقب) يتبين تجسيدها لمعنى الشق والنفاذ؛ فالأصوات الثلاثة من "(لصوامت المنفتحة) الانفتاحية وهـــي أصـــوات "اللسان لاينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا تنحصر الريح بـــين اللســـان

(١) ارشاد العقل السليم ١٨٦/٧.
(٢) التحرير والتنوير٩٣/٢٣.
(٣) مفاتيح الغيب ٣٢١/٢٦.
(٤) مفاتيح الغيب ١١٧/٣١

والحنك بل ينفتح مابين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها"[١]. وهي بهذه السمة تعبرعن حدث النفاذ والشق والاختراق؛ فالثاء بهمسها ورخاوتها وانفتاحها واستفالها وهي صوت يخرج بامتداد طرف تحت أطراف الثنايا العليا، وخروج الهواء من جانبي مقدمة اللسان التي لم تدخل تحت الثنايا، ومما بين الثنايا واللسان من مسارب، ومعها يمر الهواء بين الوترين غير زامر لاتساع مابينهما حتى يصل إلى تجويف الفم فيمتد اللسان حتى تكون رءوس الثنايا العليا فوق طرفه في نقطة أدخل في اللسان مما يكون مع الظاء والذال، ويلاحظ اتساع انتشار الهواء معها أكثر فتتأخر منطقة خروج الهواء من الجانبين[٢]. ويليها صوت القاف بشدتها وجهرها واستعلائها وهي صوت قصي مخرجه "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[٣] وهي من الأصوات "التي يغلق الممر في انتاجها غلقا محكما بحيث لا يسمح للهواء بالمرور، ثم يعقب ذلك فتح فجائي أو انفجار في مرور الهواء"[٤] وهي بصفتها المستعلية تتناسب مع اختراق الضوء في الظلمات ويدعم ذلك كونها من أقصى اللسان، وأما صائت الألف وما يتسم به من اتساع مخرجه فيعبر عن امتداد النفاذ والاختراق للنجم، وتنتهي اللفظة بصوت الباء والتي تعبر بجهرها وشدتها وانفتاحها عن تمام حدث الشق و"خروج صوتها من انفراج الشفتين بعد انطباقهما على بعضهما بعضا هو أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانيها على الانبثاق والظهور"[٥].

خلل: (خلال): خِلال جمع خَلل وهي من مادة (خَلَّ) والتي ترجع "إِمَّا إِلَى دِقَّةٍ أَوْ فُرْجَةٍ... أَمَّا الْفُرْجَةُ فَالْخَلَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَيُقَالُ خَلَّلَ الشَّيْءَ، إِذَا لَمْ يَعُمَّ. وَمِنْهُ الْخَلَّةُ الْفَقْرُ؛ لِأَنَّهُ فُرْجَةٌ فِي حَالِهِ"[٦]. وعن الراغب "الخَلَل: فرجة بين الشّيئين، وجمعه خِلَال، كخلل الدّار، والسّحاب، والرّماد وغيرها. .. والخِلَال: لما تخلّل به الأسنان وغيرها،

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي صـ٤٠، وينظر: الكتاب لسيبويه ٤٣٧/٤ .

(٢) أصوات اللغة العربية د جبل صـ ٢٢٣.

(٣) الكتاب ٤٣٣/٤.

(٤) علم الصوتيات ٢٦٥.

(٥) خصائص الحروف ومعانيها صـ ١٠٠.

(٦) مقاييس اللغة ١٥٦/٢ (خ ل).

يقال: خَلَّ سِنَّهُ، وخلّ ثوبه بالخلال يَخُلُّهُ، ولسان الفصيل بالخلال ليمنعه من الرضاع، والرّميّة بالسّهم، وفي الحديث. «خَلِّلُوا أصابعكم»[١] والخَلَل في الأمر كالوهن فيه، تشبيها بالفرجة الواقعة بين الشّيئين"[٢] و"الْخَلَّةُ مِثْلُ: الْخَصْلَةِ وَزْنًا وَمَعْنًى وَالْجَمْعُ خِلَالٌ وَالْخَلَّةُ الصَّدَاقَةُ بِالْفَتْحِ أَيْضًا وَالضَّمُّ لُغَةٌ وَالْخَلَلُ بِفَتْحَتَيْنِ الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَالْجَمْعُ خِلَالٌ مِثْلُ: جَبَلٍ وَجِبَالٍ[٣].

فالمعنى المحوري للمادة هو" فراغ يخترق أثناءً متماسكة من حوله. كالفُرجة في الخص والثقُبة بين ما يحيط بها، وكالطريق الذي يخترق الرمال المتراكمة والخَلخال حَلقة فارغة[٤].

وردت من مادة (خ ل ل) صيغة (خِلال) (فِعال) وهو جمع خَلَل وهو الفرجة بين الشيئين واستعملت في وصف السحاب مرادا منها وسط الشيء الذي يُتخلل منه وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ (النور:٤٣) وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ (الروم: ٤٨)، واستعملت مع الأرض في السياقات الآتية: في قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (الإسراء: ٩١)، والمعنى أي وسطها، وفي قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ (الكهف: ٣٣)، والمعنى: أي فيما بين تلك الجنتين ومنه قوله تعالى: {وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ} ومنه يقال خللت بين القوم أي دخلت بين القوم "[٥]، وفي

(١) الحديث في المصنف لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني الحميري في كتاب الطهارة، باب غسل الرجلين ٢٢٣/١ (ح ٦٧)، وفي الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن شيبة في كتاب الطهارة، باب تخليل الأصابع في الوضوء، ١٩/١ (ح ٩٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن صـ ٢٩٠.

(٣) المصباح المنير صـ ١٨٠ (خ ل ل).

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٨٧/١.

(٥) مفاتيح الغيب ١٣/٢٠.

قوله تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النمل: ٦١)، المعنى: ومع جعل الأرض قرارا "شق فيها الأنهار فجعلها خلالها وخلال الشيء منفرج بين أجزائه. والأنهار تشق الأرض في أخاديد فتجري خلالها"[١].

كما استعملت مع الإنسان في سياقين:

الأول في سياق الحديث عن المتخلفين من المنافقين الذين ظهرت منهم قرائن تدل على أنهم ماقصدوا الخروج للجهاد بالكلية، وأن أعذارهم التي اعتذروها باطلة، وأنهم لو أرادوا الخروج لأعدوا له العدة واستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب ولكن الله كره خروجهم مع المؤمنين للغزو فثبطهم وجعلهم مع القاعدين من أصحاب الأعذار ثم ذكر الله سبحانه وتعالى الحكمة من ذلك بأنهم لوخرجوا معكم مازادوكم إلا نقصا ولسعوا بينكم في الفتنة والشر وفرقوا بين جماعتكم المجتمعين [٢] وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (التوبة ٤٦- ٤٧).

والخلال: جمع خلل بالتحريك. وهو الفرجة بين شيئين واستعير هنا لمعنى بينكم تشبيها لجماعات الجيش بالأجزاء المتفرقة.[٣]

والسياق الثاني عند حديث القرآن الكريم عن بني إسرائيل وما وقع عليهم من الأسر البابلي وما حل بهم من عقوبات في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ (الإسراء:٥) والمراد بالخلال هنا وسط الديار.

(١) التحرير والتنوير ٤٦٣/٢١.
(٢) ينظر تفسير السعدي ٣٣٩/١.
(٣) التحرير والتنوير ٢١٧/١٠.

من خلال ماسبق يتضح ما يلي :

- أصل مادة (خ ل ل) الفرجة أوالبينونة بين شيئين، واستعمل منها لفظة (خِلال) في معنى الشق الحسي والفرجة بين الشيئين في وصف السحاب، كما استعملت مع الأرض في معنى شق الأنهار في وسطها استعمالا حقيقيا أيضا.
- استعملت استعمالا مجازيا مع الإنسان حيث استعيرت (خِلال) لمعنى (بين)، واستعملت كذلك بمعنى وسط الشيء. – وفي استعمال التعبير القرآني لـ (خِلال) جمع (خلل) وهي على وزن المصدر فيه دلالة على أن المعنى الحقيقي للفعل أريد به الوصف وهو ماتجلى في السياقات القرآنية التي وردت فيها اللفظة (خلال).
- بالنظر إلي أصوات الكلمة (خلال) وهي الخاء واللام وحرف المد يتبين مدى مناسبتها مع دلالة الكلمة على معنى الانفراج؛ فصوت الخاء المكسورة صوت مهموس رخو مفخم مستعل، وهي من الصوامت المفتوحة التي لا يُغلق الممر عند إنتاجها بل يستمر خروج الهواء مع تضييق الممر وحدوث الحفيف المسمى بالاحتكاك[١]، وهي تعبرعن تخلخل[٢]، وصوت اللام من الأصوات الجانبية وهي التي يغلق عند إنتاجها وسط الممر مع السماح للهواء بالخروج من جانبيه في الوقت نفسه والقدماء يصفونها بالانحراف من أجل ذلك[٣]. يقول سيبويه " المنحرف، وهو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام. وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدقِّ اللسان فويق ذلك"[٤]. وتعبر اللام عن استقلال[٥]" وامتداد للفرجة والفصل، وأما صوت المد وهو الألف وهو" حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع لسانك قِبَل الحنك"[٦] فهو بذلك أيضا يعبر عن امتداد الفرجة والفصل.

---

(١) ينظر علم الصوتيات صـ ٢٦٦.
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٨٧/١.
(٣) علم الصوتيات صـ ٢٦٦.
(٤) الكتاب لسيبويه ٤٣٥/٤.
(٥) ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٨٧/١.
(٦) الكتاب ٤٣٦/٤.

(شقق):

تدور مادة (ش ق ق) حول معنى الانصداع والكسر يقول ابن فارس: (شَقَّ) الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ. وَبِيَدِهِ شُقُوقٌ، وَبِالدَّابَّةِ شُقَاقٌ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. وَالشِّقَّةُ: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبَةٍ"[1]. والشَّقُّ: "الخرم الواقع في الشيء. يقال: شَقَقْتُهُ بنصفين... والشِّقَّةُ: القطعة الْمُنْشَقَّةُ كالنّصف، ومنه قيل: طار فلان من الغضب شِقَاقًا، وطارت منهم شِقَّةٌ، كقولك: قطع غضبا. والشِّقُّ: الْمَشَقَّةُ والانكسار الذي يلحق النّفس والبدن، وذلك كاستعارة الانكسار لها... والشُّقَّةُ: النّاحية التي تلحقك المشقّة في الوصول إليها..، والشِّقَاقُ: المخالفة، وكونك في شِقٍّ غير شِقٍ"[2]وفي القرآن الكريم استعملت صيغ متعددة من مادة (ش ق ق) للدلالة على معنى الصدع في (السماء – القمر – الأرض – الحجارة) وجاءت الدلالة فيها كلها حسية وحقيقية وفيما يلي توضيح ذلك:

(شققنا – شقا) استعمل الفعل مع مصدره في سياق واحد في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ (عبس: ٢٦) شقا أي فلقا ثم فتقنا الأرض فصدّعناها بالنبات[3]، وشققنا: "من شق الأرض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر، وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب. شَقًّا بديعًا لائقًا بما يشقُّها من النباتِ صِغَرًا وكِبرًا وشكلاً وهيئةً"[4] والمراد من الشق هنا "شق سطح الأرض بخرق الماء فيه أو بآلة كالمحراث والمسحاة، أو بقوة حر الشمس في زمن الصيف لتتهيأ لقبول الأمطار في فصل الخريف والشتاء.وإسناد الصب والشق والإنبات إلى ضمير الجلالة لأن الله مقدر نظام الأسباب المؤثرة في ذلك، ومحكم نواميسها وملهم الناس استعمالها. فالإسناد مجاز عقلي في الأفعال الثلاثة. وقد شاع في صببنا وأنبتنا حتى ساوى الحقيقة العقلية. وانتصب صبا وشقا على المفعول المطلق لصببنا وشققنا مؤكدا لعامله ليتأتى تنوينه لما

(١) مقاييس اللغة ١٧٠/١.
(٢) المفردات صـ ٤٥٩.
(٣) جامع البيان ٢٢/٢٤
(٤) إرشاد العقل السليم ١١١/٩.

في التنكيرمن الدلالة على التعظيم وتعظيم كل شيء بما يناسبه وهو تعظيم تعجيب"[١] فالتعبير بالفعل الماضى (شققنا) فيه دلالة على تحقق فعل الشق، وفي الجمع بينه وبين المصدرفي سياق قرآني واحد دلالة واضحة على قوة فعل الشق وعظمه والمبالغة في ذلك الحدث وذلك لتجرده من فصيلة الجنس والعدد يقول ابن جني: "وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدرأردت المبالغة في ذلك، فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع، كما يجب للمصدر في أول أحواله، ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها، نحو: قائمة ومنطلقة وضاربات ومكرمات"[٢].

انشقت:

وردت مع السماء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ (الرحمن: ٣٧).

قيل المراد من الانشقاق هنا " خرابها وذوبانها كما قال تعالى (يوم نطوي السماء) (الأنبياء: ١٠٤) إشارة إلى خرابها، ويحتمل أن يقال: انشقت بالغمام كما قال تعالى: (ويوم تشقق السماء بالغمام)"[٣] أو المراد انفطارها يوم القيامة، وانفكاك بعضها عن بعض، لقيام الساعة فصارت كلون الورد الأحمر[٤] أو انصدعت يوم القيامة[٥] أومن هول هذ اليوم وعظمته انفجرت أبوابا لنزول الملائكة[٦] وفي قوله تعالى ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٌ ﴾ الحاقة:١٦أي انشقت وتفطرت لنزول الملائكة ولهول يوم القيامة فهي ضعيفة مسترخية بعد ما كانت محكمة أو ضعيفة متساقطة خفيفة لا تتماسك[٧] ومثله قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۞ الانشقاق﴾

(١) التحرير والتنوير ١٣١/٣٠.
(٢) الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ٢٠٩/٢. وينظر: شرح المفصل للزمخشري ٢٣٧/٢.
(٣) مفاتيح الغيب ٣٦٥/٢٩.
(٤) ينظر البحر المحيط ٦٥/١٠، تفسير النسفي ٤١٥/٥.
(٥) إرشاد العقل السليم ١٨٢/٨.
(٦) الوجيز للواحدي صـ ١٠٥٥.
(٧) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٣/٩، وروح المعاني ٥١/١٥، ونظم الدرر ٣٥٤/٢٠، وتفسير النسفي ٥٣٠/٣.

(الانشقاق: ١) أي فصارت واهية وفتحت أبوابًا فتخربت وتهدمت، وذلك بعد القيام من القبور[١].

واستعملت صيغة (انشق) مع القمر للدلالة على انصداعه في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ (القمر: ١) وهذه الآية نزلت شاهدة على المشركين بظهور آية كبرى ومعجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وهي معجزة انشقاق القمر. ففي «صحيح البخاري»و «جامع الترمذي» عن أنس بن مالك قال: «سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر»[٢]. زاد الترمذي عنه «فانشق القمر بمكة فرقتين، فنزلت: اقتربت الساعة وانشق القمر إلى قوله: سحر مستمر[٣].

تَشَقَّق:

وردت صيغة (تَشَقَّق) مع السماء في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٥) وأصلها تتشقق من تشقق الشيء تصدَّع وبدت شُقُوقُه يقول الزمخشري: " قرئ تَشَقَّقُ والأصل: تتشقق، فحذف بعضهم التاء، وغيره أدغمها[٤]. ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها، جعل الغمام كأنه الذي تشقق به السماء، كما تقول: شق السنام بالشفرة وانشق بها. ونظيره قوله تعالى السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ. فإن قلت: أى فرق بين قولك: انشقت الأرض بالنبات، وانشقت عن النبات؟ قلت: معنى انشقت به: أنّ الله شقها بطلوعه فانشقت به. ومعنى انشقت عنه: أنّ التربة

---

١) نظم الدرر ٣٣٥/٢١، وينظر روح المعاني ٢٨٧/١٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آيه فأراهم انشقاق القمر ٤/ ٦٠٦ (ح٣٦٣٧)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب {وَانْشَقَّ القَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا} ١٤٢/٦ (ح ٤٨٦٧)، ومسلم في صحيحه في كتاب صفة القيامة والجنه والنار، باب انشقاق القمر ٢١٥٩/٤ (ح ٢٨٠٢).

(٣) التحرير والتنوير ١٦٧/٢٧.

(٤) قرأ أبو عمرو والكوفيون بتخفيف الشين هنا وفي سورة ق وقرأ الباقون بالتشديد فيهما. ينظر: النشر في القراءت العشر لابن الجزري ٣٣٤/٢، والكامل في القراءات العشر ٦١٠/١ والقراءتان بمعنى واحد.

ارتفعت عنه عند طلوعه. والمعنى: أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها، وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد. وروى تنشق سماء سماء، وتنزل الملائكة إلى الأرض"(١).

كما وردت صيغة (تَشَقَّق) مع الأرض في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ق ٤٤ أي: تتصدع الأرض فتخرج الموتى من صدوعها مسرعين (٢).

يَشَّقَّق: يتصدع وأصلها يتشقق واستعملت مع الحجارة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٧٤)، و"التفجر: التفتح بالسعة والكثرة.. يَشَّقَّقُ يتشقق. وبه قرأ الأعمش. والمعنى إنّ من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير، ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضا يَهْبِطُ يتردّى من أعلى الجبل"(٣).

تَنْشَق: واستعملت هذه الصيغة مع الأرض للدلالة على انصداعها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (مريم: ٨٨- ٨٩) والمعنى: {تكاد السماوات} على إحكامها، مع بعدها من أصحاب هذا القول {يتفطرن} أي يأخذن في الانشقاق {منه} أي من هذا الشيء الإدّ {وتنشق الأرض} على تحتها شقًا نافذًا واسعًا {وتخر} أي تسقط سريعًا {الجبال} على صلابتها {هدًا} كما ينفسخ السقف تحت ما لا يحتمله من الجسم الثقيل، لأجل {أن ادعوا} أي سموا {للرحمن} الذي كل ما

(١) الكشاف ٢٧٥/٣، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٧/٢، جامع البيان للطبري ٢٦٠/١٩، غريب القرآن لابن قتيبة صـ٢٦٨، بحر العلوم للسمرقندي ٥٣٥/٢، ومفاتيح الغيب للرازي ٤٥٢/٢٤، أنوار التنزيل ١٢٢/٤.

(٢) ينظر تفسير النسفي ٣٧٠/٣، وجامع البيان للطبري ٣٨٣/٢٢.

(٣) الكشاف ١٥٥/١.

سواه نعمة منه {ولدًا} "[1] وفي الجمع بين التفطر والإنشقاق مع قرب دلالتهما تفنن لدفع ثقل تكرير اللفظ والكلا جار على المبالغة في التهويل من عظم وفظاعة ما ادعاه اليهود والنصارى من اتخاذ الرحمن للولد فكأن هذا القول يبلغ إلى الجمادات العظيمة فيغير كيانها[2] .

استعمالات مجازية: لـ (شق):

استعملت من مادة (ش ق ق) صيغ -(شِقاق- شَاقوا يُشَاقِق - تشاقُّون -) في معني الاختلاف والمخالفة والمفارقة المعنوية وهي استعمالات مجازية وردت في السياقات القرآنية الآتية:

شِقَاق ورد بمعنى الفراق والمحاربة في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٣٧) نقل الطبري عن ابن زيد معنى الشقاق في الآية الكريمة فقال: الفراقُ والمحاربة. إذا شَاقَّ فقد حارب، وإذا حَارب فقد شاقَّ، وهما واحدٌ في كلام العرب، وقرأ: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ) (النساء: ١١٥) قال أبو جعفر: وأصل"الشقاق" مأخوذٌ من قول القائل: "شَقَّ عليه هذا الأمر"، إذا كرَبه وآذاه. ثم قيل: "شاقَّ فلانٌ فلانًا"، بمعنى: نال كل واحد منهما من صاحبه ما كرَبه وآذاه، وأثقلته مَساءَته. ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ (النساء: ٣٥) بمعنى: فراقَ بينهما[3] وقيل: " الشقاق مأخوذ من الشق، كأنه صار في شق غير شق صاحبه بسبب العداوة وقد شق عصا المسلمين إذا فرق جماعتهم وفارقها، ونظيره: المحادة وهي أن يكون هذا في حد وذاك في حد آخر، والتعادي مثله لأن هذا يكون في عدوة وذاك في عدوة والمجانبة أن يكون هذا في جانب وذاك في جانب آخر وقال آخرون: إنه من المشقة لأن كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه

(١) نظم الدرر ٢٤٨/١٢.
(٢) ينظر التحرير والتنوير ١٧٠/١٦.
(٣) جامع البيان ١١٥/٣.

"[١] وجاء الشقاق بمعنى المنازعة والمفارقة للحق في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (البقـــــــرة: ١٧٦)[٢] وورد الشقاق بمعنى العداوة والفراق في سياق قصة شعيب عليه السلام مـــع قومه في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ (هود: ٨٩) والمعنى "لا تحملنكم عداوتي وبغضي على الإصرار على ما أنتم عليه مـــن الكفـــر والفســـاد، فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لـــوط مـــن النقمـــة والعذاب. قال قتادة: {ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي} يقول: لا يحملـــنكم فراقـــي. وقـــال السدي: عداوتي، على أن تتمادوا في الضلال والكفر، فيصـــيبكم مـــن العـــذاب مـــا أصابهم"[٣].

وفـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ (النســـاء: ٣٥) الشـــقاق معناه الفرقة والخلاف بين الزوجين لأن كلًا منهما يفعل ما يشق على صاحبه أو يميـــل إلى شق أي ناحية غير شق صاحبه[٤].

شاقوا: بمعنى خالفوا، أو عادوا ورد الفعل الماضي (شاقوا) في ســـياق حـــديث القرآن الكريم عن غزوة بدر وما حل بالكافرين من العقاب بسبب مخالفتهم وعـــداوتهم لله ولرسوله فـــي قولـــه تعـــالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ١٣) وفي الآية الكريمة إشارة إلى مـــا أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل، أى ذلك العقـــاب وقـــع علـــيهم بســـبب مشاقتهم. قال الزجاج شاقواجانبوا، وصاروا في شق غير شـــق المـــؤمنين، والشـــق

(١) مفاتيح الغيب ٧٣/٤.
(٢) ومن ذلك أيضا: سورة الحج الآية ٥٣، سورة ص الآية ٢، سورة فصلت ٥٢.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٤٦/٤.
(٤) ينظر: معالم التنزيل ٦١٣/١، أنوار التزيل ٧٣/٢، تفسير النسفي ٣٥٦/١.

الجانب وشاقوا الله مجاز، والمعنى: شاقوا أولياء الله، ودين الله[١]. وفي سياق حديث القرآن الكريم عن الذين كفروا بالله وصدوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن دعوته قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ (محمد: ٣٢) وفي الآية الكريمة وعيد شديد لمن جمع أنواع الشر كلها، من الكفر بالله، وصد الخلق عن سبيل الله الذي نصبه موصلا إليه. وشاقوا الرسول صلى الله عليه وسلم أي: عاندوه وخالفوه عن عمد وعناد، لا عن جهل وغي وضلال[٢]. وعلل البقاعي للإدغام في شاقوا هنا وفي جميع السياق القرآني بقوله " ولما كان أكثر السياق للمساترين بكفرهم أدغم في قوله (وشاقوا الرسول) أي الكامل في الرسلية المعروفة غاية المعرفة"[٣]. وفي سياق حديث القرآن الكريم عن يهود بني النضيرونقضهم للعهد الذي كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فحاصرهم النبي وقطع نخلهم وحرق وأجلاهم إلى خيبر وبين القرآن سبب ذلك في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الحشر: ٤) أي "وذلك لأنهم {شَاقُّوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ} وعادوهما وحاربوهما، وسعوا في معصيتهم[٤] " .

يُشَاقِق:

في قوله تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ١١٥) نزلت هذه الآية في الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله: "ولا تكن للخائنين خصيمًا"، لما أبى التوبة من أبى منهم، وهو طعمة بن الأبيرق، ولحق بالمشركين من عبدة الأوثان بمكة مرتدًّا، مفارقًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب ٤٦٤/٥، وينظر: الكشاف ٢٠٥/٢.

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان صـ ٧٩٨.

(٣) نظم الدرر ٢٥٨/٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن صـ ٧٩٨.

(٥) جامع البيان ٢٠٥/٩.

تشاقُّون:

ورد الفعل المضارع (تُشاقُّون) في قولـه تعـالى ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ (النحل: ٢٧) وفي الآية الكريمة يذكر الله سبحانه وتعالى حال الماكرين في الآخرة وجميع المكاره التـي تنـزل بهـم وقوله: (تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) أي "تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم ومعناهم. وقـرئ: تشاقون، بكسر النون، بمعنى: تشاقوننى، لأنّ مشاقة المـؤمنين كأنهـا مشـاقة الله"(١) والمشاقة" المشادة في الخصومة، كأنها خصومة لا سبيل معها إلى الوفاق، إذ قد صار كل خصم في شق غير شق الآخر، وقرأ نافع تُشاقُّون- بكسر النون- على حذف يـاء المتكلم، أي تعاندونني، وذلك بإنكارهم ما أمرهم الله على لسان رسوله صلى الله عليـه وسلم. وقرأ البقية تُشاقُّون- بفتح النون- وحذف المفعـول للعلـم، أي تعانـدون مـن يدعوكم إلى التوحيد (٢).

مما سبق يتبين ما يلي:

أصل مادة (ش ق) هو الصدع والفلق في الأشياء. - اسـتعملت فـي معناهـا الحقيقي مع السماء والقمر والأرض وورد ذلك في صـيغ متنوعـة أبرزهـا صـيغة (انفعلت) (انشقت) ولعل السر في ذلك يرجع إلى دلالة هـذه الصـيغة علـى التـأثير والمعالجة، وصيغة انفعل هنا جاءت لمعنى مطاوعة(٣) لفعل، وتختص بالعلاج؛ لأنهـا

---

(١) الكشاف ٦٠٢/٢، وينظر: أنوار التنزيل ٢٢٤/٣، وتفسير النسـفي (مـدارك التنزيـل وحقـائق التأويل)٢١٠/٢.

(٢) التحرير والتنوير ١٣٦/١٤ وينظر النشر في القراءات العشر ٣٠٣/٢.

(٣) والمطاوعة فيها تكون بوجهين: إمَّا بأن تُريد من الشيء أمرا ما، فتبلُغَه بأن يَفعل ما تُريده، إن كان ممّا يَصِحُّ منه الفعل، وإمَّا بأن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يَصِحُّ منه الفعلُ، وإن كان لا يصحُّ الفعل منه. فأمَّا ما يُطاوِعُ، بأن يَفعل فِعلًا تُريده منه، فنحو قولك: أَطلَقتُه فانطَلَقَ وصَرَفتُه فانصرفَ؛ ألَا ترى أنه هو الذي فعلَ الانطلاقَ والانصراف بنفسه، عند إرادتك إياهما منه، أو بَعثِك إيّاه عليهما؟ وأمَّا مـا تبلغ منه مُرادك، بأن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصحّ منه الفعل، فنحو قولك: قَطَعـتُ الحبـلَ فانقطَعَ وكَسرتُ الحُبَّ٢ فانكسرَ؛ ألَا ترى أنَّ الحبلَ والحُبَّ لا يَصِحُّ منهما الفعل؛ لأنه لا قُدرة لهمـا. فإنما أردتَ ذلك منهما، فبلغتَه بما أحدثته أنت فيهما، لا أنهما٤ تَولَّيا الفعل؛ لأنَّ الفعل لا يَصـحُّ مـن مثلهما. "الممتع الكبير في التصريف لعلي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشـبيلي، أبـو الحسـن المعروف بابن عصفور صـ ١٢٩، وينظر: المنصف لابن جني صـ٧١-٧٢.

وضعت لحصول أثر فخصوها بما يظهر أثره وهو العلاج، تقوية للمعنى الذي وضعت له[١] وهوماجاء متناسبا مع حدث انشقاق السماء والقمر وما يُرى من أثر لهذا الحدث العظيم. – صيغة (تشقق) استعملت مع السماء والأرض في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة وأصلها (تتشقق) بتاءين ويمكن القول بأن التعبير بفعل المطاوعة هنا اقتضاه سياق الحديث عن أحداث يوم القيامة ومابه من ظهور لأمورتتراءى لجميع الخلائق تكشف عن شدة هذا اليوم وعظمه، وفي حذف تاء المطاوعة من الفعل مايدل على سرعة حدث الشق في السماء والأرض ويسره وسهولته وهو أمرهين فالله سبحانه وتعالى قادر عليه فهو لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض وأشار إلى ذلك الإمام البقاعي بقوله: "وعبر بفعل المطاوعة لاقتضاء الحال له، وحذف تاء المطاوعة إشارة إلى سهولة الفعل وسرعته"[٢].

- جاء التعبير القرآني بالجمع بين الفعل الماضى والمصدر في سياق قرآني واحد في قوله تعالى: { ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا} دلالة على عِظم وقوة حدث شق الأرض وتحققه والمبالغة فيه.
- آثر التعبير القرآني صيغة (شقاق) وهي مصدر ونكرة دلالة على قوة وشدة المخالفة والمفارقة والعدواة وتفاقمها في السياقات القرآنية التي وردت بها الصيغة وماترتب على ذلك من افتراق وانفصال.
- جاء التعبير القرآني بصيغة (يشاقق) بفك التضعيف في سياق وبالتضعيف في سياق آخر(يشاق) ويرجع السر في ذلك إلى نوع العداوة والمخالفة فمتى كانت ظاهرة وردت الكلمة بفك التضعيف ومتى كانت باطنة ومستترة وردت الكلمة بالإدغام يقول البقاعي في ذلك و" {شاقوا الله} أي الملك الأعلى الذي لا يطاق انتقامه {ورسوله} أي طلبوا أن يكونوا بمخالفة الأوامر والنواهي في شق غير الذي فيه حزب الهدى في مكر منهم وخداع، وشاقوه باشتهار السيف جهرًا – ثم بين ما لفاعل ذلك، فقال عاطفاً على تقديره: فمن شاق الله ورسوله فافعلوا به ذلك، فإني

(١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري صـ ٣٧٣، وشرح شافية ابن الحاجب لحسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي ٢٦٢/١.

(٢) نظم الدرر ٤٤٢/١٨.

فاعل به ما فعلت بهؤلاء، وأظهر الإدغام في المضارع لأن القصة للعرب وأمرهم في عداوتهم كان بعد الهجرة شديدًا ومجاهرة، وأدغم في الماضي لأن ما مضى قبلها كان ما بين مساترة بالمماكرة ومجاهرة بالمقاهرة، وعبر بالمضارع ندبًا إلى التوبة بتقييد الوعيد بالاستمرار، وأدغم في الحشر في الموضعين لأن القصة لليهود وأمرهم كان ضعيفا ومساترة في مماكرة"(١).

الربط الصوتي: بالنظر إلى حروف (شق) وهي الشين والقاف يتضح تمام المناسبة بينها وبين دلالتها على معنى الفصل والصدع، فصامت الشين يعبر عن" تسيب وتفرق أي انتشار وتفش وعدم تجمع وتعقد. ..وهذا المعنى للشين يلتقي مع الشعور بتكونها بخروج الهواء متفشيا منتشرا بعد المضيق الذي يعترضه بسبب ارتفاع مقدم اللسان قرب طرف إلى ما يحاذيه من الحنك. وقد وصفوها بالتفشي(٢)وهو أقوى أوصافها، ويمثل معناها"(٣). ويليها صوت القاف وهو صوت مستعل مفخم ومخرجه أقصى اللسان، والشين مخرجها وسط اللسان ونلمح هنا تدرج أصوات الكلمة من الأقرب مخرجا (الشين) ومابه من اتشار إلى الأبعد مخرجا وهو(القاف) ومابه من صفات قوة وكل ذلك تصوير لحدث الفصل والصدع بداية وانتهاء، كما عبرت أيضا عن المخالفة والمفارقة التى وقعت نتيجة للعداوة في الاستعمالات المجازية السابقة.

فتح: تدل مادة (ف ت ح) عَلَى ما كان " خِلَافِ الْإِغْلَاقِ.يُقَالُ: فَتَحْتُ الْبَابَ وَغَيْرَهُ فَتْحًا. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا سَائِرُ مَا فِي هَذَا الْبِنَاءِ. فَالْفَتْحُ وَالْفِتَاحَةُ: الْحُكْمُ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْفَاتِحُ، أَيِ الْحَاكِمُ.... وَالْفَتْحُ: الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنٍ أَوْ غَيْرِهَا. وَالْفَتْحُ. النَّصْرُ وَالْإِظْفَارُ"(٤)وذكر الراغب للفتح ضربين " أحدهما: يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وكفتح القفل والغلق والمتاع، نحو قوله: {وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ} (يوسف: ٦٥).... والثاني: يدرك بالبصيرة كفتح الهمّ، وهو إزالة الغمّ وذلك ضروب: أحدها: في الأمور الدّنيويّة كغمّ يفرج، وفقر يزال بإعطاء المال ونحوه، نح: {فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا

(١) نظم الدرر ٢٣٩/٨.

(٢) معنى التفشي: "كثرة اتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها " الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي صـ ٤٦.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٠/١-٣١.

(٤) مقاييس اللغة ٤٦٩/٤.

عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ} (الأنعام٤٤)، أي: وسعنا... والثاني: فتح المستغلق من العلوم، نحو قولك: فلان فَتَحَ من العلم بابا مغلقا، وقوله: {إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} (الفتح: ١)"[١]، وذكر أبو هلال العسكري أن أصل الفتح هو الفصل ثم اتسع في معناه فقال " الفتح هو الفصل بين الشيئين ليظهر ما وراءهما ومنه فتح الباب ثم اتسع فيه فقيل فتح إلى المعنى فتحا إذا كشفه وسمي الأمطارفتوحا والفاتح الحاكم وقد فتح بينهما أي حكم ومنه قوله تعالى (افتح بيننا وبين قومنا بالحق)"[٢].

استعملت من مادة (ف ت ح) مع السماء صيغتان وهما: (فتحنا، فُتحت) للدلالة على الانشقاق والتفتح. ووردت صيغة **(فتحنا)** في سياق حديث القرآن الكريم عن قصة سيدنا نوح عليه السلام مع قومه وتكذيبهم له وقولهم بأنه مجنون؛ فدعا عليه السلام ربه فانتقم منهم أشد انتقام، وصور ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢﴾ (القمر: ٩ – ١٢) فقوله: {فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ} منصب، وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها، وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد [٣]لكثرة الأبواب. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة، وأصله وفجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة"[٤].

ووردت صيغة **(فُتِحت)** بالبناء للمفعول في سياق الحديث عن يوم القيامة وما به من أحداث وأهوال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩﴾ (النبأ: ١٧ –١٩) ذكر بعض آيات الآفاق، وبدأ بالعلوي لأنه أشرف فقال بانيًا للمفعول لأن المفزع مطلق التفتيح، ولأن ذلك أدل على قدرة الفاعل وهوان الأمور عليه: {وفتحت السماء} أي شقق هذا

(١) المفردات صـ ٦٢١.
(٢) الفروق اللغوية ١٥٠/١.
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢٥٨/٢.
(٤) أنوار التنزيل ١٦٥/٥.

الجنس تشقيقًا كبيرًا، وقرأ الكوفيون بالتخفيف[١] لأن التكثير يدل عليه ما سبب عن الفتح من قوله: {فكانت} أي كلها كينونة كأنها جبلة لها {أبوابًا} أي كثيرة جدًا لكثرة الشقوق الكبيرة بحيث صارت كأنها لا حقيقة لها إلا الأبواب"[٢] وصيغة الماضِي للدلالة على التحقق وقُرِيءَ فُتِّحتْ بالتشديد وهو الأنسب بقولِه تعالى {فَكَانَتْ أبوابا} أي كثرت ابوابها المفتح لنزولِ الملائكة نزولًا غيرَ مُعتاد حتى صارت كأنَّها ليست إلا أبوابًا مفتحةً[٣].

واستعملت **(فُتِحت)** أيضا مع انفتاح وانشقاق السد أو الردم في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

قرأ الجمهور فتحت بتخفيف التاء الفوقية التي بعد الفاء. وقرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بتشديدها[٤]. وقراءة ابن عامر بالتشديد تدل على كثرة التفتيح أو على كثرة الخارجين من الفتح وإن كان فرحة واحدة كما أشار إطلاق قراءة الجماعة بالتخفيف (يأجوج ومأجوج} فخرجوا على الناس؛ وعبر عن كثرتهم التي لا يعلمها إلا هو سبحانه بقوله: {وهم} أي والحال أنهم {من كل حدب} أي نشز عال من الأرض {ينسلون} أي يسرعون"[٥] .

والمراد بفتح يأجوج ومأجوج هو" فتح السد الذي هو حائل بينهم وبين الانتشار في أنحاء الأرض بالفساد، وهو المذكور في قصة ذي القرنين في سورة الكهف.. ... ويجوز أن يكون المراد بفتح ياجوج وماجوج تمثيل إخراج الأموات إلى الحشر، فالفتح معنى الشق كقوله تعالى:{﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾ ق ويكون اسم ياجوج وماجوج تشبيها بليغا. وتخصيصهما بالذكر لشهرة كثرة عددهما عند العرب من خبر ذي القرنين. ويدل لهذا حديث أبي سعيد الخدري أن النبيء صلى

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر٢/ ٣٦٤.
(٢) نظم الدرر ٢٠٢/٢١.
(٣) إرشاد العقل السليم ٨٩/٩.
(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢٥٨/٢، واتحاف فضلاء البشر صـ ٣٩٤.
(٥) نظم الدرر ٤٨٠/١٢.

الله عليه وسلم قال: «يقول الله لآدم (يوم القيامة) أخرج بَعْثَ النار، فيقول: يا رب، وما بعث النار ؟ فيقول الله: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. قالوا: يا رسول الله وأيُّنا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين»[1] أو يكون اسم يأجوج ومأجُوج استعمل مثلا للكثرة كما في قول ذي الرمة :

لوأنَّ يأجُوجَ ومأجُوجَ معا * وعادَ عادٌ واستجاشُوا تُبَّعًا

أي: حتى إذا أخرجت الأموات كيأجوج ومأجوج على نحو قوله تعالى:﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، فيكون تشبيها بليغا من تشبيه المعقول بالمعقول [2]".

كما استعملت صيغة (فُتحت) بالبناء للمفعول في سياق الحديث عن أحداث يوم القيامة وفتح أبواب جهنم، وأبواب الجنة لدخول الكفار والمتقين كل إلى مستقره في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ (الزمر:٧١) {حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها} أي حتى إذا وصلوا إليها فتحت لهم أبوابها سريعا ليدخلوها، كأبواب السجون لا تزال مغلقة حتى يأتى أرباب الجرائم الذين يسجنون فيها، فتفتح ليدخلوها، فإذا دخلوها أغلقت عليهم"[3]. وفي قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣).

ووردت صيغة (مُفَتَّحَة): (اسم مفعول) في سياق حديث القرآن الكريم عن جزاء المتقين وما أعد لهم من النعيم المقيم في قوله تعالى ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء – باب قصة يأجوج ومأجوج ١٣٨/٤ (ح ٣٣٤٨)، وفي كتاب تفسير القرآن الكريم – باب وترى الناس سكارى (الحج ٢) ٩٧/٦ (ح٤٧٤١) وفي باب قوله عز وجل (إن تزلزلة الساعة شيء عظيم ١١٠/٨ (ح ٦٥٣٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان – باب يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة ٢٠١/١ (ح ٢٢٢).

(٢) التحرير والتنوير ١٤٨/١٧.

(٣) تفسير المراغي ٣٦/٢٤ .

﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾ (ص: ٤٩- ٥٠) والتضعيف فيها للتكثير والمبالغة يقول الإمام البقاعي: (مُفَتَّحَة) أي تفتيحًا كثيرًا وبليغًا من غير أن يعانوا في فتحها شيئًا من نَصَب أو طلب أو تعب، وأشار جعل هذا الوصف مفردا إلى أن تفتيحها على كثرتها كان لهم في آن واحد حتى كأنها باب واحد"(١). فأبوابها فتّحت" إكراما لهم، وفي هذا إيماء إلى وصفها بالسعة وقرة العيون فيها ومشاهدة أحوالها التي تسرّ الناظرين، ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"(٢).

مما سبق يتضح مايلي:

- تدور مادة (فتح) حول معنى إزالة الإغلاق، واستعملت فيما يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وفيما يدرك بالبصيرة من الأمور الدنيوية كفتح الهم وإزالته، وفي فتح المستغلق من العلوم وغيرها، والمعاني جميعها وردت في القرآن الكريم.
- للصيغ التي وردت في القرآن الكريم في معنى الشق والفتح ومشتقة من مادة (فتح) إضاءات مستفادة من السياق التي وردت فيه ومنها: (فتحنا) (فُتحت) والتي تدل على عظمة القادر سبحانه وتعالى، والتضعيف فيهما يفيد الكثرة للأبواب التي فتحت في السماء. وكذلك التضعيف في (مُفَتَّحَة) والذي أفاد كثرة تفتيح الجنات للمتقين دون تعب أو نصب لهم. وفي قوله {حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا } أفادت صيغة المبني للمفعول السرعة في دخول الذين كفروا نار جهنم.
- دلالة أصوات (الفاء والتاء والحاء) بالكلمة على معنى الفتح والشق؛ فالأصوات الثلاثة من الأصوات المنفتحة وهي أصوات "اللسان لاينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح مابين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها"(٣). وهو ماجاء مناسبا لمعنى الفتح والشق.
- كما يلاحظ أن ترتيب الأصوات في(فتح) جاء وفق ترتيب الأحداث في تجسيد حدث الفتح والذي يبدأ من الظاهر إلى الباطن؛ حيث استهلت (فتح) بصوت الفاء

(١) نظم الدرر ٤٠١/١٦.

(٢) تفسير المراغي ١٥٩/٢٣.

(٣) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي صـ ٤٠، وينظر: الكتاب لسيبويه ٤٣٧/٤.

والتي تخرج "من باطن الشفة السُّفلى وأطراف الثنايا العُلَى"(١) وتلاها صوت التاء الشديدة والتى تخرج "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا "(٢). وانتهت بصوت الحاء والذي يخرج "من أوسط الحلق"(٣).

فتق: تدل مادة (ف ت ق) على " فَتْحٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ: فَتَقْتُ الشَّيْءَ فَتْقًا. وَالْفَتْقُ: شَقُّ عَصَا الْجَمَاعَةِ. وَالْفَتْقُ: الصُّبْحُ...وَيُقَالُ: أَفْتَقَ الْقَمَرُ، إِذَا صَادَفَ فَتْقًا مِنْ سَحَابٍ وَطَلَعَ مِنْهُ(٤). و"الفَتْقُ: الفصل بين المتّصلين، وهو ضد الرّتق"(٥) و"الفَتْق: خِلَافُ الرَّتْق. فَتَقَهُ يَفْتُقُه ويَفْتِقُه فَتْقًا: شقه... والفَتْق: انْشِقَاقُ العَصا وَوُقُوعُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ وتصدُّع الْكَلِمَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَا تَحِلُّ المسأَلة إِلَّا فِي حَاجَةٍ أَو فَتْق"(٦).

ورد الفعل (فتق) مع السموات والأرض في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ (الأنبياء:٣٠) والآية الكريمة توضح حالة السماوات والأرض في بداية خلقهما و"أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما. أو كانت السماوات متلاصقات، وكذلك الأرضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرّج بينها. وقيل: ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة"(٧) يقول البقاعي موضحا ذلك: "ولما كان المراد شدة الاتصال والتلاحم، أخبر عن ذلك بمصدر مفرد وضع موضع الاسم فقال: {رتقًا} أي ملتزقتين زبدة واحدة على وجه الماء، والرتق في اللغة: السد، الفتق: الشق {ففتقناهما} أي بعظمتنا أي بأن ميزنا إحداهما عن الأخرى بعد التكوين المتقن وفتقنا السماء بالمطر، والأرض بأنواع النبات بعد أن لم يكن شيء من ذلك، ولا كان مقدورًا على شيء منه لأحد غيرنا؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء والضحاك وقتادة: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين ففضل الله

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق نفسه.
(٤) المقاييس ٤/٤٧١ ف ت ق.
(٥) المفردات صـ ٦٢٣.
(٦) لسان العرب ١٠/٢٩٦ (ف ت ق) والحديث في مسند الإمام أحمد ٣٣/٢٤٦(ح ٢٠٠٥١) برواية: يسأل أحدكم في الجائحة والفتق فإذا بلغ أو كرب استعف.
(٧) الكشاف ٣/١١٣.

تعالى بينهما بالهواء. وعن مجاهد وأبي صالح والسدي: كانتا مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرض كانت مرتتقة واحدة ففتقها فجعلها سبع طبقات"(١). ويحتمل أن يراد بالرتق العدم وبالفتق الإيجاد، ويحتمل أن يراد بالرتق الظلمة وبالفتق النور(٢).

مما سبق يتضح أن:

- مادة (فتق) تدل على الفتح والفصل ومنها الفتق وهو الانفصال والتباعد بين الأجزاء وضده الرتق وهو الاتصال والتلاصق بين أجزاء الشيء، وقد وردا في سياق قرآني واحد معبرا عن السموات والأرض في بداية خلقهما.
- التعبير بالمصدر في قوله (رتقا) لإرادة المبالغة في حصول صفة الاتصال والتلاصق بين السموات والأرض.
- عبر بالفعل في قوله (ففتقناهما) ليدل على عظم هذا الفعل يقول بن عاشور "وإنما لم يقل نحو: فصارتا فتقا، لأن الرتق متمكن منهما أشد تمكن كما قلنا ليستدل به على عظيم القدرة في فتقهما، ولدلالة الفعل على حدثان الفتق إيماء إلى حدوث الموجودات كلها وأن ليس منها أزلي. والرتق يحتمل أن يراد به معان تنشأ على محتملاتها معان في الفتق، فإن اعتبرنا الرؤية بصرية فالرتق المشاهد هو ما يشاهده الرائي من عدم تخلل شيء بين أجزاء السماوات وبين أجزاء الأرض"(٣).
- **آثر التعبيرالقرآني (فتق) دون غيرها من الألفاظ التي تدل على الفصل والشق وذلك لأن الفتق يكون**" بين الشيئين اللذين كانا ملتئمين أحدهما متصل بالآخر فغذا بينهما فقد فتقا وإن كان الشيء واحد ففرق بعضه من بعض قيل قطع وفصل وشق ولم يقل فتق"(٤).
- إذا نظرنا إلى أصوات (فتق) وماذكر مقابل لها في الآية القرآنية وهي (رتق) يتضح لنا اتفاق جميع أصواتهما ماعدا الصوت الأول المقابل لفاء الكلمة وهو الفاء في

(١) نظم الدرر ٤١٣/١٢.
(٢) ينظر التحرير والتنوير ٥٤/١٧.
(٣) التحرير والتنوير ١٧/ ٥٣.
(٤) الفروق اللغوية ١٥٢/١.

(فتق) والراء في (رتق) وهو ما أثر على اختلاف الدلالة في كل منهما إلى درجة التضاد ف(فتق) فصل وشق و(رتق) وصل والتئام ونتج ذلك عن اختلاف الصامت المقابل لفاء الكلمة؛ فصوت الفاء والتي تخرج بالتقاء أطراف الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى ويندفع الهواء مارا بالوترين غير زامر إلى تجويف الفم خارجا فيعترض طريقه التقاء رءوس الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى، ويخرج الهواء من أثناء الملتقى وجوانبه باحتكاك نسمع معه صوت الفاء"[1] فعند خروج النفس مع صوت الفاء يبدو وكأن الأسنان الأمامية هي التي تقوم بالضرب على طرف الشفة السفلى، حبسا للنفس ثم يتم الإفراج بينهما فيخرج الصوت مع النفس مبعثرا، وكأن إنفراج الأسنان العليا عن الشفه السفلى يمثل حالة الشق والفصل والتفريق والتبعيد والتوسيع، كما أن بعثرة النفس عند خروجه يعبرعن حالة البعثرة والتشتت[2]. فصامت الفاء بما سبق يجسد حدث الفصل والشق الذي وقع بين السموات والأرض بعد أن كانتا زبدة واحدة ، كما صور صوت الراء في (رت ق) حالة اتصالهما وذلك بما يحمله من دلالة على الاسترسال والاتصال وهو ما استفيد من صفة التكرار، والتي بها يحاكي الصوت حالة الرتق وما فيها من اتصال والتحام وهي الحالة الأولى التي صورها القرآن لخلق السموات والأرض قبل أن تنفصلا.

- فرج: (فُروج – فَرْج –فُرجت) تدور مادة(ف رج) حول معنى الفتح والشق يقول ابن فارس: " الفاء والراء والجيم أصل صحيح يدل على تَفَتُّحٍ فِي الشَّيْءِ. من ذلك الْفُرْجَةُ فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ. الشَّقُّ. يُقَالُ: فَرَجْتُهُ وَفَرَّجْتُهُ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْفَرْجَةَ: التَّفَصِّي مِنْ هَمٍّ أَوْ غَمٍّ. وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ، لَكِنَّهُمْ يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا بِالْفَتْحِ... الْفُرُوجُ: الثُّغُور التي بين مَوَاضِعِ الْمَخَافَةِ، وَسُمِّيَتْ فُرُوجًا لأنها محتاجة إلى تَفَقُّدٍ وَحِفْظٍ. وَيُقَالُ: إِنَّ الْفَرْجَيْنِ اللَّذَيْنِ يُخَافُ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمَا: التُّرْكُ وَالسُّودَانُ. وَكُلُّ مَوْضِعِ مَخَافَةٍ فَرْجٌ. وَقَوْسٌ فُرُجٌ، إِذَا انْفَجَّتْ سِيَتُهَا. قَالُوا: وَالرَّجُلُ الْأَفْرَجُ: الَّذِي لَا يَلْتَقِي أَلْيَتَاهُ. وَامْرَأَةٌ فَرْجَاءُ. وَمِنْهُ الْفُرُجُ: الَّذِي لَا يَكْتُمُ السِّرَّ، وَالْفِرْجُ مِثْلُهُ. وَالْفَرِجُ: الَّذِي لَا يَزَالُ يَنْكَشِفُ فَرْجُهُ. وَالْفَرُّوجُ: الْقَبَاءُ ؛ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِلْفُرْجَةِ الَّتِي فِيهِ"[3].

(١) أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل صـ ٢٢٦.
(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها صـ ١٣٣.
(٣) المقاييس ٤٩٩/٤ (ف ر ج).

وردت من مادة (ف رج)صيغة **(فُرِجَت)** واستعملت مع السماء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ (المرسلات: ٩) والمعنى "وإذا السماء شقِّقت وصدّعت"[١] وقيل المعنى "فُرِجَتْ فتحت فكانت أبوابا"[٢] وفصل ابن عاشور القول في معنى انفراج السماء فقال " ومعنى فرجت تفرق ما كان ملتحما من هيكلها، يقال: فرج الباب إذا فتحه. والفرجة: الفتحة في الجدار ونحوه. فإذا أريد بالسماء الجنس الصادق بجميع السماوات على طريقة العموم الحقيقي، أو الصادق بسماوات مشهورة على طريقة العموم العرفي وهي السماوات السبع التي يعبر أهل الهيئة عنها بالكواكب السيارة جاز أن يكون فرج السماوات حدوث أخاديد عظيمة في الكواكب زيادة على طمس نورها. وإذا أريد بالسماء فرد معين معهود وهي ما نشاهده كالقبة الزرقاء في النهار وهي كرة الهواء، فمعنى فرجت: فساد عناصر الجو بحيث تصير فيه طرائق مختلفة الألوان تبدو كأنها شقوق في كرة الهواء كما في قوله تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ [الانشقاق: ١] وكل ذلك مفض إلى انقراض العالم الدنيوي بجميع نظامه ومجموع أجسامه[٣] .

كما استعملت **(فروج)** من مادة (ف رج) مع السماء ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ (ق: ٦) والفروج جمع فَرْج وهو الفتق أو الصدع أو الخرق والمعنى " أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل، كقوله تعالى: هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ"[٤] وعلى ذلك يشاهدوها الناس "كأنها كرة متصلة الأجزاء ليس بين أجزائها تفاوت يبدو كالخرق ولا تباعد يفصل بعضها عن بعض فيكون خرقا في قبتها. وهذا من عجيب الصنع إذ يكون جسم عظيم كجسم كرة الهواء الجوي مصنوعا كالمفروغ في قالب. وهذا مشاهد لجميع طبقات الناس على تفاوت مداركهم ثم هم يتفاوتون في إدراك ما في هذا الصنع من عجائب التئام كرة الجو المحيط بالأرض. ولو كان في أديم ما يسمى بالسماء تخالف من أجزائه لظهرت فيه فروج وانخفاض وارتفاع"[٥].

---

(١) جامع البيان للطبري ١٢٩/٢١ وينظر تفسير المراغي ١٨٠/٢٩.
(٢) الكشاف ٦٧٨/٤.
(٣) التحرير والتنوير ٤٢٤/٢٩.
(٤) الكشاف ٣٨١/٤ وينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢/٢ وغريب القرآن لابن قتيبة صـ ٣٦٠.
(٥) التحرير والتنوير ٢٨٧/٢٦.

أما مع الإنسان فقد استعملت كلمة (فرج) ومعناه العورة وجمعها فروج يقول ابن منظور "والفَرْجُ: اسْمٌ لِجَمْعِ سَوآت الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ والفِتْيان وَمَا حَوَالَيْها، كُلُّهُ فَرْج، وَكَذَلِكَ مِنَ الدَّوابِّ وَنَحْوِهَا مِنَ الخَلْق.. ..والفُرُوج جَمْعُ فَرْج، وَهُوَ مَا بَيْنَ الرِّجلين... وكلُّ فُرْجَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، فَهُوَ فَرْجٌ كُلُّهُ... وسُمِّي فَرْجُ المرأَة وَالرَّجُلِ فَرْجًا لأَنه بَيْنَ الرِّجْلين"[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٩١).

مما سبق يتضح أن:

- استعملت مادة (ف رج) استعمالا حقيقيا في معنى الفصل والشق الحسي مع السماء، واستعملت بمعنى العورة مع الإنسان وهي تعود لمعنى الفصل أيضا لوقوع الفرج فاصلا بين الرجلين.
- وفي جمع (فَرْج) على فُرُوج(جمع تكسير) دلالة على إرادة الوصف في خلو السماوات من الخرق والفتق والصدع وأي خلل آخر، وللتفريق بين هذا الجمع وبين فُرج جمع فُرْجة وهي موضع المخافة أو الحائط[2] .
- دلالة أصوات (الفاء والراء والجيم) بالكلمة على معنى الفصل والشق، الأصوات الثلاثة من الأصوات المنفتحة وهي أصوات " اللسان لاينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح مابين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها"[3] وهو ماجاء مناسبا لمعنى الفصل والشق، وفي لفظة (فرجت) يطالعنا في أولها صوت الفاء وهو صوت ضعيف رخو، يليه صوت الراء وهومتوسط بين الشدة والرخاوة، وتنتهي بصوت الجيم وهو صوت شديد ولعل ذلك جاء مناسبا لحدث الشق والذي يبدأ شيئا فشيئا ثم يقوى ويتم الشق والفصل الكلي.

---

(١) لسان العرب ٣٤٢/٢.

(٢) ينظر المصباح المنير صـ ٢٧٧.

(٣) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي صـ ٤٠، وينظر: الكتاب لسيبويه ٤٣٧/٤.

فطر[١]:

تدور مادة (ف ط ر) حول معنى الفتح في الشيء يقول ابـن فـارس: " الفـاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه من ذلك: الْفِطْرُمن الصَّـوْمِ. يُقَالُ: أَفْطَرَ إِفْطَارًا. وَقَوْمٌ فِطْرٌ أَيْ مُفْطِرُونَ. وَمِنْهُ الْفَطْرُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَهُـوَ مَصْـدَرُ فَطَرْتُ الشَّاةَ فَطْرًا، إِذَا حَلَبْتَهَا. وَيَقُولُونَ: الْفَطْرُ يَكُونُ الْحَلْـبَ بِإِصْـبَعَيْنِ. وَالْفِطْـرَةُ: الْخِلْقَةُ"[٢]. وأصل الفَطْرِ:" الشّقُّ طولا، يقال: فَطَرَ فلان كذا فَطْرًا، وأَفْطَرَ هو فُطُورًا، وانْفَطَرَ انْفِطَارًا"[٣].

ورد من مادة (ف ط ر) صيغ (انفطرت) (يتفطرن) (منفطـر) للدلالـة علـى الانشقاق والتصدع في السياقات القرآنية الآتية: (**انفطرت**) وردت صيغة انفطرت فـي سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة ووصف مابه من أحداث شديدة وعظيمة في قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ (الانفطار:١) أي انشقت[٤] لنـزول الملائكـة كقولـه تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾(الفرقان: ٢٥)، وقيل: معناها انفجرت[٥] وصيغة انفعل هنا جاءت لمعنى مطاوعة لفعل، وتختص بـالعلاج؛ لأنهـا وضعت لحصول أثر فخصوها بما يظهر أثره وهو العلاج، تقوية للمعنى الذي وضعت له[٦] وهوماجاء متناسبا مع مع حدث انشقاق السماء وما يُرى من أثـر لهـذا الحـدث العظيم.

---

(١) وردت (فطر) بمعنى الخلق والابداع في كثير من آيات القرآن الكريم منها: فطر بمعنى الخلق في الأنعام ٧٩ الروم ٣٠ الإسراء ٥١ طه ٧٢ هود ٥١ يس ٢٢ الزخرف ٤٣ الأنبياء ٥٦٠ الخلـق والابداع: فاطر السموات والأرض (الأنعام ١٤ -يوسف ١٠١ - إبراهيم ١٠- فاطر ١ - الزمر ٤٦ - الشورى ١١).

(٢) مقاييس اللغة ٥١٠/٤ (ف ط ر).

(٣) المفردات صـ ٦٤٠، وينظر: لسان العرب ٥٥/٥ (ف ط ر)، عمدة الحفاظ ٢٣٩/٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٧١٤/٤، والكشف والبيان ١٤٥/١٠، ونظم الدرر ٢٩٩/٢١.

(٥) بحر العلوم ٥٥٤/٣.

(٦) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري صـ ٣٧٣، وشرح شافية ابن الحاجب لحسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي ٢٦٢/١.

وردت صيغة **(يَتَفَطَّرْنَ)** في قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ ﴾ (مريم: ٨٨ – ٩١) قَرَأَ أَبُوعَمْرو وَأَبُوبكر ينفطرن بالنُّون أَي ينشققن وحجتهما قَوْله {السَّمَاء منفطر بِهِ} وَلم يقل متفطر وقرأ الباقون {يتفطرن} بِالتَّاءِ أَي يتشققن وَالْأَمر فِي التَّاء وَالنُّون يرجع إِلَى معنى وَاحِد إِلَّا أَن التَّاء للتكثير وَذَلِكَ أَن ينفطرن من فطرت فانفطرت مثل كسرت فَانْكَسَرت ويتفطرن من قَوْلك فطرت فتفطرت مثل كسرت فتكسرت فَهَذَا لَا يكون إِلَّا للتكثير[1]. فقوله «ينفطرن» الانفطار من فطره إذا شقه. والتفطر، من فطره إذا شققه وكرر الفعل فيه. وذكر الزمخشري في معنى انفطار السموات وانشقاق الأرض وخرور الجبال وكيفية تأثير هذه الكلمة في الجمادات" وجهان، أحدهما: أن الله سبحانه يقول كدت أفعل هذا بالسماوات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوّه بها، لولا حلى ووقارى، وأنى لا أعجل بالعقوبة كما قال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ (فاطر ٤١)، والثاني: أن يكون استعظاما للكلمة، وتهويلا من فظاعتها، وتصويرا لأثرها في الدين وهدمها لأركانه وقواعده، وأن مثال ذلك الأثر في المحسوسات: أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر"[2].

مُنْفَطِر: (اسم فاعل) في قوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴾ (المزمل: ١٨) الآية الكريمة فيها "وصف لليوم بالشدّة، وأنّ السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه، فما ظنك بغيرها من الخلائق. وقرئ: منفطر ومتفطر. والمعنى: ذات انفطار. أو على تأويل السماء بالسقف. أو على تأويل السماء شيء منفطر، والباء في بِهِ مثلها في قولك: فطرت العود بالقدوم فانفطر به، يعنى: أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به. ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالا

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٠، وينظر: النشر في القراءت العشر ٣١٩/٢.
(٢) الكشاف ٤٤/٣-٤٥.

يؤدّى إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه، كقوله {ثَقُلَتْ فِـي السَّـماواتِ وَالْأَرْضِ}"(١).

ووضح بعض العلماء سر التذكير في قوله (منفطر) فذكروا في ذلك وجهين:

أحدهما: أنه انصرف إلى المعنى ومعنى السـماء السـقف كقولـه ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء: ٣٢]، والثاني: أن معناه السماء ذات الانفطار كما يقال امرأة مرضع أي: ذات رضع على وجه النسب. ويقال: قوله السماء منفطـر بـه يعني: فيه شيء في يوم القيامة، ويقال: يعني: بالله تعالى يعني: من هيبته"(٢) وقيـل " لما كان المراد الجنس الشامل للكل ذكر فقال: {منفطر} أي منشق متزايل مـن هيبـة الرب تزايل المتفرط من السلك، ولو أنث لكان ظاهرًا في واحدة من السماوات، وفـي اختيار التذكير أيضًا لطيفة أخرى، وهي إفهام الشدة الزائدة في الهول المـؤدي إلـى انفطاره ما هو في غاية الشدة لأن الذكر في كل شيء أشد من الأنثى، وذلك كله تهويلًا لليوم المذكوربه أي بشدة ذلك اليوم وباؤه للآلة، ويجوز كونها بمعنى فيه أي يحصـل فيه التفطر والتشقق بالغمام ونزول الملائكة وغير ذلك من التساقط والوهي على شـدة وثاقتها فما ظنك بغيرها"(٣).

فُطُور: جمع (فَطْر) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ (الملك: ٣) وذلك فـي سـياق الحديث عن دلائل قدرة الله تعالى، وخلقه سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض فـي جوّ الهواء بلا عماد، ولا رابط يربطها مع اختصاص كل منها بحيز معين ونظم ثابتة لا تتغير بل بنظام الجاذبية البديع بين أجرام الأرضين والسموات ثم ذكر دلائل العلـم فقال: (ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ) أي لا ترى أيها الرائي تفاوتا وعدم تناسب، فلا يتجاوز شيء منه الحد الذي يجب له زيادة أو نقصا على نحو ما قيل: سبت الأعضاء فيه فلا ترى بهنّ اختلافا بل أتين على قدر فإن

(١) الكشاف ٦٤٢/٤.

(٢) بحر العلوم ٥١١/٣، وينظر: البحر المحيط ٣١٨/١٠.

(٣) نظم الدرر ٢٧/٢١.

كنت في ريب من هذا فارجع البصر حتى تتضح لك الحال، ولا يبقى لك شبهة في تحقق ذلك التناسب والسلامة من الاختلاف والشقوق بينها[١]. والفطور: جمع فَطْر بفتح الفاء وسكون الطاء، ومعناه الشق والصدع" أي لا يسعك إلا أن تعترف بانتفاء الفطور في نظام السماوات فتراها ملتئمة محبوكة لا ترى في خلالها انشقاقا، ولذلك كان انفطار السماء وانشقاقها علامة على انقراض هذا العالم ونظامه الشمسي"[٢].

مما سبق يتضح ما يلي:

- أصل مادة (ف ط ر) هو التفتح والانشقاق، استعملت بصيغ متعددة مع السماء للدلالة على معنى الشق الحسي (الحقيقي) فيها.
- آثر التعبير القرآني صيغة (انفطرت) (انفعلت) – مطاوعة لمعنى فعل – في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة وذلك لأنها تختص بالتعبير عن ما فيه من آثار ظاهرة، ولدلالتها على قوة معنى الشق والتصدع الذي يحدث للسماوات في ذلك اليوم العظيم.
- وأما صيغة (مُنفَطِر) (اسم فاعل بمعنى المفعول) أي ذات انفطار فالسر في التذكيرفيها باعتبار المعنى إما لأن السماء معناها السقف، أو المعنى أنها ذات انفطار أو ليشمل الانفطار السموات السبع، وقد يكون ذلك لغرض آخر وهو بيان شدة وهول ذلك اليوم فالمذكر أشد من المؤنث على حد قول الإمام البقاعي.
- بين الانفطار والانشقاق عموم وخصوص؛ فالانشقاق يكون على أية جهة أما الانفطار يكون بالطول، وعلى ذلك فكل انفطار هو شق، وليس كل شق فطر وهو ما استفيد من قول الراغب السابق " أصل الفطر الشق طولا " وعلى ذلك فالانشقاق يقال لما عظم وقد يأتي بمعنى انقسام الشيء أو انفصال جزء منه حيث وردت فطر في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ النَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ" [٣] فاستخدمت فطر هنا في معنى تفطر القدم، وإذا عظم

---

(١) تفسير المراغي ٧/٢٩.

(٢) التحرير والتنوير ١٩/٢٩.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [الفتح: ٢]٦/١٣٥.

ذلك الأمر وأصيت القدم بجراح عظيمة يقال انشقت، أما الانشقاق هو تشقق كامل لأجزاء الجسم مما يؤدي إلى الانفصال التام بين جميع أجزائه وهو ما يلاحظ مع انفطار السموات وانشقاقها، فالانفطار يحدوث في بداية يوم القيامة ثم يحدث بعد ذلك الانشقاق، وإذا نظرنا في سياق سورتي الانفطار والانشقاق لازداد الأمر وضوحا ففي سورة الانفطار نرى أن الآيات الكريمة تشير إلى تغيرات قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾ أما في سورة الانشقاق فالأحداث فيها عظيمة تدل على أمور منتظمة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ كما يلاحظ أن في التعبير القرآني بصيغة (انفعلت) في قوله (انفطرت – انشقت) فيه زيادة تصوير للهول والفزع في ذلك اليوم فكأن السماء تفعل حدث الانشقاق والانفطار من نفسها دون الافتقار إلى فاعل يفعله.

– وإذا نظرنا إلى أصوات) فطر) يتبين مدى تصويرها لحدث الشق الطولي فصامت الفاء والتي " تخرج بالتقاء أطراف الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى ويندفع الهـواء مارا بالوترين غير زامر حتى يصل إلى تجويف الفم خارجا فيعترض طريقه التقاء رءوس الثنايا العليا بباطن الشفه السفلى، ويخرج الهواء من أثناء الملتقى وجوانبـه باحتكاك نسمع معه صوت الفاء"[١] فعندما يخرج النفس مع صوت الفاء يبدو وكأن الأسنان الأمامية هي التي تقوم بالضرب على طرف الشفة السفلى، حبسا للنفس ثـم يتم الانفرج بينهما، فيخرج الصوت مع النفس مبعثرا، وكأن انفراج الأسنان العليـا عن الشفة السفلى يمثل حالة الشق والفصل والتفريق والتبعيد والتوسـيع، كمـا أن بعثرة النفس عند خروجه يعبرعن حالة البعثرة والتشتت[٢]. فهذا الصامت بمخرجه السابق وبما يحمله من صفة الانفتاح يعبرعن معنى الشق والانفصال، وأما صامت الطاء وهي صوت شديد مطبق مستعل مفخم وتخرج بالتقاء مقدم اللسـان وطرفـه باللثة وهي من الأصوات المغلقة التي" يغلق الممر في إنتاجها غلقا محكمـا بحيـث

(١) أصوات اللغة العربية د محمد حسن جبل صـ ٢٢٦.

(٢) خصائص الحروف العربية صـ ١٣٣.

لايسمح للهواء بالمرور، ثم يعقب ذلك أحيانا فتح فجائي أو انفجار في مرور الهواء"[١] فهو يُعبر بذلك كله عن قوة حدث الشق وعن امتداد الشق طولا، ويتعانق صامت الراء مع صامت الطاء في تجسيد هذا الشق الطولى وامتداده وذلك لما في صوت الراء من صفه التكرار فهو صوت عند نطقه" يتكرر طرق طرف اللسان على اللثة عدة مرات، كل مرة منها تمثل غلقا للممر لفترة زمنية معينة يعقبها فتح فيخرج الهواء مكررا بعدد هذه المرات من الفتح والغلق"[٢].

ثانيا: ألفاظ الشق استعملت مع الأرض وما عليها:

١- الألفاظ المتعلقة بالشق في سطح الأرض (طبقاته - والجبال والصخور)

تعددت ألفاظ الشق التي استعملها التعبير القرآني مع الأرض وهي:

جابوا: (جوب) الجيم والواو والباء أصل واحد، وَهُوَ خَرْقُ الشَّيْءِ. يُقَالُ جُبْتُ الْأَرْضَ جَوْبًا، فَأَنَا جَائِبٌ وَجَوَّابٌ. قَالَ الْجَعْدِيُّ:

أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدُّجَى... دُجَى اللَّيْلِ جَوَّابُ الْفَلَاةِ عَثَمْثَمُ[٣] [٤]. و"جاب الثوب واجتابه: قطعه. وجاب القميص: قور جيبه، وجوب القمص. وجاب الصخرة: خرقها"[٥].

وردت صيغة (جابوا) بمعنى قطعوا الصخر في سياق الحديث عن قوم ثمود في قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾ (الفجر: ٩) فجابُوا الصَّخْرَ أي "قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا، كقوله: ﴿ وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتًا﴾ (الأعراف: ٧٤) قيل: أول من نحت الجبال والصخور والرخام: ثمود، وبنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة"[٦]. وقيل: "جابُوا الصَّخْرَ: نقبوه واتّخذوا منه بيوتا[٧].

---

(١) علم الصوتيات صـ ٢٦٥.
(٢) دراسات في علم الأصوات د/ صلاح الدين محمد قناوي د/ أحمد طه سلطان صـ ١٢٤.
(٣) البيت من بحر الطويل وهو للنابغة الجعدي في ديوانه صـ ١٥٢ وفي تهذيب اللغة ٢٠٢/٢ باب العين والثاء مع الميم في لسان العرب ٣٨٥/١٢ (ع ث م).
(٤) مقاييس اللغة ٤٩١/١ (ج وب).
(٥) أساس البلاغة ١٥٣/١.
(٦) الكشاف ٧٤٨/٤، وينظر: أنوار التنزيل ٣١٠/٥، إرشاد العقل السليم ١٥٥/٩.
(٧) غريب القرآن لابن قتيبة ٤٥٣/١.

مما سبق يتضح أن صيغة (جاب) استعملت في معنى القطع استعمالا حقيقيا حسيا، كما دلت أصواتها على حدث القطع؛ فالجيم الفصيحة صوت صامت مركب يتم نطقه " بأن يرتفع مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة ومقدم الحنك، حتى يتصل بهما محتجزا وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدلا من أن يفصل عنهما فجأة – كما في الأصوات الانفجارية – يتم الانفصال ببطء فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالأعضاء المتباعدة احتكاكا شبيها بما يسمع من صوت الجيم الشامية فهذا الصوت إذن مركب، والجزء الأول منه صوت قريب من الدال والثاني صوت معطش كالجيم الشامية[١]. والجيم بذلك الوصف السابق هي صوت صامت لثوي حنكي مغلق احتكاكي مهتز (انفجاري احتكاكي) وهي بذلك تحاكي حدث قطع الصخر وماينجم عنه من حركة واحتكاك لايناسبه إلا صوت شديد كصوت الجيم بما فيه من غلق واهتزاز واحتكاك، أما الصوت الصائت في الكلمة فهو يجسد امتداد حدث القطع في الصخور وذلك لسعة اتساع مخرجه[٢]، أما صامت الباء والذي انتهت به الكلمة وهو من الأصوات الشفوية والتي تنطق "بمرور الهواء بالحنجرة، فيهتز الوتران، ويستمرالهواء في الخروج حتى يصل إلى الشفتين، فتنطبقان انطباقا محكما ثم تنفرجان فيحدث انفجار نسمع معه صوت الباء. إذا الباء صوت شفوي، مغلق، مهتز"[٣] فهو بهذا الوصف يصور نهاية حدث القطع وما يتلوه من شق وانفصال للصخور بعضها عن بعض.

الأخدود: وهو مأخوذ من مادة (خ د) وأصلها كما يقول ابن فارس "هو تَأَسُّلُ الشَّيْءِ وَامْتِدَادُهُ إِلَى السُّفْلِ. فَمِنْ ذَلِكَ الْخَدُّ خَدُّ الْإِنْسَانِ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْمِخَدَّةُ. وَالْخَدُّ: الشَّقُّ. وَالْأَخَادِيدُ: الشُّقُوقُ فِي الْأَرْضِ[٤]. والخد وَالْأُخْدُود: شقان مستطيلان غامضان فِي الأَرْض هَكَذَا فسره أَبُو عُبَيْدَة فِي التَّنْزِيل وَالله أعلم فِي قَوْله تَعَالَى: {قتل أَصْحَاب

(١) الأصوات اللغوية د /كمال بشر ١٢٥، وينظر: علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام ود/عبدالله ربيع ص ٢٧٢.
(٢) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٣٦.
(٣) علم الصوتيات ص ٢٧٦.
(٤) مقاييس اللغة ١٤٩/٢ (خ د).

الْأُخْدُود}[١] وعن ابن سيده: الخَدُّ، والخُدَّةُ، والأُخْدُود: الحفرة تحفرها فِي الأَرْض مستطيلة[٢]". وخَدَّ السَّيْلَ فِي الأَرض إِذا شَقَّهَا بِجَرْيِهِ. وَفِي حَدِيثِ مَسْرُوقٍ[٣]: أَنهار الْجَنَّةِ تَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدود أَي فِي غَيْرِ شَقٍّ فِي الأَرض"[٤] وقيل: الأخدود هو الشق العظيم في الأرض[٥]. والمعنى المحوري لمادة (خ د) هو الشق المستطيل الغائر في الشيء.[٦].

وردت لفظة الأخدود في سياق قرآني واحد في قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ ﴾ (البروج: ٤- ٦) والأخدود: بوزن أفعول وهو صيغة قليلة الدوران غير مقيسة، ومعناه " الخد العظيم، وهو الشق المستطيل في الأرض كالنهر، روي أن ملكًا من الكفار – وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان من حمير – من ملوك اليمن، وكان قبل مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبعين سنة، آمن في زمانه ناس كثير، فخدّ لهم أخدودًا في الأرض وسجره نارًا وعرض من آمن عليه، فمن رجع عن دينه تركه، ومن ثبت – وهم الأغلب – قذفه في ذلك الأخدود فأحرقه [٧].

مماسبق يتضح مايلي:

- أصل مادة (خ د د) هو الشق ولم يرد منها في القرآن الكريم سوى لفظة (أخدود) بزنة (أفعول) ومعناه الشق المستطيل وورد كذلك في السنة النبوية المعطرة بمعنى الشق في الأرض .

(١) جمهرة اللغة ١٠٤/١ وينظر: المعجم الوسيط صـ ٢٢٠ (خ د د).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٥٠٥/٤ (خ د د)، وينظر لسان العرب ١٦٠/٣ (خ د د).
(٣) الحديث في كتاب المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: ٣٣٣هـ) ٨٣/٣ وفي كتاب صفة الجنة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ٦١/٢.
(٤) لسان العرب ١٦١/٣ (خ د د).
(٥) مجمع بحار الأنوار ٢١/١.
(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٣٢/١ (خ د د).
(٧) نظم الدرر وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة صـ ٤٤٨.

– وبالنظر إلى أصوات كلمة (أخدود) يتراءى للبحث مدى تناسب الأصوات مع دلالة اللفظة على معني الشق المستطيل في الأرض بداية من صوت الهمزة ذات البعد والعمق المخرجي فهي تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلي الصدر[١] وهي من الحروف الشديدة المجهورة، وتليها صوت الخاء والتي تخرج من أول المخرج الثالث من مخارج الحلق مما يلي الفم[٢]، وهي صوت(رخو) احتكاكي، مفخم يصور لنا أيضا عمق وعِظم الأخدود وامتداده ثم صوت الدال والذي يعبر عن امتداد طولي دقيق مع انحصار أي احتباس عن العِرَض[٣] فيمكن القول بأن هذا الامتداد الطولي والانحصار الذي جسده صوت الدال يصاقب هيئة شق الأخدود واستطالته في الأرض، وتكاتف الصائت الطويل (الواو) وهو من الحروف الجوفية الهوائية[٤] مع بقية أصوت اللفظة في تصوير امتداد الشق المستطيل وعمقه.

خرق: (تَخْرِق– خَرَقَها– أَخرَقْتها – خَرَقُوا).

تدور مادة (خ رق) حول معنى مزق الشيء وقطعه يقول ابن فارس "الخاء والراء والقاف أصل واحد، وَهُوَ مَزْقُ الشَّيْءِ وَجَوْبُهُ، إِلَى ذَلِكَ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ. فَيُقَالُ: خَرَقْتُ الْأَرْضَ، أَيْ جُبْتُهَا. وَاخْتَرَقَتِ الرِّيحُ الْأَرْضَ، إِذَا جَابَتْهَا. وَالْمُخْتَرَقُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَخْتَرِقُهُ الرِّيَاحُ... وَالْخَرْقُ: الْمَفَازَةُ، لِأَنَّ الرِّيَاحَ تَخْتَرِقُهَا. وَالْخِرْقُ: الرَّجُلُ السَّخِيُّ، كَأَنَّهُ يَتَخَرَّقُ بِالْمَعْرُوفِ. وَالْخَرْقُ: نَقِيضُ الرِّفْقِ، كَأَنَّ الَّذِي يَفْعَلُهُ مُتَخَرِّقٌ. وَالتَّخَرُّقُ: خَلْقُ الْكَذِبِ... وَالْخَرْقَاءُ مِنَ الشَّاءِ وَغَيْرِهَا: الْمَثْقُوبَةُ الْأُذُنِ"[٥]. و"الْخَرْقُ: الشَّقُّ فِي الأَرْض والحائطِ والثوبِ ونحوِه.. وَيُقَال للرجل المتَمزِّق الثِّياب: مُنْخَرِقُ السِّرْبال"[٦]. وفي لسان العرب: "الخَرْق: الفُرجة، وَجَمْعُهُ خُروق؛ خَرَقه يَخْرِقُه ويَخْرُقُه خَرْقًا وخرَّقه واخْتَرَقه فتخَرَّق وانخرَق واخْرَوْرَق، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الثَّوْبِ

(١) ينظر الرعاية صـ ٥٢.
(٢) السابق صـ ٦٦.
(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٢٨/١.
(٤) ينظر: العين صـ ١٠ الرعاية صـ٥٠.
٥) مقاييس اللغة ١٧٢/٢ (خ رق)
(٦) تهذيب اللغة ١٤/٧ (باب الخاء والقاف).

وَغَيْرِهِ..والخِرْقة: القِطعة مِنْ خِرَقِ الثَّوْبِ، والخِرْقة المِزْقةُ مِنْهُ وخَرَقْت الثَّوْبَ إِذَا شَقَقْتَه"(١).

وردت (خرق) للدلالة على الثقب والشق في القرآن الكريم في سياقين جاء

الأول: في سياق الحديث عن النهي عن المشي بالتكبر والتعظم والتعالي على الخلق وفيه تهكم بالشخص المختال المتكبر في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٧) فقوله: {إِنَّك لن تخرق الأَرْض} أَي: لن تثقب الأَرْض، وَقيل: لن تقطع الأَرْض بالسير"(٢) أي "لن تثقبها حتى تبلغ آخرها"(٣) أو"لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدّة وطأتك"(٤). والمراد النهى عن المشي بالتكبر والتعظم إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا بتطاولك فالمراد به هو الطول المتكلف الذي يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بان التكبر حماقة مجردة ولن ينال الإنسان بكبره وتعظمه شيئا من الفائدة وهو أى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع بقوله إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الآية"(٥).

واستعمال (خرق) مع الأرض في هذا السياق هو من قبيل المجاز يقول الزمخشري "ومن المجاز: خرقت المفازة: قطعتها حتى بلغت أقصاها... واخترقت الأرض: مررت فيها عرضًا على غير طريق. ولا تخترق المسجد: لا تجعله طريقًا لحاجتك. والريح تخترق البلد. وبلد بعيد المخترق. والخيل تخترق ما بين القرى والشجر. واخترقت القوم: مضيت وسطهم"(٦). والمعنى لن "تخرق بمشيك أديم الأرض، ولا تبلغ بتطاولك في مشيك طول الجبال، فماذا يغريك بهذه المشية. والخرق: قطع الشيء والفصل بين الأديم، فخرق الأرض تمزيق قشر التراب. والكلام مستعمل في التغليظ بتنزيل الماشي الواطئ الأرض بشدة منزلة من يبتغي خرق وجه الأرض

(١) لسان العرب ٧٣/١٠ (خ ر ق).
(٢) تفسير السمعاني ٣/ ٢٤٢.
(٣) الوجيز للواحدي ٦٣٥/١.
(٤) الكشاف ٦٦٧/٢.
٥) روح البيان ١٥٩/٥، وينظر: البحر المديد ١٩٩/٣
(٦) أساس البلاغة ٢٤١/١.

وتنزيله في تطاوله في مشيه إلى أعلى منزلة من يريد أن يبلغ طول الجبال.والمقصود من التهكم التشنيع بهذا الفعل. فدل ذلك على أن المنهي عنه حرام لأنه فساد في خلق صاحبه وسوء في نيته في إهانة للناس بإظهار الشفوف عليهم وإرهابهم بقوته(١).

والسياق الثاني في قصة موسى عليه السلام والخضر عندما كانا يسيران على الساحل وركبا في سفينة وخرقها الخضر في قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ (الكهف: ٧١) فالخرق هنا مراد به: الثقب والشق، وهو ضد الالتئام"(٢) وقيل في كيفية الخرق أن الخضر "أخذ فأسًا ومنقارًا فخرقها حتى دخلها الماء أو قلع لوحين منها فضج ركبانها من الغرق"(٣).

واستعملت (خرق) استعمالا مجازيا للدلالة على الكذب والافتراء في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٠ والاختراق في الآية بمعنى نسبوا إلى الله تعالى البنين والبنات، وهذا اختلاق وافتراء وهو معنى مجازي فقوله "{وَخَرَقُوا} أي اختلقوا وخرصوا. وقرأ أهل المدينة: بكثرته وخرّقوا على التكثير {لَهُ بَنِينَ وَبَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ} وهم كفار مكة، قالوا: الملائكة والأصنام بنات الله، واليهود قالوا عزير ابن الله، والنصارى قالوا المسيح ابن الله"(٤)، وقيل" مادة خرق تدور على النفوذ والاتساع والإطلاق والتقدير بغير علم ولا معرفة ليحدث عنه الفساد، ولذلك قيل لمن لا يحسن العمل: خرق؛ وللمرأة: خرقاء، يعني أنهم كذبوا واختلفوا واتسعوا في هذا القول الكذب، وأبعدوا به في هذه المجاوزة عن حقيقته، اتساع من سار في خرق أي برية واسعة بهماء وسوفة جوفاء متباعدة الأرجاء إلى حيث لم يسبقه إليه بشر، فضل عن الجادة ضلالًا لا ترجى معه هدايته إلا على بعد شديد، فصار جديرًا بالهلاك"(٥).

---

(١) التحرير والتنوير ١٠٤/١٥.

(٢) التحرير والتنوير٣٧٥/١٥ الكشاف ٧٣٥/٢ – البغوي ١٩٠/٥ ط طيبة.

(٣) تفسير العز بن عبد السلام ٢٥٦/٢.

(٤) الكشف والبيان ١٧٥/٤.

(٥) نظم الدرر ٢١٦/٧.

ويفهم مما سبق: أن مادة (خ رق) تدل على الثقب والنفاذ والشق في الشيء ومنه: الخرقاء أي المثقوبة الأذن واستعمل في المعنى الحسي منها في القرآن الكريم (خرق السفينة) – من الاستعمالات المجازية خرق الأرض بمعنى قطعها أو جوبها وكذلك الخرق بمعنى اختلاق الكذب والافتراء يقول الزمخشري: "وخرق الكذب وخرقه واخترقه وتخرقه: معناه اشتقه، وهو من قبيل المجاز"(١).

بالنظر إلى أصوات (خرق) يتبين أن جميعها أصوات انفتاحية وهو ما يتلاءم مع دلالتها على معنى الثقب والشق، ويضاف إلى ذلك أن صوت الخاء من الأصوات الحلقية، والقاف من أقصى اللسان، والراء وما بها من صفة التكرار والاسترسال كل ذلك يصور حد ث الثقب والشق أيما تصوير. كما تتناسب الخاء والقاف وما بهما من استعلاء وتفخيم وانفتاح في تمثيل من يختلق الكذب والافتراء، ويستعلى على الحق، وينفتح في الباطل والكذب، ويصورصامت الراء امتداده واسترساله في ذلك الأمر دون وازع ديني يرتعه عنه فهو ومن معه على هذه الحال صم بكم عمي فهم لا يرجعون عن ضلالهم.

صدع: (اصدع – يصّدّعون – متصدعا – الصدع):

المعنى اللغوي: تدور مادة (ص د ع) حول معنى انفراج الشيء وانشقاقه. يقول ابن فارس: (صَدَعَ) الصاد والدال والعين أصل صحيح يدل على انفراج في الشيء. يقال: صَدَعْتُهُ فَانْصَدَعَ وَتَصَدَّعَ. وَصَدَعْتُ الْفَلَاةَ: قَطَعْتُهَا. وَدَلِيلٌ هَادٍ مِصْدَعٌ.. . وَيُقَالُ تَصَدَّعَ الْقَوْمُ، إِذَا تَفَرَّقُوا. وَالصِّدْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ: قِطْعَةٌ كَالسِّتِّينَ وَنَحْوِهَا، كَأَنَّهَا انْصَدَعَتْ عن العسكر العظيم"(٢).

و"الصَّدْعُ: الشّقّ في الأجسام الصّلبة كالزّجاج والحديد ونحوهما. يقال: صَدَعْتُهُ فَانْصَدَعَ، وصَدَّعْتُهُ فَتَصَدَّعَ."(٣) ووردت مادة (ص دع) في القرآن الكريم في السياقات الآتية:

---

(١) ينظر: أساس البلاغة ٢٤١/١.

(٢) مقاييس اللغة ٣٣٨/٣ (ص د ع).

(٣) المفردات ٤٧٨/١.

وردت صيغة اسم الفاعل (مُتَصدِعا) في سياق الحديث عن القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر: ٢١) أي من شان االقرآن وعظمته أنه لو جعل في الجبل تميز وأنزل عليه القرآن لخشع أي لخضع وتطأطأ وتصدع أي تشقق من خشية الله وجائزان يكون هذا تمثيلًا كما في قوله إِنَّا عرضنا الأمانة ويدل عليه قوله {وَتِلْكَ الأمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} وهي إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره"[١].

ورد المصدر **(الصَّدْعِ)** في سياق الحديث عن القرآن الكريم وأنه ليس باللعب وإنما هو الحق في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ (الطارق: ١٢) فالصدع: الشق، وهو مصدربمعنى المفعول، أي المصدوع عنه، وهو النبات الذي يخرج من شقوق الأرض قال تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (عبس:٢٥- ٢٩)[٢] و"الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ أي: ذات الشقّ. وقيل لها هذا، لأنها تتصدَّع وتتشقَّق بالنبات"[٣] أو الشق بالنبات والعيون[٤].

وردت استعمالات مجازية لـــ (صدع) وهي :

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهروالاعلان والاظهار بدعوته في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (الحجر: ٩٤) فاصدع أي " اجهر بما تدعو إليه مأمورا به، ولا تبال أحدًا، وأعرض عنهم [٥].

وسبب نزول هذه الآية أنه: لما نزلت سورة المدثر كان يدعو الناس خفية وكان من أسلم من الناس إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من

(١) تفسير النسفي ٤٦٢/٣.
(٢) التحريروالتنوير ٢٦٦/٢٠.
(٣) زاد المسير ٤٣٠/٤ وينظر جامع البيان ٣٦١/٢٤ والكشاف ٧٣٦/٤.
(٤) أنوار التنزيل ٣٠٤/٥.
(٥) زهرة التفاسير ٤١١٥/٨، والكشاف ٥٩٠/٢، زاد المسير ٥٤٥/٢.

المشركين، فلحقهم المشركون يستهزئون بهم ويعيبون صلاتهم، فحدث تضارب بينهم وبين سعد بن أبي وقاص أدمى فيه سعد رجلا من المشركين. فبعد تلك الوقعة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دار الأرقم عند الصفا فكانوا يقيمون الصلاة بها واستمروا كذلك ثلاث سنين أو تزيد، فنزل قوله تعالى: فاصدع بما تؤمر الآية. وبنزولها ترك الرسول صلى الله عليه وسلم الاختفاء بدار الأرقم وأعلن بالدعوة للإسلام جهرا(١).

واستعمال (اصدع) في الآيه الكريمة في معنى الجهر والإعلان هو من قبيل المجاز يقول الزمخشري: " وصدع بالحق: جهر به وصرح مفرقًا بينه وبين الباطل(٢) " وأصله الانشقاق. ومنه انصداع الإناء، أي انشقاقه. فاستعمل الصدع في لازم الانشقاق وهو ظهور الأمر المحجوب وراء الشيء المنصدع فالمراد هنا الجهر والإعلان"(٣).

وفي سياق الحديث عن أمره صلى الله عليه وسلم باتباع الدين القيم وتأكيد هذا الأمر بإقامة الوجه له في قوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ (الروم: ٤٣) فقوله (يصدّعون) أي يتصدعون والمعنى أن الخلائق يتفرقون ويتمايزون في يوم القيامة فأصحاب الجنة إلى الجنة، وأصحاب النار إلى النار، و" قد تخفى فرقة على بعضهم بما اشار إليه الإدغام، فيقولون: مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار"(٤) وعلى ذلك فاستعمال التصدع هنا في معنى التفرق والتمايز جاء على سبيل المجاز فحقيقة التصدع والصدع في الشق والكسرلما هو صلب.

وفي سياق الحديث عن الخمرفي الآخرة بعد اثبات نفعها فنفى ماينفر منها في قوله تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ الواقعة ١٩والمعنى: لا يلحق رؤوسهم الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا، وقال قوم معناه: لا يفرقون عنها، بمعنى لا تقطع

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٨٨ .
(٢) أساس البلاغة ٤٥١/١.
(٣) التحرير والتنوير ٨٨/١٤، وينظر: الكشاف ٢٩٠/٢، وزاد المسير ٥٤٥/٢ .
(٤) نظم الدرر ١٠٩/١٥.

عنهم لذتهم بسبب من الأسباب كما يفرق أهل خمر الدنيا بأنواع من التفريق، وهذا كما قال: «فتصدع السحاب عن المدينة»"[١] وقيل " لا يُصَدَّعُونَ عَنْها أى بسببها، وحقيقته: لا يصدر صداعهم عنها. أو لا يفرّقون عنها. وقرأ مجاهد: لا يصدعون، بمعنى: لا يتصدعون لا يتفرقون، كقوله يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ويصدعون، أى: لا يصدع بعضهم بعضا، لا يفرّقونهم"[٢].

مما سبق يتضح ما يلى:

- أصل مادة (صدع) هو الانفراج والتشقق في الأجسام الصلبة .
- استعملت حقيقة في قوله (مُتصدعا) متشققا والجبل جسم صلب، واستعملت على سبيل المجاز في معنى الجهر والإظهار بالحق في قوله (فاصدع)، وفي الدلالة على تفرق الخلائق وتميزهم يوم القيامة في قوله (يصدّعون)، واشتق منها صداع الرأس وهو يشبه الانشقاق في الرأس من الوجع في قوله (لايُصدعون عنها).
- استعمل المصدر(الصدع) بمعنى المفعول أي النبات لأنه يصدع الأرض أوتنصدع الأرض به. وبه دلالة على قوة الصدع وهو مايحتاجه النبات لخروجه.
- كما يلاحظ أن صوتي الدال والعين مجهوران والصوت المجهور الإعلان والظهور سمته، والصاد صوت صفير والصفير به دلالة الإعلان أيضا، والدال صوت شديد وهو مناسب لمعنى الانشقاق والانفراج؛ فالأصوات الثلاثة تحاكي حدث الشق والفتح حقيقة والظهور والإعلان مجازا. ويمكن أن يضاف إلى ذلك أيضا أن ترتيب الأصوات في صدع جاء وفق ترتيب الأحداث فالصاد التي افتتحت بها (صدع) والتي تخرج من طرف اللسان (أسلة اللسان) تمثل بداية حدث الصدع من الخارج وتليها الدال التي تخرج من طرف اللسان العريض وتمثل المرحلة الثانية وتنتهي بصوت العين وهو أبعد الحروف الثلاثة مخرجا.

فج: (فَجَّ – فِجاج): تدل مادة (ف ج ج) على " تَفَتُّحٍ وَانْفِرَاجٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَجُّ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ"[٣]. والفَجُّ: شُقَّةٌ يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطّريق الواسع، وجمعه

(١) المحرر الوجيز ٢٤٢/٥.
(٢) الكشاف ٤/ ٤٦٠ وينظر: تفسير النسفي ٢٢١/٣.
(٣) مقاييس اللغة ٤٣٧/٤ (ف ج).

فِجَاجٌ... والفَجَجُ: تباعد الرّكبتين"[1]. وفي اللسان "الفَجُّ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلين؛ وَقِيلَ: فِي جبَل أَو فِي قُبُلِ جَبَل، وَهُوَ أَوسع مِنَ الشِّعْب. الفَجُّ: المَضْرِب الْبَعِيدُ، وَقِيلَ: هُوَ الشِّعْب الْوَاسِعُ بَيْنَ الجبَلين، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ مَا انْخَفَضَ مِنَ الطرُق، جَمْعُهُ فِجاج وأَفِجَّةٌ، الأَخيرة نادرة"[2].

ووردت من مادة (ف ج) في القرآن الكريم الفج بمعنى الطريق الواسع الذي شق بين الجبال في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحج: ٢٧) فالفج: "الشق بين جبلين تسير فيه الركاب، فغلب الفج على الطريق لأن أكثر الطرق المؤدية إلى مكة تسلك بين الجبال. والعميق: البعيد إلى أسفل لأن العمق البعد في القعر، فأطلق على البعيد مطلقا بطريقة المجاز المرسل، أو هو استعارة بتشبيه مكة بمكان مرتفع والناس مصعدون إليه"[3]. كما وردت صيغة (فِجاج) جمع فج في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣١ وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (نوح: ١٩ – ٢٢) وفي الآية الأولى (فجاج) جمع فج وقُدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى {لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجًا} ولم تقدّم وهي صفة، ولكن جعلت حالا. ووضح الزمخشري الفرق بينهما من جهة المعنى في أمرين" أحدهما: الإعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة. والثاني: بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فهو بيان لما أبهم ثمة، محفوظا حفظه بالإمساك بقدرته من أن يقع على الأرض ويتزلزل، أو بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه من الملائكة عَنْ آياتِها أى عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات، ومسايرها وطلوعها وغروبها، على الحساب القويم والترتيب العجيب، الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة، وأىّ جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها، والاعتبار بها، والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم، ودبرها ونصبها هذه النصبة، وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه إلا هو

(١) المفردات صـ ٦٢٥.
(٢) لسان العرب ٣٣٨/٢ (ف ج ج).
(٣) التحرير والتنوير ٢٤٥/١٧.

عزت قدرته ولطف علمه"[١] وفي التعبير بصيغة الجمع (فِجَاج) ما يوحى بالمبالغة في كثرة هذه الطرق التى هي من نعم الله تعالى على عباده. وبتأمل صوتي الفاء والجيم في (فج) وما فيهما من صفة الانفتاح يتبين مدى مناسبتهما لتصوير الطريق الواسع الذي شق بين الجبال، كما أن صوت الجيم القوي الشديد يجسد عظيم قدرة الخالق في خلق هذه الطرق على هذه الصفة – وهي كونها شقت بين الجبال وواسعة، وتيسيرها للناس لهدايتهم فهي من عظيم نعم الله سبحانه وتعالى عليهم.

قطع: تدور مادة (ق ط ع) حول معنى "صَرْمٍ وَإِبَانَةِ شيء من شيء. يقال: قطعت الشيء أَقْطَعُهُ قَطْعًا. والقطيعة: الهجران. يقال: تقاطع الرجلان، إذا تصارما. وبعثت فلانة إلى فلانة بأقطوعة، وهي شيء تبعثه إليها علامة للصريمة.. وَالْقِطْعُ، بكسر القاف، الطائفة من الليل، كأنه قطعة. ويقال: قطعت قطعا. وقطعت الطير قطوعا، إذا خرجت من بلاد البرد إلى بلاد الحر، أو من تلك إلى هذه"[٢]. فالقطع معناه الفصل وقد يكون هذا الفصل هو "فصل الشيء مدركا بالبصر كالأجسام، أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة"[٣].

ووردت من مادة (ق ط ع) صيغ متعددة في سياقات قرآنية مختلفة وبها دلالة الفصل والإبانة[٤] الحسية، كما اشتملت أيضا على دلالات معنوية واستعمالات مجازية

---

(١) الكشاف ٣١١٥.

(٢) مقاييس اللغة ١٠١/٥ (ق ط ع).

(٣) المفردات صـ ٦٧٧.

(٤) وردت (قطع) في القرآن الكريم للدلالة على معاني غير الفصل والفرق ومن ذلك معنى التقدير والإعداد: {قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ}. ومعنى زوال الرَّجاء والأمل: {إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ}، أي يئسوا ممَّا رجَوْا. ومعنى إحكام الأمر وإتقان العزيمة والتَّدبير: {كُنتُ مَا قَاطِعَةً أَمْرًا حتى تَشْهَدُونِ} أي مبرمة محكمة. ينظر: بصائرذوي التمييز ٢٨٤/٤، وتقطعون السبيل أي تجعلونه مخوفا، ويقطعون واديا أي يتجاوزنه، كما وردت صيغة (يقطع) مرادا بها (يختنق) مجازا في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج: ١٥) ووردت صيغة (**قِطَعا**) جمع قطعة مرادا بها الجزء من زمان الليل وذلك في سياق قصة هود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ (هود:٨١) و(الحجر: ٦٥) كما وردت (القطع) بمعني الجزء من سواد الليل وذلك في قوله تعالى:﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ (يونس:٢٧) و"سُمى الاختناق قطعا لأنّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه " التحرير والتنوير ٢٦٣/١٩.

وفيما يلي توضيح ذلك: وردت من مادة (ق ط ع) صيغة (قُطِعت) مع الأرض بمعنى قسمت وجزئت أو شققت فصارت أنهارا وعيونا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾ (الرعد: ٣١) والآية نزلت في نفر من مشركي مكة فيهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية المخزومي جلسوا خلف الكعبة فأرسلوا إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فأتاهم فقال له عبد الله بن أبي أمية: إن تشرك نتبعك فسيّر لنا جبال مكة بالقرآن، فأذهبها عنا حتى تفتح. فإنها ضيّقة، واجعل لنا فيها عيونا وأنهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال يسبح لربه، أو سخّر لنا الريح فنركبها إلى الشام فنقضي عليه أمورنا وحوائجنا ثم نرجع من يومنا.فقد كان سليمان سخرت له الريح، فكما حملت لنا فلست بأهون على ربك من سليمان في داود. وأحيي لنا جدك أيضا ومن شئت من موتانا لنسأله أحق ما يقول أم باطل؟ فإنّ عيسى قد كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه، فأنزل الله تعالى {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ} وأذهبت عن وجه الأرض { أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ} أي شققت فجعلت أنهارا وعيونا"[١]. وقيل معنى تقطيع الأرض: "قطعها بالسير ومجاوزتها[٢]. ووردت صيغة **(تَقَطَّعُوا)** للدلالة على التقسيم والتجزئة في قوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٩٣) وذلك في سياق الحديث عن المشركين الذين خالفوا الرسل وعدلوا عن دين التوحيد والتقطع: "مطاوع قطع، أي تفرقوا. وأسند التقطع إليهم لأنهم جعلوا أنفسهم فرقا فعبدوا آلهة متعددة واتخذت كل قبيلة لنفسها إلها من الأصنام مع الله، فشبه فعلهم ذلك بالتقطع"[٣].

أما عن سر التعبير القرآني بصيغة (تقطعوا) في هذا السياق القرآني فقد فصله البقاعي بقوله " ولما كان الدين الحق من الجلاء والعظمة والملاءمة للنفوس بحيث لا يجهله ولا يأباه أحد نصح لنفسه وإن جهله، كفى أدنى تنبيه في المبادرة إليه وترك ما

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٢٩٢/٥ وينظر: التفسير البسيط للواحدي ١٦/٣ ومعالم التنزيل للبغوي ٢٣/٣ والكشاف ٥٣٠/٢.

(٢) الكشاف ٥٣٠/٢.

(٣) **التحرير والتنوير** ٤٧٨/١٧.

سواه كائنًا ما كان، فكان خروج الإنسان عنه بعد أن كان عليه في غاية البعد فضلًا عن أن يتكلف ذلك بمنازعة غيره المؤدية إلى الافتراق والتباغض ولا سيما إن كان ذلك الغير قريبه أو صديقه، وكانت صيغة التفعل من القطع صريحة في التفرق، وتفيد العلاج والتكلف، وكانت تأتي بمعنى التفعيل والاستفعال، عبر بها"[١].

وورد القطع بمعنى البتر والإبانة (معنى حقيقي): في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (الحشر:٥) قوله: مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ اللينة: ألوان النخل كلها إلا العجوة، وقال الضحاك: اللينة: النخلة الكرمة والشجرة الطيبة المثمرة، وقال مجاهد: اللينة: الشجرة المثمرة.وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: نهى بعض المهاجرين بعضًا عن قطع النخل، وقالوا: إنما هي مغانم المسلمين. فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعها، وبتحليل من قطعها، وإنما قطعها وتركها بإذن الله تعالى[٢]. وورد قطع العضو بمعنى بتره وإبانته وتكرر ذلك في آيات القرآن الكريم ومن ذلك: (تُقَطَّع) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ (المائدة:٣٣) والآية الكريمة في بيان عقوبة من يحاربون الله ورسوله و"المحاربون لله ولرسوله، هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك.فأخبر الله أن جزاءهم ونكالهم – عند إقامة الحد عليهم – أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور"[٣]. وصيغة التضعيف في (يُقَتَّلوا – يُصلَّبوا – تُقْطَّع) تفيد المبالغة في تنفيذ العقوبة والتشديد فيها، وإثبات أنه لَا هوادة فيها، ولا مناص منها، وتكرارها، واستمرارها باستمرار فعل هؤلاء الطغاة المخالفين لأمر الله تعالى ولرسوله.

---

(١) نظم الدرر ٤٧٨/٢.
(٢) بحر العلوم ٤٢٦/٣، وينظر جامع البيان ٢٦٨/٢٣.
(٣) تفسير السعدي ٢٢٩/١.

(اقْطَعوا) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: ٣٨ الآية الكريمة نزلت لبيان عقوبة السارق رجلا كان أو امرأة وهو" من أخذ مال غيره المحترم خفية، بغير رضاه. وهو من كبائر الذنوب الموجبة لترتب العقوبة الشنيعة، وهو قطع اليد[١]. والتعبير بصيغة الأمر (فاقطعوا) فيه تهويل من ذلك الفعل الشنيع وأنه لا رفق فيه ولا لين فعقوبته واجبة التطبيق، ولاشك أن في ذلك تأثير على نفس المتلقي أو السامع فيرتدع ويبتعد عن ذلك الجرم العظيم. فهذه الآية اقتضت وجوب القطع على كل سارق، وبينت السُنَّة أن المراد به السارقُ لِنصابٍ من حِرْزِ مثله، كما قال تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} [٢].

(أُقَطِعن) وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم وكلها في سياق الحديث عن قصة موسي عليه السلام مع فرعون ومن ذلك[٣] قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَّ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الشعراء: ٤٩ يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قول فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى: "لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف"، وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، فيخالف بين العضوين في القَطْع، فمخالفته في ذلك بينهما هو "القطع من خلاف[٤].

والتعبير بالفعل المضارع (لأقطعن) الواقع بعد لام القسم وفي نهايته اللاحقة (نون التوكيد) فيه دلالة على شدة الوعيد والتهديد من فرعون للسحرة بعد إيمانهم برب العالمين والتأكيد لما سيفعله بهم، فأقسم هنا على فعل نفسه وغيره أيضا، وقيل إن فرعون أول من فعل هذا الأمر وهو القطع من خلاف للأيدي والأرجل والصلب، فعن

(١) تفسير السعدي ١/٢٣٠.
(٢) زاد المسير ١/٥٤٤.
(٣) مواضع أخرى: سورة الأعراف ١٢٤، سورة طه ٧١.
(٤) جامع البيان ١٣/٣٤.

ابن عباس: "لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين"، قال: أوّل من صلّب، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف، فرعون(١).

استعمالات مجازية لـ (قطع): وردت من مادة (قطع) استعمالات مجازية وفيما يلي توضيحها:

استعملت (قطع) في معنى القطع والإبانة مجازا والمراد بها الحز والخدش أو الجرح في سياق قصة سيدنا يوسف وما حدث فيها مع امرأة العزيز وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف: ٣١) فقوله تعالى: {وقَطَّعن أَيْدِيهنَّ} الْأَكْثَرُونَ على أَن هَذَا خدش وجرح بِلَا إبانة. وَقَالَ بَعضهم: إنَّهُنَّ قطعن أَيْدِيهنَّ على (تَحْقِيق) قطع الْيَد جملَة. وَالْأول أَصح. يُقَال: قطع فلَان يَده إِذا خدشها وجرحها. وَفِي الْقِصَّة: أَنَّهُنَّ بهتن وَذَهَبت عقولهن وقطعن أَيْدِيهنَّ وَلم يعلمن بذلك حَتَّى سَالَتْ الدِّمَاء مِنْهُنَّ "(٢). وقال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عنهن أنهن قطَّعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف، وجائز أن يكون ذلك قطعًا بإبانة وجائز أن يكون كان قطع حزّ وخدش ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل(٣).

والتضعيف في صيغة (قَطَّعن) فيه دلالة على التكثير يقول البقاعي "{وقطعن} أي جرحن جراحات كثيرة {أيديهن} وعاد لومهن عذرًا، والتضعيف يدل على التكثير، فكأن السكين كانت تقع على يد إحداهن فتجرحها فترفعها عن يدها بطبعها، ثم يغلبها الدهش فتقع على موضع آخر وهكذا" [٤] فتقطيع أيديهن" كان من الذهول، أي أجرين السكاكين على أيديهن يحسبن أنهن يقطعن الفواكه. وأريد بالقطع الجرح، أطلق عليه القطع مجازا للمبالغة في شدته حتى كأنه قطع قطعة من لحم اليد"(٥). وقال أهل

(١) الدر المنثور ٥١٥/٣، وجامع البيان ٣٤/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/٧، البحر المحيط ٣٥٨/٧، وأنوار التنزيل ٣٣/٤.
(٢) تفسير السمعاني ٢٧/٣، وينظر: بحر العلوم ١٩١/٢، زاد المسير ٤٦٣/٢، فتح البيان ٣٢٥/٦.
(٣) جامع البيان ٩/١٦.
(٤) نظم الدرر ٣٧/١٠.
(٥) التحرير والتنوير ٢٦٣/١٢.

المعاني: قوله {وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} يحتمل ضروبًا من القطع: أحدها: أن يكون كما ذكره قتادة، والثاني: أن يجرحن أيديهن في مواضع، وكذلك ذكر بلفظ التكثير، والثالث: أن كل واحدةَ جرحت يدها جراحة واحدة، ولكنهن لما كن عدة حسن فعل التكثير[1].

(قَطَّع) بمعنى التفريق والتشتيت: وذلك في سياق حديث القرآن الكريم عن بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ (الأعراف١٦٠) وَقَطَّعْناهُمُ وصيرناهم قطعا، أى فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم. وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطًا كقولك اثنتي عشرة قبيلة. والأسباط: أولاد الولد، جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدًا من ولد يعقوب عليه السلام[2]. وقيل إن في ذلك " إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى ابتلاهم بهذا التمزق في عواطف المودة والإخاء بينهم، فقطّع أوصال هذه الأخوّة، التي كان من شأنها أن تجمع بعضهم إلى بعض، وأن تجعل منهم كيانا واحدا، خاصة وهم في دار غربة، وليس هذا فحسب، بل هم في وجه محنة قاسية بما رماهم به فرعون من بلاء"[3]. ولذا قال تعالى: في سياق آخر ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (الأعراف: ١٦٨) **ورد القطع بمعنى التمزيق:** في قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٠) والآية الكريمة تحكي عن هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا فبنيانهم لايزال "ريبَةً شكا في الدين ونفاقا، وكان القوم منافقين. وإنما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عزّ وجلّ {ضِرارًا وَكُفْرًا} فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم- تصميما على النفاق ومقتًا للإسلام...{إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ} قطعًا وتفرّق أجزاء، فحينئذ يسلون عنه. وأمّا ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة، فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرًا لحال زوال الريبة عنها. ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم أو في

(١) البسيط ١٠١/١٢.
(٢) الكشاف ١٦٨/٢، وأنوار التنزيل ٣٨/٣، وتفسير السعدي ٣٠٦/١.
(٣) التفسير القرآني ٤٩٩/٥.

القبور أوفي النار"[١]. وبناء الفعل (تقطع) للمفعول: لكون القطع محصلًا للمقصود من غير نظر إلى قاطع معين والمعنى: إلا زمان يوجد فيه القطع البليغ الكثير لقلوبهم وعزائمهم ويباعد بينهم ويفرق شملهم بإخراجه[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ (محمد: ١٥) "أي وسقوا ماء حارّا لايستساغ، وإذا دنوا منه شوى وجوههم وقطّع أمعاءهم"[٣]، والتضعيف في صيغة (قطَّع) هنا فيه دلالة على المبالغة والشدة في التقطيع والتمزيق فقد فقد روى أبو أمامة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره"[٤].

قطع بمعنى الاستئصال والإهلاك:

وردت صيغة (قُطِع) مرادا بها الاستئصال والهلاك في سياق حديث القرآن الكريم عن الأمم السابقة الذين كذبوا بالرسل وبيان ما حل بهم وجزاؤهم قوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٤٥) فقطع دابر القوم الذين ظلموا"، فاستؤصل القوم الذين عَتَوا على ربهم، وكذّبوا رسله، وخالفوا أمره، عن آخرهم، فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتةً إذ جاءهم عذاب الله"[٥]. فَقُطِعَ دابِرُ الْقوم " كناية عن الاستئصال، لأن ذهاب آخر الشيء يستلزم ذهاب ما قبله. وهو من دبره إذا تبعه، فكان في دبره. أي: خلفه فالدابر ما يكون بعد الآخر، ويطلق عليه تجوّزا. وقال أبو عبيد: دابر القوم آخرهم. وقال الأصمعيّ: الدابر الأصل، ومنه: قطع الله دابره، أي: أصله"[٦]،والتعبيربصيغة المبني للمفعول هنا للدلالة على تحقير شأن هؤلاء الذين كذبوا بالرسل وعتوا عن أمر ربهم.

---

(١) الكشاف ٣١٢/٢– ٣١٣، وينظر أنوار التنزيل ٩٨/٣، والتحرير والتنوير ٣٦/١١.

(٢) نظم الدرر ٢٢/٩.

(٣) تفسير المراغي ٥٩/٢٦، وينظر إرشاد العقل السليم ٩٦/٨.

(٤) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٩٦/٢ (ح٣٧٠٤).

(٥) جامع البيان ٣٦٣/١١ الكشاف ٢ /٢٣ الوجيزللواحدي ٣٥٤/١.

(٦) محاسن التأويل ٣٦٠/٤.

ووردت (قَطَعنا) في سياق حديث القرآن الكريم عن قوم عاد وتكذيبهم لنبي الله هود وما فعله الله بهم في قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ (الأعراف: ٧٢) وفي التعبير بالفعل الماضي (قطعنا) دلالة على تحقق الهلاك ووقوعه بهم.

(يَقْطَع) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ﴾ (الأنفال: ٧) والآية الكريمة نزلت في سياق حديث القرآن الكريم عن أحداث غزوة بدر وأن الله سبحانه وتعالى أراد من المؤمنين إهلاك عدوهم من صناديد الكفار، والقضاء عليهم، وألا يلتفت المؤمنون إلى الغنيمة، فقوله: {ويقطع دابر الكافرين} يقول: يريد أن يجب أصل الجاحدين توحيد الله"[1]. والتعبير بالفعل المضارع هنا **(يقطع)** فيه دلالة على الاستمرارية واستحضار الصورة.

قطع الأرحام: وردت قطع للدلالة على قطع الأرحام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة: ٢٧) روى الضحاك وعطاء، عن ابن عباس أنه قال: إنهم أمروا أن يؤمنوا بجميع الأنبياء فآمنوا ببعضهم ولم يؤمنوا ببعضهم، فهذا معنى قوله: {وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ}. ويقال: أمروا بصلة القرابات فقطعوا الأرحام فيما بينهم. ويقال: كانت بين اليهود والعرب قرابة من وجه، لأن العرب كانت من أولاد إسماعيل واليهود من أولاد إسحاق، فإذا لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قطعوا ذلك الرحم الذي كان بينهم[2]. وفي قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ (محمد: ٢٢) والتضعيف في صيغة **(تقطِّعوا)** للتكثير والمعنى: فتقطعوا أرحامكم تقطيعًا عظيمًا شديدًا كثيرًا منتشرًا كبيرًا فتكونوا بذلك أعزة على المؤمنين كما كنتم أذلة على الكافرين [3] .

---

(١) ينظر جامع البيان للطبري ٤٩/١١ ومابعدها.
(٢) بحر العلوم ٣٨/١.
(٣) ينظر نظم الدرر ٢٤١/١٨.

قطع الأسباب والصلات: وردت صيغة (تقطعت) في سياق حديث القرآن الكريم عن متخذي الأنداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما أمرُوهم به من أمر، ويَعصُون الله في طاعتهم إياهم وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ (البقرة: ١٦٦) والتقطع الانقطاع الشديد لأن أصله مطاوع قطَّعه بالتشديد مضاعف قطع بالتخفيف. والأسباب جمع سبب وهو الحبل الذي يمد ليرتقى عليه في النخلة أو السطح، وقوله وتقطعت بهم الأسباب تمثيلية شبهت هيئتهم عند خيبة أملهم حين لم يجدوا النعيم الذي تعبوا لأجله مدة حياتهم وقد جاء إبّانَه في ظنهم فوجدوا عِوضه العذاب، بحال المرتقي إلى النخلة ليجتني الثمر الذي كد لأجله طول السنة فتقطع به السبب عند ارتقائه فسقط هالكا، فكذلك هؤلاء قد علم كلهم حينئذ أن لا نجاة لهم فحالهم كحال الساقط من علو لا ترجى له سلامة[1]. وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٤) والتضعيف في (تقطع) فيه دلالة على التفرق الشديد .

تعقيب: من خلال ماسبق يتضح مايلي :

- أصل مادة (ق ط ع) هو الفصل والإبانة ويكون ذلك في المحسوسات والمعقولات.
- وردت من مادة (ق ط ع) صيغ متعددة للدلالة على المعاني الحسية للفصل والإبانة وهي: التقسيم والشق والتجزئة مع الأرض والإنسان، والجزء أو الطائفة من الليل وسواده، البتر والإبانة مع العضو من الإنسان، ومع النبات. كما وردت منها أيضا صيغا متعددة للدلالة على المعاني العقلية وهي: التفريق والتشتت، والتمزيق، والاستئصال والإهلاك، وقطع الأرحام، وقطع السبب أو النفس، وفصل الأمر وإحكامه.
- التضعيف في الصيغ المشتقة من (قطع) وهي: (قطَّعن – تقطَّعوا – تقطَّعت – قطَّع) والذي جاء معظمه لمعنى التكثير والمبالغة في حدث الفصل والتفرق والاستئصال والتمزق وقطع الأرحام وغيرها.

(١) التحرير والتنوير ٩٧/٢.

- تنوع فصيلة الزمن ودلالتها في كل سياق وردت فيه ومن ذلك (التعبير بالفعل المضارع في (لأقطعن) مسبوقا بلام القسم وتليه نون التوكيد دلالة على شدة الوعيد من فرعون للسحرة وعزمه الأكيد على تنفيذ هذا التهديد. وفي (يقطع دابر الكافرين) دل على الاستمرارية واستحضار الصورة. والتعبير بالفعل الماضي المبني للمفعول (قطعت لهم ثياب من نار) دلالة على تحقق الفعل، والتحقير من شأن هؤلاء الكفار. وأفاد التحقير أيضا في قوله (فقطع دابر الذين ظلموا). وجاء التعبير القرآني بالفعل الأمر في (اقطعوا أيديهما) لإفادة التهويل والتشنيع بجريمة السرقة والتنفير منها.

بالنظر إلى أصوات مادة (ق ط ع) يتبين للبحث مناسبة الأصوات فيها لدلالة الفصل والإبانة والشق؛ فصوت القاف القصي المخرج والشديد (الانفجاري) والمنفتح يمثل بداية حدث القطع ويليه صوت الطاء الشديد الانفجاري المطبق المستعل، وفي حالة النطق بالطاء يكون اللسان مقعرا أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعير وسطه وهذا هو المقصود بالاطباق عند علماء العربية القدماء[١] فالطاء بصفة الاطباق هذه مناسبة لحدث القطع، وتختم المادة بصوت العين الحلقي المخرج إذ تخرج من وسط الحلق وهي أعمق من الحاء لأن منطقة انزلاق صوتها وتكونه أعمق وأدخل من منطقة احتكاك الهواء في الحلق لإخراج صوت الحاء، وعند النطق بها يندفع النفس من الرئة فيضيق الوتران أمامه فيحتك بهما في مروره فيهتزان ويصدر زمير الجهر ثم يستمر الصوت حتى يصادف الحاجز الرخو فلا يقوى لرطوبته عل منع الصوت فينفذ الصوت من أثنائه[٢]. وهي من أنصع الحروف جرسا وألذها سماعا[٣]. وهو مايصور لنا انتهاء حدث الشق والانفصال وظهور ذلك للعيان والمشاهد ويصوره بدقة عالية. كما يلاحظ أن الأصوات الثلاثة مجهورة والصوت المجهور سمته الإعلان والوضوح وهو ما يضاهي حدث القطع الحسي ومافيه من فصل وشق وإبانة، ويتناسب كذلك مع المعانى المعنوية لقطع ومايتجم عنها من تفرق وتشتت وهلاك يستشعره الإنسان.

---

(١) ينظر الأصوات العربية د / كمال بشر ص١٠٢.

(٢) ينظر أصوات اللغة العربية د /جبل صـ ١٤٢.

(٣) ينظر العين ٦٠/١ والتهذيب ٤٥/١.

نقب: (نَقْبًا – نَقَبُوا – نَقِيب) تدل مادة (ن ق ب)على الفتح والخرق يقول ابن فارس " (نَقَبَ) النون والقاف والباء أصل صحيح يدل على فتح في شيء. وَنَقَبَ الْحَائِطَ يَنْقُبُهُ نَقْبًا."(١) و"النَّقْبُ في الحائطِ والجِلْدِ كالثَّقْبِ في الخَشَبِ، يقال: نَقَبَ البَيْطَارُ سُرَّةَ الدَّابَّةِ بالمِنْقَبِ، وهو الذي يُنْقَبُ به، والمَنْقَبُ: المكانُ الذي يُنْقَبُ "(٢) ونقب الخُفُّ من باب تعب رق ونقب أيضا تخرَّق فهو ناقب ويتعدى بالحركة فيقال نقبته نقبا من باب قتل إذا خرقته"(٣).

وردت من مادة (ن ق ب) صيغة المصدر(نقبا) في الدلالة على معنى الشق في البيئة الطبيعية – الجبل – في سياق حديث القرآن الكريم عن قصة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (الكهف: ٩٦ – ٩٧) فقوله "أَنْ يَظْهَرُوهُ أن يعلوه، أى: لا حيلة لهم فيه من صعود، لارتفاعه وانملاسه، ولا نقب لصلابته وثخانته"(٤). أو: فما لهم استطاعة، ولا قدرة على الصعود عليه لارتفاعه، ولا على نقبه لإحكامه وقوته"(٥).

ورد (نَقَّبُوا) في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ (ق: ٣٦) والمعنى وكثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من أهل مكة من القرون الماضية فنقبوا في البلاد أي طافوا وتباعدوا(٦). وروي عن عمر أنه قرأ: فَنَقَّبُوا بالتخفيف، يعني: فتبينوا ونظروا وذكروا، ومنه قيل للعريف نقيب القوم، لأنه يتعرف أمرهم، ويبحث عنهم، وقال الزجاج: نقبوا أي طوقوا وفتشوا فلم يروا محيصا من الموت (٧) وقرأ يحيى بن

(١) مقاييس اللغة ٤٦٥/٥ (ن ق ب).
(٢) المفردات صـ ٨٢٠.
(٣) المصباح المنير صـ ٣٦٨ (نقب).
(٤) الكشاف ٧٤٨/٢.
(٥) تفسير السعدي ٤٨٦/١.
(٦) ينظر مجاز القرآن ٢٢٤/٢.
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٨/٥ وزاد المسير ١٦٤/٤.

يعمر[١] فَنَقَّبُوا بضم النون، وكسر القاف، يعني: تبينوا، وقرأ الباقون بالتشديد يعني: طوفوا، وقوله: هَلْ مِنْ مَحِيصٍ يعني: هل من ملجأ من الموت "[٢] وقرأ الحسن وأبو العالية (فنقبوا) بفتح القاف وتخفيفها. والنقب هو الخرق والدخول في الشيء. وقيل: النقب الطريق في الجبل، وكذلك المنقب والمنقبة، عن ابن السكيت. ونقب الجدار نقبا، واسم تلك النقبة نقب أيضا، وجمع النقب النقوب، أي خرقوا البلاد وساروا في نقوبها. وقيل: أثروا فيها كتأثير الحديد فيما ينقب[٣]. وقيل" التَّنْقِيبُ: مُشْتَقٌّ مِنَ النَّقْبِ بسكون القاف بمعنى الثَّقْبِ، فيكون بمعنى خرقوا، واستعير لمعنى: ذللوا وأخضعوا، أي تصرفوا في الأرض بالحفر"[٤] وقراءة " (فنقبوا) بكسر القاف والتشديد على الأمر بالتهديد والوعيد، أي طوفوا البلاد وسيروا فيها. .وحكى القشيري (فنقبوا) بكسر القاف مع التخفيف، أي أكثروا السير فيها حتى نقبت دوابهم."[٥] يقول الجوهري: ونقب البعير بالكسرإذا رقت أخفافه، وأنقب الرجل إذا نقب بعيره، ونقب الخف الملبوس أي تخرق"[٦]. كما وردت صيغة (**نَقيب**) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ (المائدة: ١٢) والنقيب، العَريف، وهو شاهد القوم وضمينهم، والجمع النقباء. وقد نَقَبَ على قومه ينقب نقابة، مثل كتب يكتب كتابة[٧] والنقيب فعيل بمعنى فاعل: "إما من نقب إذا حفر مجازا، أو من نقب إذا بعث... النقيب الموكول إليه تدبير القوم، لأن ذلك يجعله باحثا عن أحوالهم فيطلق على الرئيس وعلى قائد الجيش وعلى الرائد"[٨].

---

(١) المحتسب في تبيين شواذالقراءات والإيضاح عنها ٢٨٥/٢ وفيه قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيين يعمر ونصر بن سيار (فنقبوا في البلاد) بكسر القاف مشددا قال أبو الفتح وهو أمر للحاضرين، ثم لمن بعدهم. فهو كقولك: قد أجلتك فانظر هل لك من منجى أومن وزر وهو فعلوا من النقب أي ادخلوا وغوروا في الأرض، فإنكم لا تجدون لكم محيصا.

(٢) بحر العلوم ٣٣٩/٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ١٣٣/٨.

(٤) التحرير والتنوير ٣٦٢/٢٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٣/١٧.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٢٧/١ (ن ق ب).

(٧) الصحاح ٢٢٧/١ (ن ق ب).

(٨) التحرير والتنوير ١٤٠/٦.

من خلال ماسبق يتضح مايلي:

- أن مادة (ن ق ب) تدور حول معنى الفتح والخرق وهو معنى حسي، وورد من مشتقاتها في القرآن الكريم صيغة (نقبا) للدلالة على الخرق وهو الشق في الأرض، كما ورد منها في المعنى الحسي (نقبوا) بفتح القاف وتخفيفها من النقب وهو الخرق أي خرقوا البلاد وساروا في ثقوبها ويحتمل أن يكون في الكلام مجاز أواستعارة والمراد أنها ذللوا وأخضعوا بالحفر في البلاد.
- (فنقبوا) قراءة الكسر على معنى التهديد والوعيد لهؤلاء المشركين وأن يحدث لهم مثل ماحدث لغيرهم من الأمم السابقة.
- صيغة (فعيل) (نقيب) نقيب القوم واستعمالها هنا على سبيل المجاز.
- التعبير بالمصدر (نقبا) فيه دلالة على قوة حدث النقب والمبالغة فيه وعلى الرغم من ذلك فهؤلاء- يأجوج ومأجوج - عجزوا عن ثقب ذلك السد.
- بتأمل أصوات نقب الثلاثة يتجلى للبحث تصاقبها لمعنى الخرق والشق؛ حيث إنها من الصوامت (المنفتحة) الانفتاحية[١] والتي ىنفتح اللسان ما بينه وبين الحنك دون انحصار أو توترو انقباض وغلظ ويخرج الهواء عند النطق بها حرا طليقا وهي بهذه السمة تتناسب مع حدث الشق والخرق، ويضاف إلى ذلك أن صوت النون وهو صوت لثوي أسناني، أنفي، مهتز ينطق بمرور الهواء من الحنجرة، فيهتز الوتران، وفي الفم يتم الغلق المحكم بين مقدم اللسان واللثة وأصول الأسنان العليا، فيرتد الهواء ليجد اللهاة قد فتحت الطريق إلى الأنف، فيخرج منها محتكا بجدران الأنف وفراغاته[٢]. والذي يعبرعن والنفاذ والاختراق وهي على حد قول د جبل تعبر " عن امتداد جوفي لطيف"[٣]، وصوت القاف الشديدة (الانفجارية) البعيد المخرج والتي تخرج "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[٤]، وصوت (الباء) الشديدة (الانفجارية) والتي تعبر بجهرها وشدتها وانفتاحها عن تمام حدث

(١) ينظر الرعاية صـ ٤٠.
(٢) علم الصوتيات صـ ٢٧٤، وينظر أصوات اللغة العربية صـ ٢١٢.
(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٤/٢٢٤٤.
(٤) الكتاب لسيبويه ٤/٤٣٣.

الشق و"خروج صوتها من انفراج الشفتين بعد انطباقهما على بعضهما بعضا هو أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانيها على الانبثاق والظهور"(١) ولاشك أن حدث الشق والخرق يحتاج إلى مثل هذه الأصوت الشديدة ومعها صوت النون وما به من دلالة على النفاذ والاختراق في الشيء.

٢- ألفاظ الشق في البحار والأنهار:

وردت في القرآن الكريم ألفاظ للدلالة على الشق في البحار والأنهار وهي: **(انْبَجَسَت)** صيغة انفعلت من مادة (بجس) والتي تدل على التفتح والتشقق بالماء يقول ابن فارس: "الباء والجيم والسين: تَفَتُّحُ الشيء بالماء خاصة. قال الخليل: الْبَجْسُ انشقاق في قربة أو حجر أو أرض ينبع منها ماء؛ فإن لم ينبع فليس بانْبجاس.قال العجاج: وَكِيفَ غَرْبَيْ دَالِجٍ تَبَجَّسَا(٢)... والانبجاس عام، والنبوع للعين خاصة.. ويقول العرب: تَبَجَّسَ الْغَرْبُ. وهذه أرض تَبَجَّسُ عُيُونًا، والسحابُ يَتَبَجَّسُ مَطَرًا(٣). و"المعنى المحوري هو: تفجر سائل بقوة من شيء كثيف الجرم: كالأرض، والقِرْبة، والحَجَر(٤).

ووردت من مادة (ب ج س) صيغة (انْبَجَست) (انفعلت) – مطاوع بجس إذا شق – وذلك في موضع واحد وهو في سياق الحديث عن قوم موسي من بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ ﴾ (الأعراف ١٦٠) ومعنى: {فَانْبَجَسَتْ}: "أي انفجرت. يقال: انبجس الماء، كما يقال: تفجر"(٥). أو"فانصبّت وانفجرت من الحجر اثنتَا عشرة عينًا من الماء" (٦)، وقيل:" أي

(١) خصائص الحروف ومعانيها صـ ١٠٠.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١٥٦، وتمامه: وانحلبتْ عَيناهُ من فَرْط الأسى وكِيفَ غَرْبي دَالِج تَبَجَّسَا و"الوكف: القطر وكف الماء ويكف وكفا وهو مصدره ووَكفت الدلو تَكِف وكيفا وهو هنا مصدره والوكيف القطران " العين ٤١٣/٥ باب الكاف والفاء، والدالج الذي يمشي بالدلو من البئر إلى الحوض، ويقال لذلك الموضع المَدْلَجُ.

(٣) مقاييس اللغة ٩٩/١، وينظر: لسان العرب ٢٤/٦ (ب ج س).

(٤) المعجم الاشتقاقي ٧٤/١.

(٥) غريب القرآن ١٤٩/١، والتحرير والتنوير ١٤٤/٩.

(٦) جامع البيان ١٧٧/١٣.

فانشقت وظهرت ونبعت، وذلك كاف في تعنيفهم وذمهم على كفرهم بعد المن به، وهذا السياق الذي هو لبيان إسراعهم في المروق هو لا ينافي أن يكون على وجه الانفجار، ويكون التعنيف حينئذ أشد {منه اثنتا عشرة عيناً} على عدد الأسباط، وأشار إلى شدة تمايزها بقوله؛ {قد علم كل أناس} أي من الأسباط {مشربهم}"(١).

ويلاحظ أنه قد ورد ت الصيغتان (انبَجَسَت)، و(انْفَجَرت) في سياق حديث القرآن الكريم عن قصة موسى عليه السلام مع قومه فقد وردت صيغة (انفَجَرت) في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة: ٦٠.

وكلا من الصيغتين استعملت مع تفتح ونبع الماء من الحجر إلا أنه يوجد فرق دلالي بينهما.

كما وضحه الراغب بقوله: " يقال: بَجَسَ الماء وانْبَجَسَ: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال عزّ وجل: {فَٱنْبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} (الأعراف:١٦٠)، وقال في موضع آخر: {فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } (البقرة: ٦٠)، فاستعمل حيث ضاق المخرج اللفظان، قال تعالى: {وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا} (الكهف: ٣٣)، وقال: {وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا} (القمر: ١) ولم يقل: بجسنا"(٢). وعلى ذلك يمكن القول بأن "الانبجاس: تدفق الماء من محبسه في رفق ولين.. ثم كان التدفق الهادر بعد أن أخذ الماء مجراه، وقد جاء قوله تعالى: { فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } (البقرة: ٦٠) بالوصف الذي يضبط هذه الصورة كلها"(٣).

مما سبق يتضح مايلي:

- تدل مادة (بجس) على معنى التفتح بالماء خاصة. واستعملت في سياق قرآني واحد مرادا بها معنى التفتح والنبوع للماء في الحجر .

---

(١) نظم الدرر ١٣٣/٨.

(٢) المفردات صـ ١٠٨.

(٣) التفسير القرآني ٥٠٠/٥.

- جاء التعبير القرآني بصيغة انبجست (انفعلت) والتي تدل على المشاهدة والمعاينة لحدث النبع والتفتح لعيون الماء على مرأى من قوم موسى عليه السلام .
- هناك فرق بين (الانبجاس والانفجار) فالانبجاس يحدث أولا ثم يليه بعد ذلك الانفجار، الانبجاس خاص يكون في الماء فقط، والانفجار عام يكون في الماء وغيره، وجعلهما بعض العلماء بمعنى واحد ففي اللسان " انْفَجَر الماءُ والدمُ ونَحْوُهُمَا مِنَ السَّيَّالِ وتَفَجَّرَ: انْبَعَثَ سَائِلًا. وفَجَرَه هُوَ يَفْجُره، بِالضَّمِّ، فَجْرًا فانْفَجَرَ أَي بَجَسه فانْبَجَس. وفَجَّره: شُدِّد لِلْكَثْرَةِ"(١).
- بتأمل الأصوات الثلاثة لـ (ب ج س) يتضح أنها أصوات انفتاحية فهي مناسبة تمام المناسبة لحدث التفتح والنبوع لعيون الماء. كما أن صوتي الباء والجيم من الأصوات الشديدة الانفجارية التي تجسد حدث الفتح والانفجاروما يتطلبه ذلك من قوة وقدرة عظيمة لا يقدر عليها إلا الخالق سبحانه وتعالى، وتعضدهما السين بما تعبر به عن امتداد دقيق (حاد أو قوي) نافذ في جرم أو منه... وهذا المعنى للسين يلتقي مع الشعور بخروج السين خيط هواء دقيقا قويا ينفذ – ممتدا – من المضيق الذي بين طرف اللسان المستند إلى اللثة السفلى وبين صفحة الثنايا العليا ثم من المضيق بين أطراف الثنايا العليا والسفلى التي تتقارب حتى تكاد تلتقي(٢) ويمكن القول بأن صوت السين بالوصف السابق ومابه من رخاوة وصفير وامتداد يضاهي حالة الماء وسيلانه وتدفقه بعد حدوث التفتح والانشقاق لعيون الماء.

بحر: (الْبَحْرُ – البَحِيرة):

(بَحَرَ) الباء والحاء والراء. قَالَ الْخَلِيلُ سُمِّيَ الْبَحْرُ بَحْرًا لِاسْتِبْحَارِهِ وَهُوَ انْبِسَاطُهُ وَسَعَتُهُ. وَاسْتَبْحَرَ فُلَانٌ فِي الْعِلْمِ، وَتَبَحَّرَ الرَّاعِي فِي رِعْيِ كَثِير. ... وَالْأَنْهَارُ كُلُّهَا بِحَارٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: الْبَحْرَةُ الرَّوْضَةُ. وَقَالَ الْأُمَوِيُّ: الْبَحْرَةُ الْبَلْدَةُ. وَيُقَالُ: هَذِهِ بَحْرَتُنَا قَالَ بَعْضُهُمْ: الْبَحرة الْفَجْوَةُ من الأرض تتسع "(٣) وقيل" سمي البحر بحرا لعمقه واتساعه والجمع أَبْحر وبِحار وبُحور.وكل نهرعظيم بَحْر"(٤) وقيل: " إِنما سُمِّيَ البَحْر

(١) لسان العرب ٤٥/٥ (ف ج ر).
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٠/١.
(٣) مقاييس اللغة ٢٠٢/١ (ب ح ر).
(٤) الصحاح ٥٨٥/٥ (ب ح ر).

بَحْرًا لأَنه شَقَّ فِي الأَرض شَقًّا وَجَعَلَ ذَلِكَ الشَّقَّ لِمَائِهِ قَرَارًا. والبَحْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الشَّقُّ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: وَحَفَرَ زَمْزَمَ ثُمَّ بَحَرَهَا بَحرا[١] أَي شقَّها ووسَّعها حَتَّى لَا تُنْزَفَ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِلنَّاقَةِ الَّتِي كَانُوا يَشُقُّونَ فِي أُذنها شَقًّا: بَحِيرَةٌ. وبَحَرْتُ أُذنَ النَّاقَةِ بَحْرًا: شَقَقْتُهَا وَخَرَقْتُهَا. ابْنُ سِيدَهْ: بَحَرَ الناقةَ والشاةَ يَبْحَرُها بَحْرًا شقَّ أُذنها بِنِصْفَين، وَقِيلَ: بِنِصْفَيْنِ طُولًا، وَهِيَ البَحِيرَةُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ بِهِمَا ذَلِكَ إِذا نُتِجَتا عشرةَ أَبْطن فَلَا يُنْتَفع مِنْهُمَا بِلَبَنٍ وَلَا ظَهْرٍ، وتُترك البَحِيرَةُ تَرْعَى وَتَرِدُ الْمَاءَ وَيُحَرَّمُ لَحْمُهَا عَلَى النِّسَاءِ، وَيُحَلَّلُ لِلرِّجَالِ، فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حام"[٢]. وعلى ذلك فأَصل البحر:" كل مكان واسع جامع للماءِ الكثير. ثم اعتبر تارة سعته المكانيّة؛ فيقال: بحرت كذا: أَوسعته سعة البحر؛ تشبيهًا به. ومنه بَحَرت البعير: شققتُ أُذنه شقًّا واسعًا "[٣] واعتبر فيه السعة والعمق من ناحية، والشق الطولي من ناحية أخرى ومثله بحر الناقة بشق أذنها .

وردت لفظ البحر في كثير من آيات القرآن الكريم، واختلف المراد منه تبعا للسياق الذي ورد فيه: فورد البحر بمعنى ضِدّ البر في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ (الدخان ٢٤)، وقوله: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ (الأعراف: ١٣٨) وورد بمعنى بحر فارس والرّوم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (فاطر: ١٢)، ووورد بمعنى البحر الذى تحت العرش المجيد، وفيه عجائب لا يعلمها إلا الله وبمائه يُحيي الله الأَموات في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ (الطور:٦)، ووورد بمعنى الأَرياف والقرى في قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (الروم: ٤١) أي في البوادى والحواضر[٤].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩٩/١.
(٢) لسان العرب ٤٣/٤ (ب ح ر)، وينظر: تاج العروس ١١٤/١٠ (ب ح ر).
(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٢٢٥/٢.
(٤) بصائر ذوي التمييز ٢٢٤/٢.

وردت صيغة (**بحيرة**) في سياق حديث القرآن الكريم عن ضلال أهل الجاهلية فيما جعلوه حراما على أنفسهم، وما شرعوه لها بغير إذن من ربهم، وما قلد فيه بعضهم بعضا على جهله وهو أمر باطل يخالف الدين والعقيدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ (المائدة: ١٠٣).

والبحيرة – بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة– فعيلة بمعنى مفعولة، أي مبحورة، والبحر الشق... فالبحيرة هي الناقة، كانوا يشقون أذنها بنصفين طولا علامة على تخليتها، أي أنها لا تركب ولا تنحر ولا تمنع عن ماء ولا عن مرعى ولا يجزرونها ويكون لبنها لطواغيتهم، أي أصنامهم، ولا يشرب لبنها إلا ضيف، والظاهر أنه يشربه إذا كانت ضيافة لزيارة الصنم أو إضافة سادنه، فكل حي من أحياء العرب تكون بحائرهم لصنمهم. وقد كانت للقبائل أصنام تدين كل قبيلة لصنم أو أكثر. وإنما يجعلونها بحيرة إذا نتجت عشرة أبطن على قول أكثر أهل اللغة. وقيل: إذا نتجت خمسة أبطن وكان الخامس ذكرا. وإذا ماتت حتف أنفها حل أكل لحمها للرجال وحرم على النساء"(١).

تعقيب: أصل البحر الشق وهو مأخوذ من مادة(ب ح ر):

- الربط الصوتي: تشكلت الكلمة من ثلاثة أصوات كلها أصوات انفتاحية عبرت عن حدث الشق والفتح بداية من الباء الشديدة (الانفجارية) والتي" تخرج بانطباق الشفتان في نقطة أقرب إلى باطنهما ويندفع لها الهواء من الرئتين فيمر بين الوترين زامرا ويستمر إلى الفم فالشفتين حين تطبقان في نقطة أقرب إلى باطنهما انطباقا محكما قويا، يحبس الهواء حبسا تاما ونسمع صوت الباء"(٢) وتلتها الحاء وهي صوت حلقي احتكاكي مهموس "تنطق بخروج الهواء من الحنجرة دون اهتزاز الوترين ثم يتوتر الحلق ويضيق فيخرج الهواء محتكا بجدران الحلق، وتسد اللهاة عن طريق الأنف، فيخرج الهواء من الفم"(٣) فصوت الحاء يُلاحظ معه احتكاك الهواء المار لإخراجها

(١) التحرير والتنوير ٧٢/٧، وينظر: تفسير الشعراوي ٣٤٢٩/٦.
(٢) أصوات اللغة العربية د محمد حسن جبل صـ ٢٢٨.
(٣) علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام، ود/ عبدالله ربيع صـ ٢٦٨.

بوسط الحلق احتكاكا جافًّا ليس فيه نعومة العين وبَلالها، ولكن فيه احساسٌ بوجـود ممر باطني يؤخذ منه اتساع في الباطن"[١] ونتيجة لذلك يمكن القول بـأن صـوت الحاء بخروجه من وسط الحلق بالكيفية السابقة يمثل حالة احتباس أو انحصار الماء في المكان المتسع العميق وهو ذلك الشق العظيم المملوء ماء ملحـا كـان أوعـذبا كدجلة والفرات والنيل، وأما صامت الراء والذي اختتمت بـه الكلمـة تعبـر عـن استرسال وامتداد الطولي للبحر، كما جسدت الأصوت الثلاثـة الانفتاحيـة صـورة الشق لأذن الناقة، وتعانق صوت المد مع الراء في تصويرامتداد ذلك الشق الطولي لأذن الناقة التي يسميها العرب بحيرة.

فجر: (انفجرت – فَجَّرنا – فُجِّرَت – تَفْجُر – يَتَفَجَّر – تفجيرا) تدل مـادة (ف ج ر) على معنى " التَّفَتُّحُ فِي الشيء. من ذلك الْفَجْرُ: انْفِجَارُ الظُّلْمَـةِ عَـنِ الصُّـبْحِ. وَمِنْهُ: انْفَجَرَ الْمَاءُ انْفِجَارًا: تَفَتَّحَ. وَالْفُجْرَةُ: مَوْضِعُ تَفَتُّحِ الْمَاءِ. ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى صَـارَ الِانْبِعَاثُ وَالتَّفَتُّحُ فِي الْمَعَاصِي فُجُورًا. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْكَذِبُ فُجُورًا. ثُمَّ كَثُرَ هَـذَا حَتَّـى سُمِّيَ كُلُّ مَائِلٍ عَنِ الْحَقِّ فَاجِرًا. وَكُلُّ مَائِلٍ عِنْدَهُمْ فَاجِرٌ."[٢] والْفَجْرُ: شقّ الشيء شـقّا واسعا كَفَجَرَ الإنسان السّكرَ، يقال: فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ وفَجَّرْتُهُ فَتَفَجَّرَ."[٣] وفي الصـحاح: " فَجَرْتُ الماء أَفْجُرُهُ بالضم فَجْرًا، فانْفَجَرَ، أي بجستهُ فانْبَجَسَ. وفَجَّرته شـدّد للكثـرة، فَتَفَجَّرَ. والفُجْرَةُ بالضم: موضع تفتّح الماء. ومفاجِرُ الوادي: مرافِضُهُ حيث يرفَضُّ إليه السيل. ومُنْفَجَرُ الرملِ: طريقٌ يكون فيه. والفَجْرُ في آخر الليل كالشفق في أوّله. وقـد أَفْجَرْنا، كما تقول: أصبحنا من الصبح"[٤].

وردت من مادة (ف ج ر) العديد من الصيغ وكلها استعملت في الدلالـة علـى حدوث الشق والتفتح في الأنهار وعيون الماء وهذه الصيغ هي:

انفجرت: وردت صيغة (انفجرت) في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقـــــــرة ٦٠)

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٨/١.
(٢) مقاييس اللغة ٤/ ٤٧٦ (ف ج ر).
(٣) المفردات صـ ٦٢٥.
(٤) الصحاح ٧٧٨/٢ (ف ج ر).

الانفجارمعناه " انصداع شيء من شيء، ومنه الفجر والفجور، وجاء هنا «انفجرت» وفي (الأعراف: ١٦٠) «انبجست» فقيل: هما سواء وقيل: بينهما فرق وهو أن الانبجاس أول خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته، أو الانبجاس خروجه من الصلب، والآخر خروجه من اللين، والظاهر استعمالهما بمعنى واحد – وعلى فرض المغايرة – لا تعارض لاختلاف الأحوال"[١]ووضح الرازي أنه لا تناقض بين (انفجرت) و(انبجست): فذكر في الرد على من قال بالتناقض بيهما ثلاثة أوجه:" أحدها: الفجر الشق في الأصل، والانفجار الانشقاق، ومنه الفاجر لأنه يشق عصا المسلمين بخروجه إلى الفسق، والانبجاس اسم للشق الضيق القليل، فهما مختلفان اختلاف العام والخاص، فلا يتناقضان، وثانيها: لعله انبجس أولا، ثم انفجر ثانيا، وكذا العيون: يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه. وثالثها: لا يمتنع أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر، أي يخرج الماء كثيرا ثم كانت تقل فكان الماء ينبجس أي يخرج قليلا." [٢] والتعبير بصيغة انفجرت هنا فيها دلالة على مشاهدة بني اسرائيل لتلك العيون المتفجرة بالماء وظهور آثار هذا التفجر في كل مكان .

صيغة(**فَجَّرنا**) في قوله تعالى:﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ (الكهف: ٣٣) قوله تعالى: {وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَرًا} أي وشققنا وسط الجنتين نهرا كبيرا تتفرع منه عدة جداول، ليدوم سقيهما، ويزيد بهاؤهما وتكثر غلتهما[٣]. فكان النهر" يجري في داخل تلك الجنتين. وفي قراءة يعقوب وفجرنا مخففة وفي قراءة الباقين وفجرنا مشددة والتخفيف هو الأصل لأنه نهر واحد والتشديد على المبالغة لأن النهر يمتد فيكون كأنهار[٤]. وقيل: (وَفَجَّرْنَا) فثقل الجيم منه، لأن التفجير في النهر كله، وذلك أنه يميد ماء فيُسيل بعضه بعضا[٥]. والتعبير بالفعل (فجرنا) يدل على عظم فعل التفجير وكما يدل على عظمة الفاعل الذي يقدر على ذلك. وفي قوله

(١) روح المعاني ٢٧٢/١.
(٢) مفاتيح الغيب ٥٢٩/٣.
(٣) تفسير المراغي ١٤٩/١٥.
(٤) مفاتيح الغيب ٤٦٣/٢١.
(٥) جامع البيان ٢٠/١٨.

تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ (يس: ٣٤) وذلك في سياق الحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان والتي منها إحياء الأرض الميتة وجعل فيها جنات من نخيل وأعناب ولكن " لما كانت الجنات لا تصلح إلا بالماء، وكان من طبع الماء الغور في التراب والرسوب بشدة السريان إلى أسفل، فكان فورانه إلى جهة العلو أمرًا باهرًا للعقل لا يكون إلا بقسر قاسر حكيم قال: {وفجرنا} أي فتحنا تفتيحًا عظيمًا {فيها} ودل على تناهي عظمته وتعاليها عن أن يحاط بشيء منها بالتبعيض بقوله: {من العيون} والتعريف هنا يدل على أن الأرض مركبة على الماء، فكل موضع منها صالح لأن ينفجر منه الماء، ولكن الله يمنعه عن بعض المواضع بخلاف الأشجار ليس منها شيء غالبًا على الأرض، ففي ذلك تذكير بالنعمة في حبس الماء عن بعض الأرض لتكون موضعًا للسكن، ولو شاء لفجر الأرض عيونًا كما فعل بقوم نوح عليه السلام فأغرق الأرض كلها"[١].

وفي سياق الحديث عن قصة نوح عليه السلام وتكذيب قومه له وما حل بهم من العذاب في قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ ﴾ (القمر: ١٠ – ١٢) فقوله تعالى: {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا} أي وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة، وأصله وفجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة. فَالْتَقَى الْماءُ ماء السماء وماء الأرض.. عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ على حال قدرها الله تعالى في الأزل من غير تفاوت، أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر ما أخرج، أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان"[٢]. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر، وهو أبلغ من قولك: وفجرنا عيون الأرض ونظيره في النظم {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}[٣]. فالتفجير: هو "إسالة الماء، يقال: تفجر الماء، إذا سال، قال تعالى: حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا (الإسراء: ٩٠). وتعدية فجرنا إلى اسم الأرض تعدية مجازية إذ جعلت الأرض من كثرة عيونها كأنها عين تتفجر [٤] .

(١) نظم الدرر ١٢٥/١٦.
(٢) أنوار التنزيل ١٦٥/٥.
(٣) الكشاف ٤/٤.
(٤) التحرير والتنوير ١٨٣/٢٧.

فُجِّرَت: وردت صيغة (فجرت) في سياق حديث القرآن الكريم عن أهوال يوم القيامة وما يسبقه من أحداث في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ (الانفطار:٣) وَالمعنى "فتحت وشققت جوانبها فزال ما بينها من البرزخ واختلط العذاب بالأجاج وصارت بحرا واحدا"(١). والتشديد فيها للتكثير والمبالغة في الانفجار والتشقق يقال " انْفَجَر الماءُ والدمُ ونَحْوُهُمَا مِنَ السَّيَّالِ وتَفَجَّرَ: انْبَعَثَ سَائِلًا. وفَجَرَه هُوَ يَفْجُره، بِالضَّمِّ، فَجْرًا فانْفَجَرَ أَي بَجَسه فانْبَجَس. وفَجَّره: شُدِّد لِلْكَثْرَةِ"(٢).

تَفْجُر: في سياق حديث القرآن الكريم عن كفار مكة وشدة عنادهم وتعنتهم حين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يريهم بعضا من الآيات ليؤمنو به(٣) ومن هذه الآيات ماصورته الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ (الإسراء: ٩٠) قرأ(٤) عاصم وحمزة والكسائي تفجر بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة واختاره أبو حاتم قال لأن الينبوع واحد والباقون بالتشديد واختاره أبو عبيدة ولم يختلفوا في الثانية مشددة لأجل الأنهار، لأنها جمع يقال فجرت الماء فجرا وفجرته تفجيرا، فمن ثقل أراد به كثرة الأشجار من الينبوع وهو وإن كان واحدا فلكثرة الانفجار فيه يحسن أن يثقل كما تقول ضرب زيد إذا كثر الضرب منه فيكثر فعله وإن كان الفاعل واحدا ومن خفف فلأن الينبوع واحد(٥). والتَّفْجِيرُ: مصدر فجَّر بالتشديد مبالغة في الفَجْر، وهو الشق باتساع. ومنه سمي فَجْر الصباح فجرا لأن الضوء يشق الظلمة شقا طويلا عريضا، فالتَّفْجِير أشد من مطلق الفجر وهو تشقيق شديد باعتبار اتساعه. ولذلك ناسب الينبوع هنا والنهر في قوله تعالى:{ وفجرنا خلالهما نهرا} (الكهف: ٣٣) وقوله: فتفجر الأنهار(٦).

---

(١) روح المعاني ٢٦٧/١٥.
(٢) لسان العرب ٤٥/٥.
(٣) ينظر أسباب النزول صـ ٢٩٢، تفسير ابن كثير ١١٨/٥.
(٤) يتظر: النشر في القراءات العشر ٣٠٨/٢.
(٥) مفاتيح الغيب ٤٠٨/٢١ وينظر: بحر العلوم ٣٢٨/٢.
(٦) التحرير والتنوير ٢٠٧/١٥.

تُفَجِّر: في قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾ (الإسراء: ٩١) والمعنى: أوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ، أي بستان مِنْ نَخيلٍ وَعِنَبٍ، أي الكروم. فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ، أي تشقق الأنهار خِلالَها، وسطها. تَفْجِيرًا، أي تشقيقًا.

وعلل الطبري للتشديد في (تُفَجِّر) هنا والتخفيف في (تَفجُر) قبلها بقوله :

"واختلفت القرّاء في قراءة قوله (تَفْجُرَ) فروي عن إبراهيم النخعيّ أنه قرأ (حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا) خفيفة وقوله (فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا) بالتشديد، وكذلك كانت قرّاء الكوفيين يقرءونها، فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى: حتى تفجر لنا من الأرض ماء مرّة واحدة. وبتشديدهم الثانية إلى أنها تفجر في أماكن شتى، مرّة بعد أخرى، إذا كان ذلك تفجر أنهار لا نهر واحد "[1] فقراءة التشديد" للتكثير والمبالغة كما يقال قتلوا تقتيلا[2]" .

يَتَفَجَّر في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾ (البقرة: ٧٤).

والآية الكريمة في سياق الحديث عن بني اسرائيل ووصفهم بقسوة القلب وعدم الاتعاظ بعد ما رأوا وشاهدوا المعجزات والآيات التي جاء بها موسي – عليه السلام – ومنها إحياء القتيل، وانجار الماء، ومسخهم قردة وغيرها والمعنى: " أن الحجارة تتأثر وتنفعل فإن منها ما يتشقق فينبع منه الماء، وتتفجر منه الأنهار، ومنها ما يتردى من أعلى الجبل انقيادًا لما أراد الله تعالى به. وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن أمره تعالى"[3]. وصيغة (يتفجر) المراد منها: تفتح الأنهار بسعة وكثرة .

يُفَجِّرُونَها تَفْجِيرًا: في قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (الإنسان: ٦) الآية الكريمة في وصف ثواب الأبرار في الآخرة وأنهم يشربون من

(١) جامع البيان ٥٤٩/١٧.
(٢) بحر العلوم ٣٨٢/٢، وينظر: الدر المصون ٤٠٨/٧.
(٣) أنوار التنزيل ٨٨/١.

عين الكافور " وقال ابن عباس: يُفَجِّرُونَها تَفْجِيرًا في قصورهم وديارهم، وذلك، أن عين الكافور، يشرب بها المقربون صرفًا غير ممزوج، ولغيرهم ممزوجًا. ويقال: يُفَجِّرُونَها تَفْجِيرًا يعني: يفجرون تلك العين في الجنة كيف أحبوا، كما يفجر الرجل النهر الذي يكون له في الدنيا هاهنا، وهاهنا حيث شاء[١] .

فيقال: إن الرجل منهم ليمشي في بيوتاته ويصعد إلى قصوره، وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الأرض في غير أخدود، ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره، وذلك قوله تعالى: عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا أي يشققونها شقا كما يفجر الرجل النهر ها هنا وها هنا إلى حيث يريد. وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاءوا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم [٢] ".

وقيل أصل التفجير: " فتح الأرض عن الماء أي استنباط الماء الغزير وأطلق هنا على الاستقاء منها بلا حد ولا نضوب فكان كل واحد يفجر لنفسه ينبوعا وهذا من الاستعارة.

وأكد فعل يفجرونها تفجيرا ترشيحا للاستعارة [٣].

وفي التعبير بصيغة (يفجِّرونها) بالتضعيف دلالة على كثرة العيون التي تفجر في الجنة، وفي الجمع بين الفعل والمصدر (يفجِّرونها تفجيرا) دلالة على قوة حدث التفجير وبيان لصفته فهو تفجير سهل لا نصب فيه ولاتعب ولا يمتنع على الأبرار في الجنة.

ولله در البقاعي إذ يقول " لما كان المزاج يتكلف لنقله قال: {يفجرونها تفجيرًا } أي حال كونهم يشققونها ويجرونها بغاية الكثرة إجراء حيث أرادوا من مساكنهم وإن علت وغيرها [٤] .

---

(١) بحر العلوم ٥٢٦/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٩. وينظر الكشف والبيان ٩٥/١٠، مفاتيح الغيب ٧٤٤/٣٠، التفسير القرآني ١٣٥٨/١٥.

(٣) التحرير والتنوير ٣٨٢/٢٩.

(٤) نظم الدرر ١٣٧/٢١.

ومن (فجر) اشتق الفجر(الصبح) وذكر في القرآن الكـريم فـي أكثـر مـن موضع[١] وسمي فجر النهار لانصداعه، أو لشق ظلمة الليل، ويقال انفجر الصـبح إذا سال ضوؤه في سواد الليل كانفجارالماء في النهر[٢].

ومن الدلالا ت المعنوية لفجر: الفجور ومنه (الفَاجِر) (والفَجرة) (الفُجار) وقـد تكرر ذكره في القرآن الكريم[٣] والفجور معناه: " شقّ ستر الدّيانة يقال: فجر فجـورا فهو فاجر، وجمع فجار وفجرة[٤] وقيل سمي الفاجر بذلك لأنه شق أمـر الله أو شـق العصا بخروجه إلى الفسق [٥] .

من خلال ماسبق يتضح مايلي :

- أصل مادة فجر هو الشق والتفتح في الشيء، استعملت من المادة مشتقات في المعنى الحسي، كما وردت استعمالات معنوية تعود أيضا إلى المعنى الحسي مثل الفجور ومنه الفاجر والفجار والفجرة .
- لاتناقض بين التعبير القرآني بصيغة (انفجرت)، وصيغة (انبجست) فـي وصـف عين الماء في سياق قصة موسى – عليه السلام – فمن الممكن أن تكون الانبجاس حدث أولا ثم بعد ذلك حدث الانفجار. فالانبجاس للشق الضيق القليل، والانفجـار للشق الواسع الكبير .
- التفجير أشد من مطلق الفجر ولذلك جاء التعبير القرآني به مع الينبوع والنهر .
- دلت الصيغ المضعفة– فجَّرنا – تَفجَّر – تُفجِّر – يتفجَّر – يُفَجِّرُونَها – على معنـى الشدة والقوة والتكثيروالمبالغة في التفجير .
- الجمع بين الفعل ومصدره في قوله تعالى: {يُفَجِّرُونَها تَفْجِيرا} في سياق الحديث عن أهل الجنة له دلالة نفسية على المتلقي وحثه على عمـل الصـالحات إذا علـم أن جزاؤه الجنة وأن تفجير الأنهار له في الجنة أمرا يسيرا فتفجـر لـه أينمـا حـل وارتحل فيها لا يصيبه تعب ولانصب.

---

(١) ومنها: سورة البقرة الأية ١٨٧، سورة النور الأية ٥٨.
(٢) التفسير البسيط ٥٦٧/٢.
(٣) منها: سورة عبس ٤٢، المطففين ٧، الانفطار ١٤، القيامة ٥.
(٤) المفردات صـ ٦٢٦.
(٥) تهذيب اللغة (ف ج ر) والمحكم لابن سيده (ف ج ر).

- الأصوات الثلاثة لـــ (فجر) أصوات انفتاحية مناسبة لحدث الفتح والشق والانفجار، وبتأملها يتضح التدرج المخرجي فيها والذي يتلاءم مع حدث الانفجار فالفـــاءوهي الأقرب مخرجا والتي تمثل بداية حدث التفتح والانفجار، وهي صوت يعبر الشـــق والفصل والتبعيد وهذه الدلالة تنبثق من هيئة إنتاجها حيث" تخرج بالتقاء أطـــراف الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى. ويندفع لها الهواء مارا بالوترين غير زامر حتـــى يصل إلى تجويف الفم خارجا فيعترض طريقه التقاء رءوس الثنايا العليـــا ببـــاطن الشفة السفلى، ويخرج الهواء من أثناء الملتقى وجوانبه باحتكاك نسمع منه صوت الفاء"[١] وتليها الجيم الانفجارية والتى تضاهي حدث الانفجار فيمـــا يتطلبـــه مـــن صوت قوي له دوي وانفجار، وتتبعها صوت الراء وما بها من سمة التكرارالتـــي تدل على الاسترسال والامتداد لتكمل صورة الانفجار في تكرره وتتابعه .

ف رق: تدل مادة (ف ر ق) على معنى الفصل يقول ابن فارس: " الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعْرِ. يُقَالُ: فَرَقْتُهُ فَرْقًا. وَالْفِرْقُ: الْقَطِيعُ "[٢] و"الفَرْقُ: خِلَافُ الْجَمْعِ، فَرَقه يَفْرُقُه فَرْقًا وفَرَّقه، وَقِيلَ: فَرَقَ لِلصَّلَاحِ فَرْقًا، وفَرَّق للإفساد تَفْرِيقًا، وانْفَرَقَ الشَّيْءُ وتَفَرَّق وافْتَـــرق..... والتَّفَرّقُ والافْتِراقُ سَوَاءٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ التَّفَرّق للأَبدان والافْتِراقَ فِي الْكَلَامِ؛ يُقَـــالُ فَرَقْت بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فافْترقَا، وفَرَّقْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَتَفَرّقا."[٣] وبناء على ذلـــك فـــالمعنى المحوري لفرق هو " فصل بعض شيء أو أشياء من بعضها الآخر فصلًا واصلًا إلـــى العمق: كالفرق بين النخلتين، والعرفين، والشعروهو واصل إلى المنبت"[٤].

وردت مادة (ف ر ق) في القرآن الكريم في سياقات كثيرة واختلفت فيها الصيغ والمعاني وإن كان جميعها يرجع إلى معنى الفصل والتفرقة الحسية أو المعنوية.

استعملت **(فَرَقْنَـــا)** مع البحر بمعنى قسمنا في سياقين الأول في قولـــه تعـــالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البقـــرة: ٥٠)

(١) أصوات العربية صـــ ٢٢٦.
(٢) مقاييس اللغة ٤٩٣/٤ (ف رق).
(٣) لسان العرب ٣٠٢/١٠ (ف رق).
(٤) المعجم الإشتقاقي المؤصل ١٦٦٤/٣ (ف رق).

فقوله: فرَقْنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم. وقرئ[١]: فرّقنا، بمعنى فصلنا. يقال: فَرَق بين الشيئين، وفرّق بين الأشياء لأن المسالك كانت اثنى عشر على عدد الأسباط[٢]. وقيل: " فرقنا" بتشديد الراء أي جعلناه فرقا ومعنى" بكم" أي لكم فالباء بمعنى اللام وقيل الباء في مكانها أي فرقنا البحر بدخولكم إياه أي صاروا بين الماءين فصار الفرق بهم وهذا أولى يبينه" فانفلق"[٣] وفي الآية الكريمة بيان بذكر " نعمة أخرى عظيمة خارقة للعادة، بها كان تمام الإنجاء من آل فرعون، وفيها بيان مقدار إكرام الله تعالى لهم ومعجزة لموسى عليه السلام... وفَرَق وفرَّق بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد إذ التشديد يفيده تعدية ومعناه الفصل بين أجزاء شيء متصل الأجزاء، غير أن فرَّق يدل على شدة التفرقة وذلك إذا كانت الأجزاء المُفَرَّقة أشد اتصالا، وقد قيل إن فرَّق للأجسام وفرَق للمعاني نقله القرافي عن بعض مشايخه وهو غير تام كما تقدم في المقدمة الأولى من مقدمات هذا التفسير بدليل هذه الآية، فالوجه أن فَرَّق بالتشديد لما فيه علاج ومحاولة وأن المخفف والمشدد كليهما حقيقة في فصل الأجسام وأما في فصل المعاني الملتبسة فمجاز. وقد اتفقت القراءات المتواترة العشر على قراءة (فَرَقْنا) بالتخفيف والتخفيف منظور فيه إلى عظيم قدرة الله تعالى فكان ذلك الفَرْق الشديد خفيفا. وتصغر في عين العظيم العظائم وأل في (البحر) للعهد وهو البحر الذي عهدوه أعني بحر القلزم المسمى اليوم بالبحر الأحمر وسمته التوراة بحر سوف"[٤].

والثاني في قوله تعالى ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ ﴾ (الشعراء: ٦٣) وقد أمره الله أن يضرب بعصاه البحر وَانْفَلَقَ البحر طرقا مرت منها أسباط بني إسرائيل، واقتحم فرعون البحر فمد البحر عليهم حين توسطوه فغرق جميعهم. وَالْفِرْقُ بكسر الفاء وسكون الراء: الْجُزْءُ الْمَفْرُوقُ مِنْهُ، وهو بمعنى مَفْعُولٍ مثل الْفَلَق"[٥].

(١) قرأ بها الزهري ينظر: المحرر الوجيز ١٤١/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٨٧/١.
(٢) الكشاف ١٣٨/١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٧/١.
(٤) التحرير والتنوير ٤٩٥/١، وتفسير المراغي ١١٤/١.
(٥) التحرير والتنوير ١٣٥/١٩.

وردت (فرق) للدلالة على الحكم والفصل في موضعين:

الأول منها في صيغة (افرق) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٥) والآية نزلت في سياق قصة موسى عليه السلام بعد ما قومه " عصوه وتمرّدوا عليه، وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر، ولم يبق معه مطيع موافق يثق به إلا هرون قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ لنصرة دينك إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي وهذا من البث والحزن والشكوى إلى اللَّه والحسرة ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة نحوه قول يعقوب عليه السلامِ {إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}... فَافْرُقْ فافصل بَيْنَنا وبينهم بأن تحكم لنا بما نستحق، وتحكم عليهم بما يستحقون، وهو في معنى الدعاء عليهم"(١). أي "افصل بيننا وبينهم بقضاء منك تقضيه فينا وفيهم فتبعِدُهم منّا. من قول القائل "فرقت بين هذين الشيئين" .

بمعنى: فصلت بينهما"(٢). والثاني منها في صيغة (يُفْرَق) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان: ٣ – ٤).

الحديث في الآية الكريمة عن القرآن وأنه أنزل" فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ وفيها قولان أحدهما: أنها ليلة القدر، وهو قول الأكثرين.. والثاني: أنها ليلة النصف من شعبان، قاله عكرمة"(٣). ومعنى" (يُفْرَقُ) يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم، وجميع أمورهم منها إلى الأخرى القابلة... وقرئ: يُفْرَقُ بالتشديد. ويُفْرَقُ كل على بنائه للفاعل ونصب كل، والفارق: الله عزّ وجلّ، وقرأ زيد بن على رضى الله عنه: نفرق، بالنون" (٤) فمعنى يفرق في الآية الكريمة هو الفصل والبيان.

وردت (فرق) للدلالة على الترك والطلاق في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٣٠) فقوله تعالى:

---

(١) الكشاف ٦٢٢/١.

(٢) جامع البيان ١٨٨/١٠.

(٣) زاد المسير ٤/ ٨٧.

(٤) الكشاف ٢٧١/٤، وينظر مفاتيح الغيب ٦٥٩/٢٧.

{وإن يتفرقا} يعني: الزوج والمرأة بالطلاق[١]، وقريء {وإن يتفارقا} بمعنى وإن يفارق كل واحد منهما صاحبه[٢]. وفي اسناد التفرق إلى الرجل والمرأة معا لَا إلى أحدهما دلالة على أن" التفرق بالطلاق نتيجة تفرق القلوب"[٣]. وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (الطلاق: ٢) ومعنى الآية: فإذا بلغ المطلقات اللواتي هنّ في عدة أجلهنّ وذلك حين قرب انقضاء عددهنّ فأمسكوهنّ برجعة تراجعوهن، إن أردتم ذلك بمَعْرُوف.. أو فارقوهنّ بمعروف، أو اتركوهنّ حتى تنقضي عددهنّ، فتبين منكم بمعروف، يعني بإيفائها ما لها من حق قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب عليه لها[٤]. ففي فعل الأمر هنا دلالة على الحث على فعل الخير وتجنب الضرر للمرأة سواء كان بالقول أو الفعل.

وردت **(فَرَّق)** على وزن (فَعَّل) بتضعيف العين للدلالة على إحداث الفرقة: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾ (طه: ٩٤) والآية الكريمة نزلت في سياق حديث القرآن الكريم عن قصة موسى عليه السلام مع قومه وما فعله حينما علم باتخاذهم العجل فقد " كان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء، شديد الغضب لله ولدينه، فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام، أن ألقى ألواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة، غضبا لله واستنكافا وحمية، وعنف بأخيه وخليفته على قومه، فأقبل عليه إقبال العدّو المكاشف قابضا على شعر رأسه- وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجرّه إليه"[٥]، فرد عليه هارون مستعطفا له {قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا

(١) ينظر بحر العلوم ٣٤٤/١، ومعالم التنزيل ٢٩٦/٢، وزاد المسير ٤٨٣/١، وإرشاد الغقل السليم ٢٤٠/٢.

(٢) الكشاف ٥٧٣/١.

(٣) زهرة التفاسير.

(٤) جامع البيان ٤٤٣/٢٣، وينظر: الكشف والبيان ٩/ ٣٣٥، الكشاف ٥٥٥/٤، ومعالم التنزيل ١٥٠/٨، ونظم الدرر ١٤٨/٢٠.

(٥) الكشاف ٩٤/٣.

برأسي} أي بشعر رأسي، {إني خشيت} لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا، {أن تقول فرقت بين بني إسرائيل} أي خشيت إن فارقتهم واتبعتك صاروا أحزابا يتقاتلون، فتقول أنت فرقت بين بني إسرائيل {ولم ترقب قولي} ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي، وأصلح أي ارفق بهم"[1] وقيل المعنى "إني خشيت أن تقول، فرّقت بين جماعتهم، فتركت بعضهم وراءك، وجئت ببعضهم"[2]. وصيغة فعل (فرَّق) التضعيف فيها لمعنى المبالغة في فعل التفريق بين قوم موسي عليه السلام أو للتكثيرباعتبار تعدد جماعتهم.

(يفرقوا) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ١٥٠).

ومعنى قوله: ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله أنهم يحاولون ذلك فأطلقت الإرادة على المحاولة، وفيه إيذان بأنه أمر صعب المنال، وأنهم لم يبلغوا ما أرادوا من ذلك، لأنهم لم يزالوا يحاولونه، كما دل عليه التعبير بالمضارع في قوله: ويريدون ولو بلغوا إليه لقال: وفرقوا بين الله ورسله.ومعنى التفريق بين الله ورسله أنهم ينكرون صدق بعض الرسل الذين أرسلهم الله، ويعترفون بصدق بعض الرسل دون بعض، ويزعمون أنهم يؤمنون بالله، فقد فرقوا بين الله ورسله إذ نفوا رسالتهم فأبعدوهم منه [3].

قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ ﴾ (البقرة: ١٠٢) يفرقون في قوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه " إشارة إلى جزئي من جزئيات السحر وهو أقصى تأثيراته إذ فيه التفرقة بين طرفي آصرة متينة إذ هي آصرة مودة ورحمة... فإن المودة وحدها آصرة عظيمة وهي آصرة الصداقة والأخوة وتفاريعهما، والرحمة وحدها آصرة منها الأبوة والبنوة، فما ظنكم بآصرة جمعت الأمرين وكانت بجعل الله تعالى وما هو بجعل الله فهو في أقصى درجات الإتقان[4]" .

(١) أنوار التنزيل ٢٩١/٥.
(٢) جامع البيان ٣٦٠/١٨.
(٣) التحرير والتنوير ١٠٩/٦.
(٤) التحرير والتنوير ٦٤٤/١.

وفي التعبير بالفعل المضارع المبني للمجهول دلالة علـى تحقيـر فاعـل السـحر وسحره لما يسببه من التفرقة والتفكك بين الزوجين على مر العصور؛ فهـؤلاء السـحرة " ماهم إلا أدوات كأدوات السحر التي في أيديهم، وما تلك الأدوات وأفعالها إلا محنـة وبـلاء عليهم، حيث تعلق آثامها بهم، وينسب شرها إليهم[١] .

تفريقا: مصدر الفعل الرباعي (فرَّق) ووزنه تفعيل في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٠٧) والتعبيـر القرآني بالمصدر (تفريقا) فيه إشعار بقوة إرادة المنافقين بالتفريق الشديد بين المؤمنين ببناء ذلك المسجد فما قصدوا من بنائه إلا إحداث الفرقة بينهم.

(فرق) للدلالة على الاختلاف والتمايز :

(تَفرَّق) (تفعل) فـي قولـه تعـالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ (البينة: ٤) والآية الكريمة مسوقة "لغاية تشنيع أهل الكتـاب خاصـة وتغليظ جناياتهم ببيان أن ما نسب إليهم من الانفكاك لم يكن لاشتباه ما في الأمـر بـل كان بعد وضوح الحق وتبين الحال وانقطاع الأعذار بالكلية"[٢].

نُفَرِق: أي لانميز في قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦) الآية الكريمة قد اشتملت على مايجب الإيمان به وهو الإيمان بالله وبالقرآن الكريم وبجميع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء وبالملائكة وبجميع الرسل عليهم السلام ولا نميز بين أحد منهم في أمر الإيمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى بل نؤمن بهم كلهم، هذه خاصية المسلمين، التي انفردوا بها عن كل من يدعي أنه على دين"[٣]. والتعبير بصيغة الفعل المضارع (نُفرِّق) للدلالة على استمرارية وتجدد إيمان المؤمنين

(١) التفسير القرآني ١١٨/١.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٨٥/٩.

(٣) تفسير السعدي ٦٧/١ وينظر: نظم الدرر ١٩١/١٢، تفسير النسـفي ١٣٣/١، أنـوار التنزيـل ١٠٨/١، والجواهر الحسان ٣٢٤/١.

بجميع الرسل على مر الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. كما يلاحظ فيه دلالة التضعيف وهي المبالغة في الحدث وتعظيمه وهوعدم التمييز بين الرسل.

(الفارقات) المميزات أمرا عن أمر والمراد الملائكة التي تميز الحق عن الباطل (فرقا) تمييزا وفصلا في قوله تعالى ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ (المرسلات: ٤) فقوله: {فَالْفارِقاتِ فَرْقًا} هي "الملائكة تنزل، تفرق ما بين الحلال والحرام"(١). و"قال قتادة والحسن وابن كيسان: يعني آي القرآن فرّقت بين الحلال والحرام، وقيل: يعني السحابات الماطرة تشبيها بالناقة الفارق، وهي الحامل التي تجزع حين تضع، ونوق فراق"(٢). والذي يراه البحث أن المراد بالفارقات هو الملائكة لدلالة السياق اللغوي المتمثل فيما سبقها على ذلك. وفي التعبير بالمصدر (فرقا) دلالة على قوة تفريق الملائكة بين الحق والباطل والمبالغة في ذلك .

الدلالة على التفرق والتباعد:

(تفرَّق) (تَفَعَّل) في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران: ١٠) والمعنى"، ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والانتهاء إلى أمره(٣). وفي الحديث عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسَبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة. قال: فقيل: يا رسول الله، وما هذه الواحدة؟ قال: فقبض يَدَه وقال: الجماعة،"واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا (٤) .

تفرَّق في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام : ١٥٣).

قوله تعالى: {ولا تتبعوا السبل} الأديان المختلفة أو طرق البدع والضلالات {فتفرق بكم} بحذف إحدى التاءين والباء للتعدية أي فتفرقكم حسب تفرقها أيادي سبا

(١) غريب القرآن لابن قتيبة صـ ٤٣١، وينظر: الكشاف ٦٧٧/٤،، وأنوار التنزيل ٢٧٤/٥.
(٢) الكشف والبيان ١٠٩/١٠ وينظر: الوجيز للواحدي صـ ١١٦١.
(٣) جامع البيان ٤٧/٧.
(٤) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، باب افترق الأمم ١٣٢٢/٢ (ح ٣٩٩٣).

فهو كما ترى أبلغ من تفرقكم كما قيل من أن ذهب به لما فيه من الدلالة على الاستصحاب أبلغ من أذهبه {عن سبيله} أي سبيل الله الذي لا عوج فيه ولا حرج وهو دين الإسلام الذي ذكر بعض أحكامه وقيل هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان وفيه تنبيه على أن صراطه صلى الله عليه وسلم عين سبيل الله تعالى {ذلكم} إشارة إلى ما مر من اتباع سبيله تعالى وترك اتباع سائر السبل {وصاكم به لعلكم تتقون} اتباع سبل الكفر والضلالة [١] .

(يَتَفرقون) في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ (الروم ١٤) و"التفرق: انقسام الجمع وتشتت أجزاء الكل. وقد كني به هنا عن التباعد لأن التفرق يلازمه التباعد عرفا"[٢]. والآية في بيان أهوال يوم القيامة وقوله: "{يومئذ يتفرقون} أي المؤمنون الذين يفرحون بنصر الله والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها، هؤلاء في عليين، وهؤلاء في أسفل سافلين"[٣]. أي يذهب كل منهم في طريق ويتباعدا ويتفرقا وفصل القرآن هذا التفرق فيما بعد ذلك من آيات فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الروم: ١٥-١٦).

الفِراق: (مصدر): ورد الفراق في القرآن بمعنى الفُرقة، وبمعنى الانقطاع عن الدنيا فورد الفراق بمعنى الفُرقة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف: ٧٨) يقول تعالى ذكره: قال صاحب موسى لموسى: هذا الذي قلته وهو قوله (لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ) يقول: فرقة ما بيني وبينك: أي مفرق بيني وبينك [٤] "

و"معناه هذا فراق حصل بيني وبينك، فأضيف المصدر إلى الظرف، حكى القفال عن بعض أهل العربية أن البين هو الوصل لقوله تعالى: لقد تقطع بينكم فكان

(١) إرشاد العقل السليم ٢٠٠/٣.
(٢) التحرير والتنوير ٦٤/٢١.
(٣) نظم الدرر ٧٥/١٥.
(٤) الطبري ٨٢/١٨ الكشاف ٧٤٠/٢ زاد المسير ١٠٢/٣.

المعنى هذا فراق بيننا، أي اتصالنا، كقول القائل: أخزى الله الكاذب منـــي ومنـــك، أي أحدنا هكذ[١]" .

وورد الفراق أيضا بمعنى الانقطاع والمراد به الموت في قوله تعالى ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ (القيامـــة: ٢٨) والمعنـى" وأيقن المحتضر أن ما نزل به الفراق من الدنيا ونعيمها[٢].

الفرقة: الجماعة من الناس في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾ التوبة ١٢٢ والفريق الطائفة وقـد تكـرر ذكره في القرآن الكريم.

الفرقان: الفرقان مصدر بوزن فعلان مشتق من الفرق وهو الفصـل اسـتعير لتمييز الحق من الباطل فهو وصف لغوي للتفرقة فقد يطلق على كتاب الشريعة وعلى المعجزة وعلى نصر الحق على الباطل وعلى الحجة القائمة علـى الحـق." [٣] وورد الفرقان في القرآن الكريم بدلالات وهي:

الفرقان: **الشرع الفاصل بين الحلال والحرام** في قوله تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٢٩) "يجعل لكم فرقانًـا"، أي: يجعل لكم فصلا وفرْقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء مـن أعـدائكم المشـركين، بنصره إياكم عليهم، وإعطائكم الظفر بهم "[٤] أو "مخرجا من الشبهات وتوفيقًا وشرحًا للصدور. أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان، وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة"[٥]

الفرقان: الفارق بين الحق والباطل ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥) والمعنـى: أن القـرآن الكريم أنزل في شهر رمضان " وهو هداية للناس إلى الحق، وهو آيـات واضـحات

(١) مفاتيح الغيب ٤٨٩/٢١.
(٢) إرشاد العقل السليم ٦٨/٩.
(٣) التحرير والتنوير ٥٠٢/١.
(٤) جامع البيان ٤٨٨/١٣، وينظر نظم الدرر ٢٦٣/٨.
(٥) الكشاف ٢١٤/٢، وينظر: تفسير النسفي ٦٤٠/١.

مكشوفات مما يهدى إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل" [١] وقال مقاتل: "الفرقان المخرج في الدين من الشبهة والضلالة "[٢].

الفرقان: القرآن أو الكتاب المنزل وذلك في قوله تعالى: ﴿ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ (آل عمران: ٤) المراد بالفرقان هنا القرآن لأنه يفرق بين الحق والباطل، وفي وصفه بذلك تفضيل لهديه على هدي التوراة والإنجيل لأن التفرقة بين الحق والباطل أعظم أحوال الهدى، لما فيها من البرهان، وإزالة الشبهة. وإعادة قوله: وأنزل الفرقان بعد قوله: نزل عليك الكتاب بالحق للاهتمام، وليوصل الكلام به في قوله: إن الذين كفروا بآيات الله (آل عمران: ٤) الآية أي بآياته في القرآن"[٣]. وفي قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: ١) الفرقان المراد به هنا القرآن وهو مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل. أو لأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا، مفصولا بين بعضه وبعض في الإنزال. [٤] وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٨) ذكر بعض العلماء في الْفُرْقانَ ثلاثة أقوال: " أحدها: التّوراة التي فرّق بها بين الحلال والحرام، قاله مجاهد، وقتادة. والثاني: البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون، قاله ابن زيد. والثالث: النصر والنجاة لموسى، وإهلاك فرعون، قاله ابن السائب"[٥].

والفرقان: النصر ويوم الفرقان يوم موقعة بدر في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ (الأنفال: ٤١) فيوم الفرقان"، يوم فرق الله بين الحق والباطل، وهو يوم بدر[٦].

---

(١) الكشاف ٢٢٧/١، وينظر: البسيط ٥٨١/٣.
(٢) زاد المسير ١٤٣/١ أنوار التنزيل ١٢٥/١.
(٣) التحرير والتنوير ١٥٠/٣.
(٤) الكشاف ٢٦٢/٣ ومعالم التنزيل ٦٩/٦ وتفسير النسفي ٥٢٤/٢، وإرشاد العقل السليم ٢٠٠/٦.
(٥) زاد المسير ١٩٣/٣ وينظر: البيضاوي ٥٣/٤ وينظر النسفي ٤٠٧/٢.
(٦) الطبري ٥٦١/١٣ وينظر: الكشف والبيان ٣٦١/٤، ومعالم التنزيل ٣٦٢/٣، والكشاف ٢٢٣/٢، البحر المحيط ١٣٩/٣.

متفرقة: اسم فاعل من تفرق الخماسي ومعناها (متعددة) في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ ﴾ (يوسف: ٦٧) أي قال يعقوب لبنيه لما أرادُوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام: يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة. ويذكر أنه قال ذلك لهم، لأنهم كانوا رجالا لهم جمال وهيأة، فخاف عليهم العينَ إذا دخلوا جماعة من طريق واحدٍ، وهم ولد رجل واحد، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها[١] والمتفرقة أراد بها المتعددة لأنه جعلها في مقابلة الواحد. ووجه العدول عن المتعددة إلى المتفرقة الإيماء إلى علة الأمر وهي إخفاء كونهم جماعة واحدة[٢].

كما وردت صيغة اسم الفاعل (متفرقون) ومعناها (متعددون) في قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩) (متفرّقون)، جمع متفرّق اسم فاعل من تفرّق الخماسيّ، وزنه متفعّل بضمّ الميم وكسر العين. فقوله {أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ} يراد منه: " التفرّق في العدد والتكاثر"[٣] أي:" آلهة شتى، هذا من ذهب، وهذا من فضة، وهذا من حديد، وهذا أعلى، وهذا أوسط، وهذا أدنى، متباينون لا تضر ولا تنفع، {خير أم الله الواحد القهار} الذي لا ثاني له. القهار: الغالب على الكل"[٤].

من خلال ماسبق يتضح مايلي:

- تدل مادة فرق بجميع تصريفاتها على معنى الفصل سواء حسيا كفرق الشعر وفرق البحر أم معنويا كالفرقان، والفارقات وغيرها.
- تنوعت دلالات الصيغة المشتقة من (ف ر ق) حسب تنوع السياقات القرآنية التي وردت فيها، ومنها: الفصل والتقسيم، دلالة الحكم والفصل، الترك والطلاق، وإحداث الفرقة، الاختلاف والتمايز، التفرق والتباعد، التعدد.

---

(١) جامع البيان ١٦٤/١٦، وينظر: تفسير النسفي ٣٢١/٢، وأنوار التنزيل ١٧٠/٣، وتيسير الكريم الرحمن ١/ ٤٠١.

(٢) التحرير والتنوير ٢١/٣١

(٣) الكشاف ٤٧١/٢، وينظر مفاتيح الغيب ٤٥٨/١٨ وتفسيرالنسفي ١١١/٢

(٤) معالم التنزيل ٢٤٢/٤ وينظر نظم الدرر ٨٧/١٠

- الأصوات الثلاثة في مادة (ف ر ق) أصوات منفتحة وهو ما يتلاءم مع معنى الفصل والفرق. وعبرت الفاء عن الطرد والابعاد، والراء بما فيها من تكرار عن معنى الاسترسال، والقاف ببعد مخرجها عن بلوغ الفصل منتهاه حتى عمق الشيء وصلبه.
- التضعيف في الصيغ (فرَّقت – تَفرَّق – فرَّقنا – نفرِّق) فيه دلالة على شدة التفرقة والمبالغة فيها. وفي التعبير بالمصدر (تَفْرِيقا) (فَرقا) إشعار بقوة التفريق.
- للمجاز دور فاعل في دلالات الألفاظ القرآنية ومن ذلك: لفظ الفرقان استعمل في معنى تمييز الحق عن الباطل عن طريق الاستعارة وهو وصف لغوي للتفرقة تعددت دلالته في السياق القرآني كما بينها البحث.
- يوجد فرق بين الفرق والتفريق وهو ما أشار إليه الكفوي بقوله "وَالْفرق في المعاني والتفريق فِي الأعيان يقَال فرقت بين الْحكمين مخففا، وَفرقت بَين الشخصين مشددا، وَالْأول فيما يُرَاد به التمييز، فَإِن (ميزت) بين الْأَشياء مشدد، و(مزت) بَين الشيئين مخفف.

والثاني فيما يراد به عدم الاجتماع، وَوجه المناسبة هو أَن المعاني لطيفة والأجسام والأعيان كثيفة، فأعطوا الْخَفِيف اللَّطِيف، والشديد للكثيف، وعلى هذا جاء قوله تعالى: {فيتعلمون مِنْهُمَا مَا يفرقون بِهِ بَين الْمَرْء وزوجه} وَقَوله تَعَالَى: {تبَارك الَّذِي نزل الْفرْقَان على عَبده} وَقد جَاءَ على عكس هَذَا) {وَإِذ فرقنا ب بكم الْبَحْر}، {فافرق بَيْننَا وَبَين الْقَوْم الْفَاسِقين}"(١).

فلق: (انْفَلَق / الفَلق / فَالِق)

تدل مادة (ف ل ق) على معنى الشق والفصل يقول ابن فارس " الفاء واللام والقاف أصل يدل على فُرْجَةٍ وَبَيْنُونَةٍ فِي الشَّيء، وعلى تَعْظِيمِ شيء. من ذلك: فَلَقْتُ الشَّيْءَ أَفْلِقُهُ فَلْقًا. وَالْفَلَقُ: الصُّبْحُ ؛ لِأَنَّ الظَّلَامَ يَنْفَلِقُ عَنْهُ. وَالْفَلَقُ: مُطْمَئِنٌّ مِنَ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ انْفَلَقَ، وَجمعه فِلْقَانٌ. وَالْفَلَقُ: الْخَلْقُ كُلُّهُ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ فُلِقَ عَنْهُ شَيْءٌ حَتَّى أُبْرِزَ وَأُظْهِرويقَال: انْفَلَقَ الْحَجَرُ وَغَيْرُهُ وَكَلَّمَنِي فُلَانٌ مِنْ فِلْقِ فِيهِ. وَهُوَ ذَاكَ الْقِيَاسُ. وَالْفَالِقُ:

(١) الكليات صـ ٦٩٥.

فَضَاءٌ بَيْنَ شَقِيقَتَيْ رَمْلٍ. وَقَوْسٌ فِلْقٌ، إِذَا كَانَتْ مَشْقُوقَةً وَلَمْ تَكُ قَضِيبًا"[١]. والفَلْق هو " شَقّ الشيء وإبانة بعضه من بعض، فَلَقه يَفْلِقه وفَلَّقه: شَقَّه فانفلق وتفلَّق... وفالِق الحَبّ: خالقه أَو شاقُّه بإخراج الورق منه. وفالِق الإِصباح: شاقُّه بالفَجْر وبالنُور. وأَفلق الشاعر وافتلق: أَتى بالعجيبة. الفَيْلَقُ: الجيش، والعَجَب، والرجل العظيم. وتَفَيْلَق: ضَخُم وسمِن"[٢]. وتَفَلَّق اللَّبَنُ: تَقَطَّعَ وَتَشَقَّقَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمُوضَةِ"[٣] وعلى ذلك فالمعنى المحوري لفلق هو: "شق الشيء الشديد الكثافة شقًّا نافذًا إلى عمقه"[٤].

وردت من مادة (ف ل ق) في القرآن الكريم الصيغ (انفلق) (فالق) (الفلق) في سياقات قرآنية مختلفة وهي: السياق الأول: **(انفلق)** (انفعل)وقد وردت للدلالة على انشقاق البحر في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء: ٦٣) والآية الكريمة في سياق الحديث القرآني عن قصة موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون حيث انتهى موسى ومن معه إلى البحر وهاجت الرياح فصار البحر يرى بموج كالجبال وفرعون من خلفهم والبحر من أمامهم وموسى عليه السلام لايدري ماذا يفعل فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاه البحر فضربه فانفلق أي فانشق، فكان كل فرق من أي قطعة من الماء كالطود العظيم أي الجبل العظيم. فالفلق" هو شق الشيء حتى ينفصل بعضه عن بعضه، ويصير كل قسم منفصلا عن الآخر في كيانه، والفِرق القسم المفروق عن الآخر"[٥] وبتأمل التعبير القرآني بصيغة (انفلق) (انفعل) والتي تدل على المعالجة وظهور الأثر والتعظيم لفعل شق البحر والذي يعد من المعجزات الحسية لموسى عليه السلام.

السياق الثاني: وردت صيغة (الفَلَق) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ (الفلق: ١) الفلق الشق والمراد منه هنا طلوع الصبح يقول الزمخشري: "الفلق والفرق: الصبح، لأن الليل يفلق عنه ويفرق: فعل بمعنى مفعول. يقال في

(١) مقاييس اللغة (ف ل ق).
(٢) بصائر ذوي التمييز ٢١٤/٤.
(٣) لسان العرب ٣١٠/١٠ (ف ل ق).
(٤) المعجم الإشتقاقي المؤصل ١٧١٢/٣ (ف ل ق).
(٥) زهرة التفاسير ٥٣٦١/١٠.

المثل: هو أبين من فلق الصبح، ومن فرق الصبح[١]. ومنه قولهم: سطع الفرقان، إذا طلع الفجر. وقيل: هو كل ما يفلقه الله، كالأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأولاد، والحب والنوى وغير ذلك. وقيل: هو واد في جهنم أوجب فيها من قولهم لما اطمأن من الأرض: الفلق. والجمع: فلقان"[٢]. وقيل: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفلق} أي الصّبح، وقيل: الأَنهار المذكورة في قوله تعالى: {وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَارًا}، وقيل: هو الكلمة التى علّمها الله موسى ففلّق بها البحر"[٣].

وحقيقة الفلق "الانشقاق عن باطن شيء، واستعير لظهور الصبح بعد ظلمة الليل، وهذا مثل استعارة الإخراج لظهورالنور بعد الظلام في قوله تعالى:﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ (النازعات: ٢٩)، واستعارة السلخ له في قوله تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ (يس:٣٧) [٤].

السياق الثالث: صيغة (فاعل) **(فالق)** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٥) في الآية الكريمة " شروع في تقرير بعض أفاعيله تعالى الدالة على كمال علمه وقدرته ولطف صنعه وحكمته إثر تقرير أدلة التوحيد، والفلق الشق بإبانة أي شاق الحب بالنبات والنوى بالشجر، وقيل المراد به الشق الذي في الحبوب والنوى أي خالقهما كذلك كما في قولك ضيق فم الركية ووسع أسفلها، وقيل الفلق بمعنى الخلق"[٥] ففالق اسم فاعل من فلق وفلق الحبّ والنوى.. شقّه، حين يغرس في مغارس الإنبات، فيفتّق كما تفتّق الأرحام عند الولادة لتخرج ما فيها من أجنّة.. ومن بين هذا الحبّ والنوى.. الميت الهامد.. تخرج الحياة ممثلة في شجيرة صغيرة، أو نخلة باسقة،

(١) تهذيب اللغة ١٣٢/٩.
(٢) الكشاف ٨٢٠/٤ وينظر: تفسير الثعلبي ٣٣٩/١٠ والسمعاني ٣٠٥/٦ والنسفي ٦٩٧/٣.
(٣) بصائر ذوي التمييز ٢١٤/٤.
(٤) التحرير والتنوير ٦٢٦/٣٠.
(٥) إرشاد العقل السليم ١٦٤/٣، وينظر زاد المسير ٥٧/٢.

أو دوحة عظيمة[1]. وجيء بالجملة الاسمية للدلالة على ثبات هذا الوصف ودوامه لأنه وصف ذاتي لله تعالى، وهو وصف الفعل أو وصف القدرة.

السياق الرابع: قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (الأنعام: ٩٦) أي مخرجه من الليل فالْفَلْقُ:" شَقُّ وَصَدْعُ بَعْضِ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ عَنْ بَعْضٍ، وَالْمَقْصُودُ الْفَلْقُ الَّذِي تَنْبَثِقُ مِنْهُ وَشَائِجُ النَّبْتِ وَالشَّجَرِ وَأُصُولُهَا، فَهُوَ مَحَلٌّ الْعِبْرَةِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ... وَفَلْقُ الإصباح استعارة لظهور الضياء في ظلمة الليل، فَشَبَّهَ ذَلكَ بِفَلْقِ الظلمة عن الضياء، كما استعير لذلك أيضا السلخ في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ (يس: ٣٧) فإضافة فالق إلى الإصباح حقيقية وهي لأدنى ملابسة على سبيل المجاز. لما ذكر تعالى مادة خلق الأقوات، ذكر منته بتهيئة المساكن، وخلقه كل ما يحتاج إليه العباد، من الضياء والظلمة، وما يترتب على ذلك من أنواع المنافع والمصالح فقال: {فَالِقُ الإصْبَاحِ} أي: كما أنه فالق الحب والنوى، كذلك هو فالق ظلمة الليل الداجي، الشامل لما على وجه الأرض، بضياء الصبح الذي يفلقه شيئا فشيئا، حتى تذهب ظلمة الليل كلها، ويخلفها الضياء والنور العام، الذي يتصرف به الخلق في مصالحهم، ومعايشهم، منافع دينهم ودنياهم[2].

من خلال ماسبق يتضح ما يلي :

- أن المادة تدل على الشق النافذ والفرجة في الشيء، وقد وردت منها صيغ متعددة في القرآن الكريم منها ما استعمل على جهة الحقيقة كما في (انفلق) لانشاق البحر، فالق لانشقاق الحب، ومنها ماجاء على سبيل المجاز كما في (فالق الإصباح).
- تعددت دلالات الفلق فقيل هو الصبح، وقيل كل مايفلق الله كالأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى، وقيل الفلق واد في جهنم.

(١) التفسير القرآني للقرآن ٢٤٤/٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان صـ ٢٦٥.

- التعبير بصيغة (انفلق) مع انشقاق البحر فيها دلالة على عظم هذا الحدث والذي يعد معجزة حسية ومرئية لموسى عليه السلام حدثت هذه المعجزة وشاهدها قوم موسى وفرعون ولذا آثر التعبير القرآني صيغة (انفعل) والتي تدل على الأثر المشاهد لحدث فلق البحر.
- التعبير القرآني بصيغة اسم الفاعل (فالق) للدلالة على الديمومة والاستمرارية لفلق الحب والنوي ولفلق الإصباح وظهور الصبح بعد ظلمة الليل وهي دلالة زمنية وفيها بيان لعظم قدرة الله عز وجل الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.
- فرق بعض العلماء بين الفلق والشق ومنهم أبو هلال العسكري إذ يقول: أن الفلق على ما جاء في التفسير هو الشق على أمر كبير ولهذا قال تعالى (فالق الإصباح) ويقال فلق الحبة عن السنبلة وفلق النواة عن الخلة ولا يقولون في ذلك شق لأن في الفلق المعنى الذي ذكرناه ومن ثم سميت الداهية فلاقا وفليقه"[١] كما فرق البعض بين الفلق والفرق ومنهم الكفوي إذ يقول: (فالق الْحبّ)، خالقه أَو شاقه بِإِخْرَاج الْوَرق مِنْهُ وَلَا يكون الفلق إِلَّا بَين جسمين وَالْفرق قد يكون فِي الْأَجْسَام، وَقد يكون فِي الْمعَانِي"[٢] وبالنظر إلى أصوات (فرق) و(فلق) يتضح أن جميعها أصواتا انفتاحية وهو ما يتناسب مع معنى الشق لكل منهما، كما يلاحظ اختلاف الصوت المقابل لعين الكلمة فيهما وهو الراء في فرق واللام في فلق، وكلاهما صوت مستفل منفتح متوسط بين الشدة والرخاوة إلا أن انفراد الراء بصفة التكرار جاء مناسبا لدلالتها على حدث الشق والفصل المعنوي والحسي معا.
- كما يلاحظ أن ترتيب الأصوت جاء وفق ترتيب الأحداث في (فلق) من حيث البدء بالصوت الأقرب مخرجا وهو (الفاء) ومخرجها " من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا"[٣] ويليه صوت اللام و" تخرج بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى لثة الثنايا العليا عند حافة الغار، ويخرج صوتها زامرا من جانبي اللسان"[٤]

---

(١) الفروق اللغوية صـ ١٥١.
(٢) الكليات صـ ٦٩٥.
(٣) الكتاب لسيبويه ٤/٤٣٣.
(٤) أصوات اللغة العربية صـ ٢٠٧.

والانتهاء بصوت القاف القصي المخرج إذ تخرج من "أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[1]، وهذا التدرج المخرجي من الخارج إلى الداخل يجسد حدث الشق والفلق في كيفية حدوثه بدء من ظاهر الشيء وانتهاء إلى اكتمال الفلق ووصوله إلى باطن الشيء وإبانة أجزاؤه بعضها عن بعض.

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.

المبحث الثاني

الألفاظ المتعلقة بالشق في الكائنات الحية دراسة دلالية[١]

أولا: ألفاظ الشق المتعلقة بالإنسان[٢]:

بتر (الأبتر):

(بَتَرَ) الْبَاءُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّهُ. وَالسَّيْفُ الْبَاتِرُ الْقَطَّاعُ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ أَبْتَرُ. وَكُلُّ مَنِ انْقَطَعَ مِنَ الْخَيْرِ أَثَرُهُ فَهُوَ أَبْتَرُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «اقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ»[٣]، وَخَطَبَ زِيَادٌ خُطْبَتَهُ الْبَتْرَاءَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْتَتِحْهَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَجُلٌ أُبَاتِرٌ: يَقْطَعُ رَحِمَهُ يَبْتُرُهَا"[٤].

والبتر يقارب البتك لكنه" يستعمل في قطع الذّنب، ثم أجري قطع العقب مجراه. فقيل: فلان أَبْتَر: إذا لم يكن له عقب يخلفه، ورجل أَبْتَر وأَبَاتِر: انقطع ذكره عن الخير ورجل أَبَاتِر: يقطع رحمه، وقيل على طريق التشبيه: خطبة بَتْرَاء لما لم يذكر فيها اسم الله تعالى. وذلك لقوله عليه السلام: «كلّ أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر»[٥] [٦].

استعملت مع الإنسان من مادة (ب ت ر) صيغة (**الأَبْتَر**) في سياق واحد وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣) فقوله: {إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} يعني أن عدوك ومبغضك هو الأقل الأذلّ المنقطع دابره، نزلت في العاص بن وائل،

---

(١) سبق الحديث عن صيغة (فالق) في المبحث السابق والتى استعملت للدلالة على الشق في النبات وكذلك في صدع.

(٢) ألفاظ الشق التي تتعلق بالإنسان وما يتصل به كثيابه والأدوات التي يستخدمها.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة ١٣٧/٤ (ح ٣٢٩٧)، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، ١٧٥٣/٤ (ح ٢٢٣٣).

(٤) مقاييس اللغة ١٩٤/١.

(٥) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٩٥/٨ (ح ٨٦٩٧).

(٦) المفردات صـ ١٠٧.

وقال شمر بن عطية: هو عقبة بن أبي معيط، وقال عكرمة عن ابن عباس: نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من قريش، وذلك أنه لما قدم كعب مكّة قالت لـه قـريش: نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيّد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصـنبور المنبتـر من قومه؟ فقال: بل أنتم خير منه. فنزلت في كعب {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِـنَ الْكِتَابِ} ونزلت في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أبتر {إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْـأَبْتَرُ} يعني المنقطع من كل خير، قال الجنيد: المنقطع عن بلوغ أمله فيك"(١).

فالأبترحقيقته " المقطوع بعضه وغلب على المقطوع ذنبه من الدواب ويستعار لمن نقص منه ما هو من الخير في نظر الناس تشبيها بالدابة المقطوع ذنبهـا تشـبيه معقول بمحسوس كما في الحديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهـو أبتـر» يقال: بتر شيئا إذا قطع بعضه وبتر بالكسر كفرح فهو أبتر، ويقال للذي لا عقـب لـه ذكورا، هو أبتر على الاستعارة تشبيه متخيل بمحسوس شبهوه بالدابة المقطوع ذنبهـا لأنه قطع أثره في تخيل أهل العرف"(٢).

ويفهم مما سبق:

أن مادة (ب ت ر) تدل على معنى القطع والاستئصال الحقيقي وغلب على قطع ذنب الحيوان، ثم استعملت ستعمالا مجازيا للدلالة على قطع العقـب وانقطـاع ذكـر الإنسان عن الخير، وعلى كل أمر لايُبدأ فيه باسم الله. وبالنظرأصوات لفظة (أ بتـر) يتبين أنها جميعها انفتاحية تتلائم مع حدث القطع وافتتاحها بالهمزة القصـية المخـرج تدل على وصول القطع منتهاه مع ذلك الشخص المقطوع الذكر والخير، وتضام معهـا صوتا الباء الشديد الأنفجاري، والراء بدلالتها على الاسترسال والامتداد للدلالة علـى تصوير حدث القطع وامتداده إلى أقصي حد.

س م م: (سَمِّ الخياط) (السَّمُوم)

تدور مادة (س م م) حول معنى الثقب والخرق في الشيء يقول ابـن فـارس " السِين والميم الْأَصْلُ الْمُطَّرِدُ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى مَدْخَلٍ فِي الشَّيْءِ، كَالثُّقْبِ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ يُشْـتَقُّ

(١) الكشف والبيان ٣١٣/١٠، وينظـر: الكشـاف ٨٠٨/٤، والبحـر المحـيط ٥٥٥/١٠، وأنـوار التنزيل٣٤٢/٥ .

(٢) التحرير والتنوير ٥٧٦/٣٠.

مِنْهُ. فَمِنْ ذَلِكَ السَّمُّ وَالسُّمُّ: الثُّقْبُ فِي الشَّيْءِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ: {حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} (الأعراف: ٤٠)، وَالسُّمُّ الْقَاتِلُ، يُقَالُ فَتْحًا وَضَمًّا. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَرْسُبُ فِي الْجِسْمِ وَيُدَاخِلُهُ، خِلَافَ غَيْرِهِ مِمَّا يُذَاقُ. وَالسَّامَّةُ: الْخَاصَّةُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَدَاخَلُ بِأُنْسٍ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهَا وَالْعَرَبُ تَقُولُ: كَيْفَ السَّامَّةُ وَالْعَامَّةُ؟ فَالسَّامَّةُ: الْخَاصَّةُ. وَالسَّمُومُ: الرِّيحُ الْحَارَّةُ، لِأَنَّهَا أَيْضًا تُدَاخِلُ الْأَجْسَامَ مُدَاخَلَةً بِقُوَّةٍ. وَالسُّمُّ: الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَبَايَنُونَ وَلَا يَتَدَاخَلُونَ، فَإِذَا أُصْلِحَ بَيْنَهُمْ تَدَاخَلُوا"[١] فالسَّمُّ والسُّمُّ هو "كلّ ثقب ضيّق كخرق الإبرة، وثقب الأنف، والأذن، وجمعه سُمُومٌ"[٢]. ومَسامُّ الْإِنْسَان: تخلخُل بشرَته وَجلده الَّتِي يَبرُز عرقُه وبُخارُ باطِنه مِنْهَا، سُمّيتْ مَسامَّ لأنّ فِيهَا خُروقًا خفيّةً وَهِي السُّموم"[٣].

وردت من مادة (س م) (سَم) بمعنى الثقب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ (الأعراف: ٤٠) والمعنى "لا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها، الجنة التي أعدّها الله لأوليائه المؤمنين أبدًا، كما لا يلج الجمل في سمِّ الخياط أبدًا، وذلك ثقب الإبرة.وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك، فإن العرب تسميه"سَمًّا" وتجمعه"سمومًا"، و"السِّمام"، في جمع"السَّم" القاتل، أشهر وأفصح من"السموم". وهو في جمع"السَّم" الذي هو بمعنى الثقب أفصح. وكلاهما في العرب مستفيض. وقد يقال لواحد"السموم" التي هي الثقوب"سَمٌّ" و"سُمٌّ" بفتح السين وضمها، ومن"السَّم" الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق:

فَنَفَّسْتُ عَنْ سَمَّيْهِ حَتَّى تَنَفَّسَا * وَقُلْتُ لَهُ: لا تَخْشَ شَيْئًا وَرَائِيا[٤]

---

(١) مقاييس اللغة ٦٢/٣ (س م).

(٢) المفردات صـ ٤٢٢.

(٣) تهذيب اللغة ٢٢٦/١٢ (باب السين والميم)، وينظر تاج العروس ٤١٤/٣٢ لسان العرب ٣٠٤/١٢ (س م م).

(٤) البيت من بحر الطويل وهو للفرزدق في تهذيب اللغة ٢٢٥/١٢ باب السين والميم، ولسان العرب ٣٠٤/١٣ (س م م) ولم أجده في ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية ط١ ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.

يعني بسمِّيه، ثقبي أنفه" [١]. وروي عن ابن عباس أنه قرأ (حتى يلج الجُمَّل) ومعناه الحبل الغليظ أوحبل السفينة"[٢] والسم: الخرت الذي في الإبرة يدخل فيه خيط الخائط، وهو ثقب ضيق، وهو بفتح السين في الآية بلغة قريش وتضم السين في لغة أهل العالية. وهي ما بين نجد وبين حدود أرض مكة"[٣]. ووردت صيغة (السموم) في قوله تعالى ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ (الحجر: ٢٧) ومعنى مِنْ نارِ السَّمُومِ أي: من نار الحرّ الشديد النافذ في المسام. قيل: هذه السموم جزء من سبعين جزأ من سموم النار التي خلق الله منها الجانّ"[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ (الطور: ٢٦ -٢٧) أي فمن علينا جميعا ووقانا جميعا عذاب السموم. والسموم بفتح السين، أصله اسم الريح التي تهب من جهة حارة جدا فتكون جافة شديدة الحرارة وهي معروفة في بلاد العرب تهلك من يتنشقها. وأطلق هنا على ريح جهنم على سبيل التقريب بالأمر المعروف، كما أطلقت على العنصر الناري في قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ (الحجر: ٢٧) وكل ذلك تقريب بالمألوف [٥] .

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾ (الواقعة: ٤١) هي ريح حارة تهب فتمرض أو تقتل غالبا، والأولى أن يقال: هي هواء متعفن، يتحرك من جانب إلى جانب فإذا استنشق الإنسان منه يفسد قلبه بسبب العفونة ويقتل الإنسان، وأصله من السم كسم الحية والعقرب وغيرهما، ويحتمل أن يكون هذا السم من السم، وهو خرم الإبرة، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ (الأعراف: ٤٠) لأن سم الأفعى ينفذ في المسام فيفسدها، وقيل: إن السموم مختصة بما يهب ليلا،

(١) جامع البيان ٤٢٧/١٢.
(٢) ينظر: جامع البيان ٤٣١/١٢، وزاد المسير ١١٩/٢، أنوار التنزيل ١٣/٣، والنكت والعيون٢٢٣/٢.
(٣) التحرير والتنوير ١٢٢/٨.
(٤) الكشاف ٥٧٦/٢.
(٥) التحرير والتنوير ٥٧/٢٧.

وعلى هذا فقوله: سموم إشارة إلى ظلمة ما هم فيه غير أنه بعيد جدا، لأن السموم قد ترى بالنهار بسبب كثافتها.

وذكر الرازي لطيفة لغوية في ذكر صيغة (سموم) في سياق الآيـة الكريمـة: وهي أن فعولا لما تكرر منه الشيء والريح لما كانت كثيرة الهبوب تهب شـيئا بعـد شيء خص السموم بالفعول، والماء الحار لما كان لا يفهم منه الورود شيئا بعد شـيء لم يقل: فيه حموم، فإن قيل: ما اليحموم؟ نقول: فيه وجوه أولها: أنه اسم مـن أسـماء جهنم ثانيها: أنه الدخان ثالثها: أنه الظلمة، وأصله من الحمم وهو الفحم فكأنه لسـواده فحم فسموه باسم مشتق منه، وزيادة الحرف فيه لزيادة ذلك المعنى فيه، وربما تكـون الزيادة فيه جاءت لمعنيين: الزيادة في سواده والزيادة في حرارته، وفي الأمور الثلاثة إشارة إلى دونهم في العذاب دائما لأنهم إن تعرضوا لمهب الهواء أصابهم الهواء الذي هو السموم، وإن استكنوا كما يفعله الذي يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان فـي الكـن يكونوا في ظل من يحموم وإن أرادوا الرد عن أنفسهم السموم بالاستكنان في مكان من حميم فلا انفكاك لهم من عذاب الحميم، ويحتمل أن يقال فيه ترتيب وهـو أن السـموم يضربه فيعطش وتلتهب نار السموم في أحشائه فيشرب الماء فيقطـع أمعـاءه ويريـد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل ظل اليحموم[١]".

من خلال ما سبق يتضح مايلي :

- تدل مادة (س م) على معنى الخرق والثقب ومنها مسام الجلد والسِّم الثقب في الأنف والأذن، واستعملت في القرآن الكريم في دلالتها الحسية ومنها سـم الخيـاط، كمـا استعملت مع العنصر الناري (نار السموم) وهي نار شديدة الحر تنفـذ فـي مسـام الجلد، وريح السموم وهي ريح أعدت لمن هو في عذاب جهنم.
- آثر التعبير القرآني صيغة (فعول) في قوله تعالى (في سموم وحميم) للدلالة علـى تكرار هبوب الريح الشديدة الحر التى تلهب الكفار ويمتد أثرها إلى أحشائهم حتـى إذا ماشربوا من الحميم قُطعت أمعائهم .
- بتأمل صوتي (سم) (السين والميم) يتبين تصويرهما لمعنى الثقب والشق في الشيء؛ فالسين بصفيرها تضاهي ظهور وبيان الثقب في سم الخياط، وسم الأنـف والأذن،

(١) مفاتيح الغيب ٤٠٩/٢٥.

كما تعبر عن الامتداد، والميم عن النفاذ في مسام الجلد وفي (السموم). وفي صيغة (فعول) عبر الصائت الطويل عن معنى الامتداد لتلك الريح الشديدة الحارة ونفاذها إلى أحشاء الإنسان كما عبر عن إستمرارية العذاب بهبوب الريح المستمر الذي لاينقطع عمن في جهنم أعاذنا الله منها .

فرج: فَرْج وجمعه(فُرُوج) ومعناه العورة[1]:

فصم: (انفصام) تدل مادة (ف ص م) "عَلَى انْصِدَاعِ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ بَيْنُونَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَصْمُ، وَهُوَ أَنْ يَنْصَدِعَ الشَّيْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينَ. وَكُلُّ مُنْحَنٍ مِنْ خَشَبَةٍ وَغَيْرِهَا فَهُوَ مَفْصُومٌ[2]. و"فصم الشئ: كسره من غير أن يبين. تقول: فَصَمْتُهُ فانْفَصَمَ... وتَفَصَّمَ مثله. قال ذو الرمّة يذكر غزالًا يشبّهه بدُمْلُجِ فضةٍ:

كأنَّه دُمْلُجٌ من فضةٍ نَبَهٌ في ملعبٍ من جَواري الحَيِّ مَفْصومُ[3].

وإنَّما جعله مَفْصومًا لتثنيه وانحنائه إذا نام، ولم يقل مقصوم بالقاف فيكون بائنا باثنين. وأفصم المطرُ، أي أقلع. وأفْصَمَتْ عنه الحمى[4].

وردت صيغة (انفصام) في القرآن الكريم في سياق الحديث عن الدين الإسلامي وأنه لا إجبار على الدخول فيه وقد تَميَّز الحق من الباطل، والإيمان من الكفر، والهدى من الضلالة؛ بكثرة الدلائل، والبراهين الساطعة وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) والآية الكريمة نزلت " في الأنصار كانوا في الجاهلية إذا كانت المرأة منهم مقلاتا – أي لا يعيش لها ولد – تنذر إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما جاء الإسلام وأسلموا كان كثير من أبناء الأنصار يهودا فقالوا: لا ندع أبناءنا بل نكرههم على الإسلام، فأنزل الله تعالى: لا إكراه في الدين"[5]. وفي معنى قوله: {لاَ انفِصَامَ لَهَا} قولان: أحدهما: لا

(١) سبق الحديث عنها في المبحث السابق (ف رج).
(٢) مقاييس اللغة ٥٠٦/٤ (ف ص م).
(٣) البيت من بحر البسيط وهو في ديوان ذي الرمة ٣٩١/١.
(٤) الصحاح ٢٠٠٢/٥، أساس البلاغة ٢٩/٢ (ف ص م).
(٥) التحرير والتنوير ٢٧/٣.

انقطاع لها، قاله السدي. والثاني: لا انكسار لها، وأصل الفصم: الصدع[١]. و"قال مجاهد: العروة الإيمان. وقال السدى: الإسلام. وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك: لا إله إلا الله، وهذه عبارات ترجع إلى معنى واحد. ثم قال: (لا انفصام لها) قال مجاهد: أي لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، أي لا يزيل عنهم اسم الإيمان حتى يكفروا. والانفصام: الانكسار من غير بينونة. والقصم: كسر ببينونة، وفي صحيح الحديث" فيفصم عنه الوحي وإن جبينه ليتفصد عرقا" أي يقلع"[٢] . ومعنى "فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أي فقد تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تأنيث الأوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل إلى رضا الله تعالى وهو دين الإسلام لَا انْفِصامَ لَها أي لا انقطاع لها حتى تؤديه إلى الجنة والمعنى أن المتمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الإسلام كالمتمسك بالشيء الوثيق الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه"[٣].

من خلال ما سبق يتضح مايلي:

- أصل الفصم هو التصدع والكسر في الشيء من غير أن يبين وهو معنى حسي.
- واستعمل في سياق قرآني واحد على سبيل المجاز حيث شبه المتمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الإسلام بالمتمسك بالشيء الوثيق الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه.
- فرق بعض العلماء بين الفصم والقصم بأن الفصم هو الكسرمن غير ببينونة أما القصم فهو الكسر ببينونة.

فقر (فاقرة): فاقرة: على زنة (فاعلة من (فَقَرَ) والتي تدل على " انْفِرَاجٍ فِي شَيْءٍ، مِنْ عُضْوٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. مِنْ ذَلِكَ: الْفَقَارُ لِلظَّهْرِ، الْوَاحِدَةُ فَقَارَةٌ، سُمِّيَتْ لِلْحُزُوزِ وَالْفُصُولُ الَّتِي بَيْنَهَا. وَالْفَقِيرُ: الْمَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ. وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: مِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُ الْفَقِيرِ، وَكَأَنَّهُ مَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ، مِنْ ذِلَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ. ومن ذلك: فَقَرَتْهُمُ الْفَاقِرَةُ، وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، كَأَنَّهَا كَاسِرَةٌ لِفَقَارِ الظَّهْرِ"[٤].

---

(١) النكت والعيون ٣٢٨/١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٣.
(٣) تفسير الخازن ١٩١/١.
(٤) مقاييس اللغة ٤٤٣/٤.

"فَقَر الخرز: إذا ثقبه."[١] والفَقْر:" أَن يُحَزَّ أَنفُ الْبَعِيرِ. وفَقَر أَنفَ الْبَعِيرِ يَفْقِرُه ويَفْقُره فَقْرًا، فَهُوَ مَفْقُورٌ وفَقِيرٌ إِذا حَزَّه بِحَدِيدَةٍ حَتَّى يَخْلُصَ إِلى الْعَظْمِ أَو قَرِيبٍ مِنْهُ ثُمَّ لَوَى عَلَيْهِ جَرِيرًا لِيُذَلِّلَ الصعبَ بِذَلِكَ ويَرُوضَه. وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فأَشار إِلى فَقْرٍ فِي أَنفه أَي شِقٍّ وحَزٍّ كَانَ فِي أَنفه"[٢] وفقرت أنف البعير والشيء فقرًا: كسرتهما، والقوم الفاقرة – وهي الداهية –: مثله، والرجل: كسرت فقاره؛ وهي عظام صلبه"[٣].

وعلى ذلك فالمعنى المحوري لـ (ف ق ر) هو: فراغ نافذ في العمق يسترسل امتدادًا أو دوامًا: كفِقار الظهر فهي عظمة لكن تخترقها قناة من أولها إلى آخرها، وكتلك الآبار النافذ بعضها إلى بعض، والقناة التي في باطن الأرض، وكفَتْحة الرأس في القميص ينفذ منها الرأس ليخترق البدنُ سائرَ القميص، وكثُقْب الخَرَزَة وهما دائمان"[٤] ورد من المادة في القرآن الكريم (الفقير والفاقرة)، وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر الفقر و"وصف الإنسان المحتاج الضعيف بأنه فقيرتشبيها له بمن كسر فقار ظهره فأصبح عاجزا عن الحركة لأن الظهر مجمع الحركات ومنه تسمية المصيبة فاقرة وقاصمة للظهر"[٥].

وردت صيغة (فاقرة) فاعلة في سياق الحديث عن أحداث يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (القيامة: ٢٤ – ٢٥).

فاقرة أي "قاصمة الظهر وأصلها الفقرة والفقار، يقال: فقره إذا كسر فقاره، كما يقال: رأسه إذا ضرب رأسه والفاقرة هي الْأَمر الشَّديد الَّذِي ينكسر مَعَه فقار الظَّهْروَقيل: فاقرة: داهية، أَو أَمر عَظِيم"[٦]. و"قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هِيَ دُخُولُ النَّارِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هِيَ أَنْ تُحْجَبَ عَنْ رُؤْيَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ"[٧]. واستعمالها هنا على سبيل المجاز

(١) شمس العلوم ٥٢٨٤/٨.
(٢) لسان العرب ٦٤/٥، وينظر الصحاح ٧٨٢/٢ (ف ق ر).
(٣) كتاب الأفعال لابن القطاع صـ ١٤٣.
(٤) المعجم الإشتقاقي المؤصل ١٧٠١/٢.
(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٦١٧/١.
(٦) تفسير السمعاني ١٠٨/٦، والكشاف ٦٦٣/٤.
(٧) معالم التنزيل ١٨٦/٥.

"الفاقرة: الداهية " (الكاسرة لفقار الظهر أو المُذلة المُرغمة للأنف، من فَقْر أنف البعير المستصعب ليربطه بجرير ويُذَلِّلَه، أو المُفْرِغة ما في الجوف والحوزة من مـادة قـوة وآمال)" [١] وبتأمل لفظة (فاقرة) والتي جاءت على صيغة فاعلة كناية عن أعظم أنواع الشر والدواهي وهي الداهية التي "تكسر الفقار وهو عظم سلسلة الظهرالذي هو أصلب مافي العظام فتكون قاصمة الظهر"[٢] فقد رسم المقطع الصوتي فيها دلالة إيحائية تتسق مع السياق المقامي للآية الكريمة والتي تصور حال تلـك الوجـوه الكالحـة العابسـة المسودة – والتي جاءت في مقابلة الوجوه الناضرة – وتظن أي يفعل بها شيء شـديد وهو في شدته هذه داهية،؛ حيث بدأت الصيغة بالمقطع الصوتي المتوسط المفتوح (فـا / ص ح ح) والذي يدل بانفتاحه على المبالغة في المعنى وقوة الأثـر لتلـك الداهيـة لكسرها أصلب العظام وهو ماجسده المد في الصيغة ومن جهة أخرى ففيه دلالة علـى أن هذه الداهية لا يعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن متوقع شدتها وفظاعتها مـن قبل تلك الوجوه العابسة، ثم تلا ذلك المقطع القصير المفتوح (ق/ص ح)وتدل فيه خفة الحركة على سرعة الانتقال من الألم الداخلي والخارجي فيشتد الألم خارجيا وداخليـا ويظهر ذلك بوضوح، وانتهت بالمقطع المغلق(رة /ص ح ص) وفيـه دلالـة علـى انحباس الألم والمبالغة فيه وتمكنه منهم داخليا وخارجيا وأنه قد أحاطهم من كل جانب.

قدد: (قَدَّت – قِدَدا) تدل مادة (ق د د) على "قطع الشيء طـولا، ثُـمَّ يُسـتعار. يَقُولُونَ: قَدَدْتُ الشَّيْءَ قَدًّا، إِذَا قَطَعْتَهُ طُولًا أَقُدُّهُ، وَيَقُولُونَ: هُوَ حَسَنُ الْقَدِّ، أَيِ التَّقْطِيـعِ، فِي امْتِدَادِ قَامَتِهِ. وَالْقِدُّ: سَيْرٌ يُقَدُّ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوغٍ. وَاشْتِقَاقُ الْقَدِيـدِ مِنْـهُ. وَالْقِـدَّةُ: الطَّرِيقَةُ وَالْفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ، إِذَا كَانَ هَوَى كُلِّ وَاحِدٍ غَيْرَ هَوَى صَاحِبِهِ"[٣]. وجاء عـن الزمخشري "قدّه طولًا، وقطّه عرضًا، وقدّ القلم وقطّه. وتقول: إذا جاد قدّك وقطّك، فقد استوى خطّك. وقدده نصفين. وانقدّ الجلد والثوب: انشقّ. وقدّد اللحم. وصاروا قـددا: فرقًا. وتقول: طاروا بددا، وصاروا قددا... وهـم القديـديون: تبـاع العسـاكر مـن الصنّاع"[٤]. وفرق العسكري بين القط والقد بقوله " القط هو القطع عرضا ومنـه قـط

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٧٠١/٣.
(٢) نظم الدرر ١٠٧/٢١.
٣) مقاييس اللغة ٦/٥ (ق د د)
(٤) أساس البلاغة ٥٦/٢.

القلم والمقط بفتح الميم موضع القط من رأس القلم ويكون مصدرا ومكانا والمقط بكسر الميم ما يقط عليه والقد القطع طولا وكل شيء قطعته طولا فقد قددته وفي الحديث ن عليا عليه السلام كان إذا علا بالسيف قد وإذا اعتراض قط "[1] وردت (قدّ) في القرآن الكريم في سياقين: السياق الأول **(قَدَّت)**: وردت بمعنى شقت قميصه طوليا وذلك في سياق الحديث عن يوسف عليه السلام وامرأة العزيز في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (يوسف: ٢٥) فقوله تعالى: "وَاسْتَبَقَا الْبابَ الآية، وَاسْتَبَقَا معناه سابق كل واحد منهما صاحبه إلى الباب، هي لترده إلى نفسها وهو ليهرب عنها فقبضت في أعلى قميصه من خلفه، فتخرق القميص عند طوقه، ونزل التخريق إلى أسفل القميص[2]. فقوله: {وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ} اجتذبتْه من ورائه فانشق طولًا وهو القَدُّ كما أن الشقّ عرضًا هو القَطُّ وقد قيل في وصف علي رضي الله عنه أنه كان إذا اعتلى قدّ وإذا اعترض قطّ"[3].

السياق الثاني: وردت صيغة **(قِدَدا)** اسم جمع في سياق الحديث عن الجن وأنهم كانوا فرقا مختلفة ومتباينة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ﴾ (الجن: ١١) والمعنى: " منا الأبرار المتقون، ومنا قوم دون ذلك، فحذف الموصوف، كقوله وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه.أو أرادوا الطالحين(كُنَّا طَرائِقَ قِدَدًا) بيان للقسمة المذكورة، أى: كنا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة. أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة. أو كنا في طرائق مختلفة، كقوله: كما عسل الطّريق الثّعلب أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه والقدّة من قدّ، كالقطعة من قطع، ووصفت الطرائق بالقدد، لدلالتها على معنى التقطع والتفرّق[4]. وفي قوله: (كنا طرائق قددا) "تشبيه بليغ، شبه تخالف الأحوال والعقائد بالطرائق

(١) الفروق اللغوية صـ١٥٠.
(٢) المحرر الوجيز ٢٣٥/٣.
(٣) إرشاد العقل السليم ٢٦٧/٤.
(٤) الكشاف ٦٢٧/٤، غريب القرآن ٤١٨ وينظر تفسير النسفي ٥٥١/٣.

تفضي كل واحدة منها إلى مكان لا تفضي إليه الأخرى... والقدة: القطعة من جلد ونحوه المقطوعة طولا كالسير، شبهت الطرائق في كثرتها بالقدد المقتطعة من الجلد يقطعها صانع حبال القد كانوا يقيدون بها الأسرى. والمعنى: أنهم يدعون إخوتهم إلى وحدة الاعتقاد باقتفاء هدى الإسلام، فالخبر مستعمل في التعريض بذم الاختلاف بين القوم وأن على القوم أن يتحدوا ويتطلبوا الحق ليكون اتحادهم على الحق"(١).

من خلال ماسبق يتضح مايلي: – أصل مادة (ق د د) هو القطع طولا، ويستعمل في معان مجازية كاقد والقدة. – استعملت (قدت) استعمالا حقيقي وهو الشق للقميص طوليا في سياق الحديث عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز وآثر التعبير القرآني (قدت) ولم يقل(قطت) لأنها المناسبة لحدث شق القيص طولي أما الشق عرضيا فيناسبه قط وهنا نلمح دلالة صوت الدال في(قد) وما به من امتداد يناسب حدث الشق الطولي فهي " تعبر عن امتداد طولي دقيق مع انحصار، أي احتباس عن العِرَض... وهذا يلتقي مع الشعور بخروج الدال بالتقاء متن مقدم اللسان إلى طرفه بما فوقه من سقف الحنك حتى أصول الثنايا العليا مع الجهر وحبس المس. ويتميز التقاء اللسان مع سقف الحنك في الدال بأن ارتكازه على متن اللسان من مقدمه إلى نهاية طرفه، أي لمسافة أطول كثيرا مما مع التاء وهذا يشعر بالامتداد"(٢) فصامت الدال وما يعبر عنه يحاكي حدث الشق أو القطع طولا. والطاء والدال من مخرج واحد وهو" مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا"(٣) وكلاهما صوت شديد، مجهور إلا أن الطاء صوت مطبق مستعل، والدال منفتح، مستفل، وفي حالة النطق بالطاء يكون اللسان مقعرا أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعير وسطه وهذا هوالمقصود بالاطباق عند علماء العربية القدماء(٤). فالطاء بصفة الاطباق هذه مناسبة لحدث القطع عرضا.

قصم: (قَصَمْنَا)تدل مادة (ق ص م) على معنى الكسر" يُقَالُ: قَصَمْتُ الشَّيْءَ قَصْمًا. وَالْقُصَمُ: الرجل يحطِم ما لَقِيَ(٥) ووردت (قَصَمْنَا) في سياق واحد وهو قوله

(١) التحرير والتنوير ٢٢٣/٢٩.
(٢) المعجم الاشتقاقي ١ /٢٨–٢٩.
(٣) الكتاب ٤٣٣/٤.
(٤) ينظر الأصوات العربية د / كمال بشر ص١٠٢.
(٥) مقاييس اللغة ٩٣/٥ (ق ص م).

تعالى ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ (الأنبياء: ١١).

والقَصَم: الْكسر، والفَصم – بِالْفَاءِ – الصدع، وَفِي الْخَبَر: " يرفع أهل الدَّرَجَات الْعلَا إِلَى غرفَة من در لَيْسَ فِيهَا قَصم وَلَا فَصم"(١). فقوله: كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم، لأنّ القصم أفظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء، بخلاف الفصم(٢)؛ فهو كسرلا يبين تلاؤم الأجزاء بالكلية. والمراد بالقصم في الآية: الإهلاك الشديد(٣) ويستعمل القصم في معنى الهلاك على سبيل المجاز يقول الزمخشري "ومن المجاز: نزلت بهم قاصمة الظّهر... وقصم الله ظهر الظالم: أنزل به البليّة"(٤). فالقصم: الكسر الشديد الذي لايرجى بعده التئام ولا انتفاع. واستعير للاستيصال والإهلاك القوي كإهلاك عاد وثمود وسبأ"(٥).

مما سبق يتضح مايلي:

- مادة (ق ص م) تدل على الكسرالشديد أو أفظع الكسر، و جاءت في السياق القرآني مرادا بها الهلاك على سبيل المجاز.
- هناك فرق دلالي بين القصم والفصم؛ حيث إن القصم هو الكسر الشديد الذي معه إبانة للأجزاء أما الفصم فهو كسر لايبين تلاؤم الأجزاء. ويرجع السر في ذلك إلى اختلاف الصامت المقابل لفاء الكلمة وهو القاف في قصم ويقابلها الفاء في فصم، فالقاف مخرجها أقصى اللسان، وهي صوت شديد، مجهور، مستعل، مفخم؛ وبناء على ذلك فالقاف بمخرجها القصي تتناسب مع دلالة عظم الكسر وبينونته وحدث الانفصال الكلي بين الأجزاء وهو بصفاته أيضا يلائم حالة وصول الكسر إلى درجة الهلاك والتدمير كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (الأنبياء: ١١) وفي المقابل صوت الفاء في (فصم) وهي

(١) السمعاني ٣/ ٣٧٠.
(٢) الكشاف ١٠٥/٣.
(٣) أضواء البيان ١٣٨/٩.
(٤) أساس البلاغة ٨٢/١.
(٥) التحرير والتوير ٢٥/١٧.

صوت رخو، مهموس، مرقق، مستفل، والتى عبرت عن معنى الطرد والابعاد وهو معنى مستوحى من مخرجها حيث تخرج بالتقاء أطراف الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى؛ فهي بذلك تعبر عن حدث الكسر الجزئي من غير إبانة وانفصال بين الأجزاء، وعلى ذلك يمكن القول بأن التضاد في الصفات تبعه تضاد واختلاف في المعنى.

قطع: سبقت دراستها في المبحث السابق.

مزق: (مُزِقْتُم – مُمَزَّق – مَزَّقْناهُم): تدل مادة (م زق)" على تَخَرُّقٍ في شيء. وَمَزَقَهُ يَمْزِقُهُ، وَمَزَّقَهُ يُمَزِّقُهُ. وَالْمِزَقُ: قِطَاعُ الثَّوْبِ الْمَمْزُوق. وَنَاقَةٌ مِزَاقٌ: سَرِيعَةٌ جِدًّا يَكَادُ يَتَمَزَّقُ عَنْهَا جِلْدُهَا. وَمَزَقَ الطَّائِرُ بِذَرْقِهِ: رَمَى بِهِ. وَمَزَّقْتُ الْقَوْمَ: فَرَّقْتُهُمْ فَتَمَزَّقُوا"(١). والمَزْق: شَقّ الثِّيَابِ وَنَحْوِهَا. مَزَقَهُ يَمْزِقه مَزْقًا ومَزّقه فانْمَزق تَمْزِيقًا وتَمَزّق: خَرَقَهُ... وَفِي حَدِيثِ كِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى: لَمَّا مَزَّقَهُ دَعَا عَلَيْهِمْ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّق، التَّمْزِيقُ التَّخْرِيقُ وَالتَّقْطِيعُ، وأَراد بِتَمْزِيقهم تفرُّقهم وزَوَالَ مُلْكهم وَقَطْعَ دَابِرِهِمْ. والمِزْقة: الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ(٢).

وردت من مادة (مزق) صيغ (مُزِقْتُم – مُمَزَّق – مَزَّقْناهُم) في سياقين في القرآن الكريم وهما: الأول: –في سياق حديث تعجب كفار قريش من البعث بعد الموت في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٧) والمعنى "وقال الذين كفروا بالله وبرسوله محمد– صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم – متعجبين من وعده إياهم البعث بعد الممات بعضهم لبعض هل ندلكم أيها الناس على رجل يخبركم أنكم بعد تقطعكم في الأرض بلاء وبعد مصيركم في التراب رفاتًا، عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقًا جديدًا"(٣) والتمزيق: تفكيك الأجزاء المتلاصقة بعضها عن بعض بحيث تصير قطعا متباعدة. والممزق: مصدر ميمي لمزقه(٤). وعبر في هذا السياق بالمصدر الميمي (ممزق) ليدل

(١) المقاييس ٣١٨/٥ (م زق).
(٢) اللسان ١٠/ ٣٤٢ (م ز ق).
(٣) جامع البيان ٣٥٣/٢٠، وينظر: الكشاف ٥٦٩/٣ والنسفي ٥٣/٣ زاد المسير ٤٩٠/٣، تيسير الكريم المنان ٦٧٥/١، وتفسير المراغي ٦١/٢٢.
(٤) التحرير والتنوير ١٤٩/٢٢.

على التفرق الشديد للأجسام بعد الموت بحيث لايبقى لها أثر فتختلط بالتراب بل وتصير ترابا، وهو الأمر الذي تعجب منه الكفار وقالوه على وجه التكذيب والاستهزاء والاستبعاد كيف لهذه الأجسام بعد اضمحلالها وفنائها التام تعود إليها الحياة بعد البعث. يقول الإمام البقاعي: " {مزقتم} أي قطعتم وفرقتم بعد موتكم من كل من شأنه أن يمزق من التراب والرياح وطول الزمان ونحو ذلك تمزيقًا عظيمًا، بحيث صرتم ترابًا، وذلك معنى {كل ممزق} أي كل تمزيق، فلم يبق شيء من أجسادكم مع شيء، بل صار الكل بحيث لا يميز بين ترابه وتراب الأرض، وذهبت به السيول كل مذهب، فصار مع اختلاطه بتراب الأرض والتباسه متباعدًا بعضه عن بعض"(١).

في سياق الحديث عن التفرق الذي حل بقبيلة سبأ عقب خراب السد وقحولة الأرض في قوله تعالى ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ (سبأ: ١٩).

ممزق: مصدر بمعنى التمزيق وتشير الآية الكريمة إلى قبيلة سبأ وقد "بطروا النِّعمةَ وسئِمُوا أطيبَ العيشِ وملُّوا العافية فطلبوا الكدَّ والتَّعبَ كما طلب بنو إسرائيلَ الثوم والبصل مكان المنِّ والسَّلوى وقالوا لو كان جنى جناننا أبعدَ لكان أجدرَ أن نشتهيَه وسألوا أنْ يجعل الله تعالى بينهم وبين الشأمِ مفاوزَ وقفارًا ليركبُوا فيها الرَّواحل ويتزوَّدوا الأزواد ويتطاولُوا فيها على الفقراء فعجَّل الله تعالى لهم الإجابةَ بتخريب تلك القُرى المتوسطة وجعلها بَلْقَعًا لا يُسمع فيها داعٍ ولا مجيب"(٢) والمعنى: جعلناهم ذوي أحاديث يتحدث بها من بعدهم تعجبا من فعلهم واعتبارا لحالهم وعاقبتهم ومزقناهم كل ممزق أي: فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق، وهذه الجملة مبينة لجعلهم أحاديث، وذلك أن الله سبحانه لما أغرق مكانهم وأذهب جنتهم، تفرقوا في البلاد فصارت العرب تضرب بهم الأمثال، فتقول: تفرقوا أيدي سبا. قال الشعبي: فلحقت الأنصار بيثرب، وغسان بالشام، والأزد بعمان، وخزاعة بتهامة"(٣) والتمزيق: "تقطيع الثوب قطعا، استعير هنا للتفريق تشبيها لتفريق جامعة القوم شذر مذر بتمزيق الثوب

(١) نظم الدرر ١٥/٤٥١.
(٢) إرشاد العقل السليم ٧/١٢٩.
(٣) فتح القدير ٤/٣٧٠ .

قطعا[١]. يقول الزمخشري: "ومن المجاز: مزّق فروته" ومزّقناهم كل ممزّق". وتمزّق جمعهم. ويكاد عنه إهابه يتمزّق: للمسرع. وفرس وناقة مزاق: يكاد يتمزّق عنها جلدها من سرعتها"[٢].

مما سبق يتضح لنا ما يلي:

- أصل مادة (م ز ق) تدل على تقطيع الشيء قطعا وإربا ومنه تقطيع الثوب وشقه وهو معنى حسي – استعملت صيغة (ممزق) في سياقين مختلفين في القرآن الكريم، ففي السياق الأول استعملت على حقيقتها وهو التفرق والتقطع للأجساد بعد موتها بحيث لايبقى لها أثر وتصيررفاتا وترابا، وفي السياق الثاني استعملت على سبيل المجاز وهوتمزق وتفرق جمع قبيلة سبأ في البلاد بعد خرب السد وغرق جنتيهم.
- استعمال صيغة (مزّق)المضعفة العين لتدل على شدة التفريق والتباعد.
- استعمال المصدر الميمي (ممزق) وهو بمعنى التمزيق بدل على شدة بلاء وتفرق الأجسام في السياق الأول، وعلى شدة تفرق قبيلة سبأ في جنبات الأرض بعد غرق جنتيهم وانهيار السد.

ثانيا: الألفاظ المتعلقة بالشق في الحيوانات:

تعددت ألفاظ الشق التي استخدمها القرآن الكريم مع الحيوانات وهي:

بتك: (فَلَيُبَتِّكُنَّ) تدل مادة (ب ت ك)على معنى القطع يقول ابن فارس: "الباء والتاء والكاف أصل واحد وهو الْقَطْعُ. قَالُوا: بَتَكْتُ الشَّيْءَ قَطَعْتُهُ أَبْتِكُهُ بَتْكًا. قَالَ الْخَلِيلُ: الْبَتْكُ قَطْعُ الْأُذُنِ... قَالَ: وَالْبَاتِكُ السَّيْفُ الْقَاطِعُ. قَالَ: وَالْبَتْكُ أَنْ تَقْبِضَ عَلَى شَعَرٍ أَوْ رِيشٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ تَجْذِبَهُ إِلَيْكَ فَيَنْبَتِكَ مِنْ أَصْلِهِ، أَيْ: يَنْقَطِعَ وَيَنْتَتِفَ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ بِتْكَةٌ، وَالْجَمْعُ بِتَكٌ. قَالَ زُهَيْرٌ:حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ لَهَا. .. طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ"[٣].

وفرق الراغب بين البتك والبت فقال: " البَتْك يقارب البتّ، لكن البتك يستعمل في قطع الأعضاء والشعر، يقال: بَتَكَ شعره وأذنه... ومنه سيف بَاتِك: قاطع

(١) التحريروالتنوير ١٧٨/٢٢ معاني القرآن للزجاج ٢٥١/٤.
(٢) أساس البلاغة ٢١١/٢.
(٣) مقاييس اللغة ١٦٥/١ (ب ت ك).

للأعضاء، وبَتَّكْتُ الشعر: تناولت قطعة منه، والبَتْكَة: القطعة المنجذبة، جمعها بِتَكٌ،... وأمّا البتّ فيقال في قطع الحبل والوصل، ويقال: طلقت المرأة بتّة وبتلة... والبشك مثله، يقال في قطع الثوب" (١).

وردت بتك في القرآن الكريم في سياق قرآني واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ﴾ (النساء: ١١٩).

وفي الآية الكريمة إخبار عن قيل الشيطان المريد الذي وصف صفته في قوله: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ} بالدعاء إلى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان إنفاذ الضلالة إليه لأضل الكل {وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ} ولألقين في قلوبهم الأماني الباطلة من طول الأعمار وبلوغ الآمال {ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام} البتك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير أي لأحملنهم على أن يقطعوا آذان الأنعام وكانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرًا وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها " (٢) فقد ذكر هنا شيئا مما يأمر به الشيطان مما يخص أحوال العرب، إذ كانوا يقطعون آذان الأنعام التي يجعلونها لطواغيتهم، علامة على أنها محررة للأصنام، فكانوا يشقون آذان البحيرة والسائبة والوصيلة، فكان هذا الشق من عمل الشيطان، إذ كان الباعث عليه غرضا شيطانيا(٣).

مما سبق يتضح مايلي: البتك أصله في اللغة القطع ويستعمل في قطع الأعضاء والشعر، وأما البت فهو قطع الحبل والوصل. واستعمل البتك في سياق قرآني واحد في بيان ماكان يفعله أهل الجاهلية من قطع لأذن البحيرة وهو ما نهى الإسلام عنه.

- التعبير بصيغة (فَلَيُبَتِّكُنَّ) فيها دلالة على التكثير وتكرار القطع كما فيه دلالة على التأكيد على فعل ذلك الأمر.

---

(١) المفردات صـ ١٠٦.

(٢) النسفي ٣٩٧/١ وينظر: جامع البيان ٢١٣/٩، الكشاف ٥٦٦/١، بحر العلوم ١/ ٣٤٠، نظم الدرر ٤٠٦/٥ .

(٣) التحرير والتنوير ٢٠٥/٥.

– الأصوات الثلاثة المُشكِلة لفعل البتك أصوات شديدة انفتاحية وهو ما يتناسب مع حدث القطع، وبتأمل التدرج المخرجي لها يتبين أن ترتيب الأصوات جاء وفق ترتيب حدث القطع فالباء الأقرب مخرجا وهو " مما بين الشفتين " تليها التاء ومخرجها " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا " وتختم بالكاف القصية المخرج إذ إ ن مخرجها أقصى اللسان من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى " [1] فكذلك حدث القطع يبدأ من الخارج إلى أن يصل إلى نهاية العضو المراد قطعه.

(ب ح ر): البَحِيرَة[2] (الناقة المشقوقة الأذن):

(ذَبَحَ) تدل مادة (ذب ح) على معنى الشق يقول ابن فارس: " الذال والباء والحاء أصل واحد، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الشَّقِّ. فَالذَّبْحُ: مَصْدَرُ ذَبَحْتُ الشَّاةَ ذَبْحًا. وَالذِّبْحُ: الْمَذْبُوحُ. وَالذُّبَّاحُ: شُقُوقٌ فِي أُصُولِ الْأَصَابِعِ. وَيُقَالُ ذُبِحَ الدَّنُّ، إِذَا بُزِلَ. وَالْمَذَابِحُ: سُيُولٌ صِغَارٌ تَشُقُّ الْأَرْضَ شَقًّا"[3]. وأصل الذَّبْح: شقّ حلق الحيوانات. والذِّبْح: المذبوح..، وذَبَحْتُ الفارة: شققتها، تشبيها بذبح الحيوان، وكذلك: ذبح الدّنّ، وقوله:{ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ } (البقرة/ ٤٩)، على التّكثير، أي: يذبح بعضهم إثر بعض...، وتسمّى الأخاديد من السّيل مذابح"[4]. واستعملت (ذبح) في القرآن الكريم مرادا بها المعنى اللغوي الحسي وهو شق الحلق مع الحيوانات، ووردت منها صيغ متعددة في السياقات الآتية: (تَذْبَحُوا) (فَذَبَحُوها): وردت الصيغتان في سياق الحديث القرآني عن قصة موسي عليه السلام مع قومة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ (البقرة: ٦٧) وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (البقرة: ٧١).

و(أَذْبَحَنَّهُ) في سياق الحديث عن قصة سليمان والهدهد: في قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (النمل: ٢١).

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٤.
(٢) سبق الحديث عنها في المبحث السابق (ب ح ر).
(٣) مقاييس اللغة ٣٦٩/٢ (ذ ب ح) وينظر: الصحاح ٣٦٢/١ (ذ ب ح).
(٤) المفردات صـ ٣٢٦.

(ذُبِح): في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ (المائدة: ٢ – ٣).

(ذِبْح): في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات: ١٠٧)، كما استعملت صيغا من مادة (ذ ب ح) مع الإنسان، ولما كان الأصل في الذبح للحيوان جاء استعمله مع الإنسان في مقام الإبتلاء والمحنة، وفي مقام التعذيب.

فورد السياق الأول: في سياق حديث القرآن الكريم عن قصة إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل وردت صيغة (أذبحك) في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الصافات:١٠٢).

والسياق الثاني: في سياق حديث القرآن الكريم عن فرعون وعتوه وفساده في الأرض وردت صيغة (يُذَبح) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٤).

كما وردت في سياق قصة فرعون أيضا صيغة (يُذبحُون) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة: ٤٩)

من خلال ماسبق يتضح مايلي:

- تدل مادة ذبح على معنى الشق، وجميع الصيغ التي اشتقت من المادة دلالتها حسية ومنها الذبح وهو شق حلق الحيوان، والأصل في الذبح أن يكون للحيوان ولكنه استعمل مع الإنسان في مقامي التعذيب والابتلاء.
- التضعيف في صيغتي (يذبح)، (يذبحون) والذي أفاد تكلار وتكثير حدث الذبح من قبل فرعون وجنوده لأبناء المؤمنين من بني اسرائيل. – يلاحظ أن الأصوات الثلاثة للجذر (ذ ب ح) أصوات انفتاحية جاءت متناسبة مع معنى الشق، ومجسدة له

؛فالذال صوت بين أسناني[١]، احتكاكي، مهتز ينطق بمرور الهواء في الحنجرة، فيهتز الوتران، وفي الفم يحدث تضييق عن طريق وضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى [٢]، وعلى ذلك فالنفس يخرج مع الذال الملثوغه بعد مخرج الثاء مباشرة بذبذبة صوتية عالية، يوحي صوتها بالخشونة والحرارة والفاعلية، كما أن صامت الذال صوت مجهور، رخو، تجمعت فيه كل خصائص الذكورة من توتر الصوت، وخشونة الملمس، وشدة الظهور، فهو ألذع مذاقا، وأكوى حرارة، وأوخذ ملمسا، وأشد توترا[٣].

ويليه صامت الباء فصوت انفجاري يمثل التدرج في حدث الذبح وما يترتب عليه من تفتح وسيلان للدم وتفجره، وهي من الأصوات الشفوية التي تنطق بمرور الهواء بالحنجرة، فيهتز الوتران، ويستمر الهواء في الخروج حتى يصل إلى الشفتين، فتنطبقان انطباقا محكما ثم تنفرجان فيحدث انفجار نسمع منه صوت الباء. إذا الباء صوت شفوي،مغلق، مهتز[٤] وأما الحاء فهي صوت حلقي احتكاكي مهموس[٥]، وتنطق " بمرور الهواء من الحنجرة دون اهتزاز الوترين ثم يتوتر الحلق ويضيق فيخرج الهواء محتكا بجدران الحلق، وتسد اللهاه عن طريق الأنف فيخرج الهواء من الفم"[٦] فالأصوات الثلاثة تجسد حدث الذبح وما فيه من من انفتاح وحرارة وتوتر.

(١) أصوات بين أسنانية هي الأصوات التي يشترك في نطقها الأسنان العليا، والأسنان السفلى وظبة اللسان، وهي الذال والظاء، والثاء (علم الصوتيات صـ ٢٧٥.

(٢) علم الصوتيات ٢٧٥ .

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية صـ ٨١-٨٢.

(٤) علم الصوتيات صـ ٢٧٢.

(٥) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/٤٣٤.

(٦) علم الصوتيات صـ ٢٦٨.

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على المبعوث خاتما، وعلى آله وصحبه والتابعين.

فبعد هذا التطواف العلمي مع الألفاظ المتعلقة بالشق في القرآن الكريم، أسفر البحث عن النتائج الآتية:

١- استعمل التعبير القرآني ألفاظا متعلقة بالشق مع البيئة الطبيعية (السماء وما فيها، والأرض وما عليها)، وألفاظا أخرى مع الكائنات الحية مثل (الإنسان والحيوان والنبات)، كما وردت ألفاظ مشتركة بين البيئة الطبيعية والكائنات الحية مثل: (انشقت، شققنا)، خلال، (فرجت، فروج)، (الفلق، فالق).

٢- استعمل التعبير القرآني ألفاظا للشق الكلى المتسع وهي (انشقت، انفطرت، فرجت) وذلك مع السماء، ومع الماء استعملت: (فرق، فلق، انبجس، انفجر، فجرت)، كما خص التعبير القرآني ألفاظا للشق الجزئي الضيق (ثاقب – خرق – سم – نقب).

٣- استعمل التعبير القرآني ألفاظا للدلالة على الشق الطولي ومن ذلك: (انفطرت) مع السماء خاصة، و(الأخدود) مع الأرض، و(القد) مع الثياب.

٤- بيَّن البحث أن الألفاظ المتعلقة بالشق في القرآن الكريم قد تشكلت من الأصوات الانفتاحية ومعها الأصوات الانفجارية (أ –ج –ط– ب– ق).

٥- وضح البحث غلبة الأصوات الانفتاحية في ألفاظ الشق وهو ما جاء متناسبا مع معنى الشق والفصل فيها مثل: ثقب – خلال – فلق – فجر – فرق – خرق – بجس – فقر.

٦- أثبت البحث أن ترتيب الأصوات على وفق ترتيب الأحداث كان ظاهرا وجليا في ألفاظ الشق الآتية: (فلق – فرق – فتق – شقق– صدع – فجر– بجس– بتك)

٧- برهن البحث على أن التضاد في صفات الأصوات قد تبعه تضاد في المعنى ومن ذلك: (فتق – رتق)، (قد – قط) (قصم – فصم).

٨- بيَّن البحث أن دلالة (فرق) على الشق والفصل الحسي والمعنوي قد اكتسبتها اللفظة من دلالة أصواتها وبما لصوت الراء من صفة التكرار وهي صفة قوة وذلك في مقابل (فلق) والتي دلت على الشق والفصل الحسي.

٩- بيَّن البحث علة إيثار التعبيرالقرآني لصيغ صرفية دون ماعداها مما له دلالة مقاربة معها ومن ذلك: -إيثار التعبير القرآني جموعا دون غيرها مثل (خِلال) جمع خَلَل والتي وردت على وزن المصدر دلالة على أن المعنى الحقيقي للفعل أريد به الوصف، و(فروج) جمع (فُرج) جمع تكسير؛ دلالة على إرادة الوصف في خلق السماوات خالية من الخرق والفتق والصدع في قوله {ومالها من فروج }، وللتفريق بين هذا الجمع وبين (فُرج) جمع فرجة وهي موضع المخافة أو الحائط.

١٠- صيغة (انفعلت) والتي جاءت لتدل على المشاهدة والمعاينة وتصوير أحداث يوم القيامة في (انشقت، انفطرت) وفي تصوير كيفية التفتح لعيوان الماء في (انفجرت، انبجست) وتصوير الفلق والشق في (انفلق) - صيغة (منفطر) والتي وردت بصيغة التذكير مع السماء وهي مؤمنثة للدلالة على التهويل من أحداث يوم القيامة.

١١- صيغة (يُشَاقِق) بفك التضعيف في سياق وبالإدغام في سياق آخر (يُشَاقّ) ويرجع السر في ذلك إلى نوع العداوة والمخالفة فمتى كانت ظاهرة وردت الكلمة بفك التضعيف، وإذ كانت باطنة وردت الكلمة بالإدغام وهو ما جاء في سياق الحديث عن المنافقين.

١٢- صيغة اسم الفاعل (فالق) في قوله تعالى (فالق الحب والنوى) (فالق الإصباح) والتى بين البحث سر التعبير بها لما لها من دلالة زمنية حيث يدل على استمرارية ودوام فلق الحب والنوى، واستمرارية فلق الإصباح وفي ذلك دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى.

١٣- صيغة المصدر الميمي (مُمَزق) والتي دلت على شدة التمزيق وبلاء الأجسام في سياق، ودلت في سياق آخر على شدة التفرق لقبيلة سبأ في جنبات الأرض بعد انهيار السد.

١٤- بيَّن البحث سرالتعبير بالفعل المبني للمجهول ودلالته في (فُجـرت – فُتحـت)، وصيغ (فجرنا – فتحنا – شققنا) وما به من دلالة على عظمة القـادر سـبحانه وتعالى.

١٥- بيَّن البحث سرالجمع بين الفعل ومصدره في سياق قرآني واحد في قولـه (ثـم شققنا الأرض شقا)، (يفجرونها تفجيرا) وذلك لما له من دلالة على تحقق الفعل والمبالغة في تصوير قوة الحدث.

١٦- بيَّن البحث أن للمجاز دورا فاعلا في دلالات الألفاظ القرآنية المتعلقـة بمعنـى الشق ودلالتها على معان معنوية ومن ذلك: (شِقاق- شَاقوا – تُشَاقون) (اصدع) (فالق الإصباح) (خرق) (فُرقان) (قصمنا) (ممزق) (قطـع) (نقيـب) (فـاقرة) وغيرها من الألفاظ التي وردت في ثنايا البحث.

١٧- كشف البحث عن الفروق الدلالية بين كل من: (انفطرت وانشقت)، (انفجـرت، وانبجست)، (فلق، فرق)، (قط، قد) (قصم، فصم) (بتك، بت، بشـك) (التفجـر، والتشقق بالنسبة لمياه الأنهار).

١٨- أكد البحث على أن للصيغة الصرفية إضاءت نفسية عظيمة تـؤثر فـي نفـس المتلقي ومن ذلك صيغة اسم الفاعل (مُتصدِعا) والتي دلت على خضوع الجبـل وخشوعه من خشية الله، وتوبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن الكريم.

١٩- بيَّن البحث أن الذبح من ألفاظ الشق الخاصة بالحيوان، وأنه استعمل مع الإنسان في القرآن الكريم في سياقي الابتلاء في قصة إبراهيم عليه السلام، والتعـذيب في سياق الحديث عن عتو وطغيان فرعون وقومه وما فعلوه مع المؤمنين مـن ذبح لأبنائهم.

٢٠- بين البحث أن من أوجه إعجاز القرآن الكريم تعدد الألفاظ المتعلقة بموضـوع واحد مثل الشق وألفاظه.

ثبت المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنا ن، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمدبن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- أساس البلاغة، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق أستاذ عبد الرحيم محمود – دار المعرفة – بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

٤- أسباب النزول للواحدي النيسابوري – دراسة وتحقيق د /السيد الجميلي، دارالريان للتراث – أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمدالشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.

٧- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).تحقيق د/محمود مطرحي – دار الفكر بيروت.

٨- البحر المحيط في التفسيرلأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دارالفكر بيروت –١٤٢٠ هـ. – البحر المديد البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، والدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ

٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ.
١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث.
١١- تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين- دار الهداية.
١٢- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م.
١٣- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١٤- تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٥- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي – مطابع أخبار اليوم – ١٩٩٧م.
١٦- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٧- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤ هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين –دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٨- التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.
١٩- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
٢٠- تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة ١٩٩٧ م.
٢٢- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب– دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقبق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
٢٤- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٢٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري –تحقيق: محمد زهير بن ناصر – دار طوق النجاة –الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٧- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق رمزي منير بعلبكي -دار العلم للملايين -بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٢٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
٢٩- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.
٣٠- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨ م
٣١- دراسات في علم الأصوات اللغوية - د/ صلاح الدين محمد قناوى، ود/ أحمد طه حسانين سلطان - الطبعة الثانية - ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٣٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٣٣- الدرالمنثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دارالفكر - بيروت.
٣٤- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ
٣٥- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق د: عزة حسن، دار الشرق العربي ١٤١٦هـ -١٩٩٥م .
٣٦- ديوان النابغة الجعدي تحقيق د واضح الصمد، دار صادر - بيروت ط ١ ١٩٩٨م.
٣٧- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة -أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى - دار الصحابة للتراث والنشر بطنطا (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
٣٨- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.

٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعةالأولى، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م.
٤٠- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) – تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٤١- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.
٤٢- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
٤٣- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط ٣ ١٤٣٢ هـ – ٢٠١٢م.
٤٤- شرح شافية ابن الحاجب لحسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ) تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة) – مكتبة الثقافة الدينية – الطبعة: الأولي ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م.
٤٥- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
٤٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
٤٧- صفوة التفاسيرلمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرةالطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م – علم الصوتيات –د/عبد العزيز أحمد علام، د/ عبد الله ربيع محمود –مكتبة الرشد (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٤٨- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى (١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م).

٤٩- غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: سعيد اللحام.

٥٠- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ– ١٩٩٣م).

٥١- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٢- الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

٥٣- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ) تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧.م

٥٤- الكتاب (كتاب سيبويه) أبي بشر بن عمر بن عثمان – تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م).

٥٥- كتاب الأفعال لابن القطاع (ت ٣٦٧ هـ) تحقيق علي موزة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٢ ١٩٩٣م.

٥٦- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د/مهدي المخزومي، ود/إبراهيم السامرائي، داروكتبة الهلال.

٥٧- كتاب صفة الجنة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: علي رضا عبد الله، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا.
٥٨- كتاب المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان).
٥٩- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن شيبة (ت ٢٣٥هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ط١ ١٤٠٩ هـ.
٦٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعةالثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٦١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧ هـ) تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور–دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان –الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٦٢- لسان العرب –ابن منظور الأنصارى الأفريقى المصرى – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٢ م
٦٣- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ.
٦٤- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت ٩٨٦هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.
٦٥- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.
٦٦- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت ٣٩٢) وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٦٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

٦٨- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٦٩- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٧٠- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٧١- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.
٧٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: دارإحياءالتراث.
٧٣- المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي– دار الحديث –القاهرة ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
٧٤- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني الحميري (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند ط ٢ ١٤٠٣هـ
٧٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٧٦- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمارللطباعة والنشر، الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م).
٧٧- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي – دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر– الطبعة: الأولى.
٧٨- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٧٩- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمدحسن حسـن جبـل / الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
٨٠- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية –القاهرة – دار الدعوة. – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بـن الحسـين التيمـي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحيـاء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٨١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني –مكتبـة ومطبعـة مصـطفى البابي الحلبي –١٣٨١هـ-١٩٦١م المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسـم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: د. علي بو ملحم- مكتبة الهلال – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.
٨٢- مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بـن زكريـا –دار احيـاء التـراث العربى- بيروت لبنان – الطبعة الأولى – (١٤٢٢هـ –٢٠٠٣م).
٨٣- المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني أبو الفتح عثمان بن جنـي الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)- دار إحياء التراث القديم – الطبعة: الأولى فـي ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م.
٨٤- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجـزري، محمـد بـن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)تحقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ).
٨٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٨٦- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمـد بـن حبيـب البصـري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان.
٨٧- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابـن الأثيـر (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيـروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨٨- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علـــي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار القلـــم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـــ.

References:

1- *Itihaf Fudala Al-Bashr Fi Al-Qiraat Al-Arbaa Ashar*, Al-Banaa, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon, 3rd ed, 2006 AC - 1427 AH.

2- *Irshad Al-Aql Al-Salim Ila Mazaia Al-Kitab Al-Karim, Al-Imadi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.*

3- *Asas Al-Balaghah, Al-Zamakhshari, Dar Al-Maarif, Beirut,1st ed: 1982 AC - 1402 AH.*

4- *Asbab An-Nuzul, Al-Wahidi An-Nisaburi, Dar Al-Riyan Li At-Turath.*

5- *Asrar Al-Arabiyyah, Al-Anbari, Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam, 1st ed: Al-Awwal, 1999 AC - 1420 AH.*

6- *Adwa Al-Bayan Fi IydAh Al-Quran Bil-Quran, Al-Jakani Al-Shanqiti, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed: 1995 AC - 1415 AH.*

7- *Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Tawil, Ash-Shirazi Al-Baidawi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed, 1418 AH.*

8- *Bahr Al-Ulum, Al-Samarqandi, Dar Al-Fikr, Beirut.*

9- *Al-Bahr Al-Muhit Fi Tafsir Al-Quran, Athir Ad-Deen Al-Andalusi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed: 1420 AH.*

10- *Al-Bahr Al-Madeed Fi Tafsir Al-Quran Al-Majeed, Al-Anjari Al-Fasi Al-Sufi, Al-Qarshi Dar Rasslan, Cairo, 2nd ed: 1419 AH.*

11- *Basair Zauwi Al-Tamyiz Fi Lataif Al-Kitab Al-Aziz, Al-Fayruzabadi, Al-Majlis Al-Ala Lil-Shuun Al-Islamiyya, Beirut.*

12- *Taj Al-Arous Min Jawahir Al-Qamus, Az-Zubidi, Dar Al-Huda.*

13- *At-Tahrir wa At-Tanwir, Ibn Ashur, Dar Al-Tunisiyya Lil-Nashr, Tunis, 1st ed: 1984 AC.*

14- *At-Tafsir Al-Baseet, Al-Wahidi An-Nisaburi, Imadat Al-Buhth Al-Ilmi - Jamiat Al-Imam Muhammad bin Saud Al-Islamiyya,1st ed, 1430 AH.*

15- *Tafsir Al-Quran, As-Salmi Al-Dimashqi, Dar Ibn Hazm - Beirut, 1st ed, 1416 AH/1996 AC.*

16- *Tafseer Ash-Sharawi - Al-Khawatir, Ash-Sharawi, Matabaat Akhbar Al-Yawm, 1997 AC.*

17- *Tafsir Al-Quran, Al-Marwazi As-Samani, Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed, 1418 AH - 1997 AC.*

18- *Tafsir Al-Quran Al-Azeem, Ibn Kathir Al-Qurashi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, edition: Al-Awwal, 1419 AH.*

19- *Tafsir Al-Quran, Al-Khatib, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.*

20- *Tafsir Al-Maraghi, Al-Maraghi, Sharikat Maktabat wa Matbaat Mustafa Al-Babi Al-Halabi wa Awladuh, Egypt, 1st ed, 1365 AH - 1946 AC.*

21- *Tafsir An-Nasafi, An-Nasafi, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya.*

22- *At-Tafsir Al-Waseet Li-l-Quran Al-Karim, Tantawi, Dar Nahdat Misr,Cairo, 1997 AC.*

23- *Tahzheeb Al-Lughah, Al-Harawi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut,1st ed, 2001 AC.*

24- *Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-Mannan, As-Saadi, Muassasat Ar-Risalah, 1st ed, 1420 AH - 2000 AC.*

25- *Jami Al-Bayan Fi Tawil Al-Quran, At-Tabari, Muassasat Ar-Risalah, 1st ed, 1420 AH - 2000 AC.*

26- *Al-Jami Li-Ahkam Al-Quran, Al-Qurtubi, Dar Al-Kutub Al-Misriyyah, 2nd ed, 1384 AH - 1964 AC.*

27- *Al-Jami Al-Musnad As-Sahih Al-Mukhtasar Min Umur Rasul Allah Sallallahu Alayhi wa Sallam, Al-Bukhari, Dar Touq Al-Najat, 1st ed, 1422 AH.*

28- *Jamharat Al-Lughah, Ibn Duraid, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed, 1987 AC.*

29- *Al-Jawaher Al-Hasan Fi Tafsir Al-Quran, Ath-Thalabi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed, 1418 AH.*

30- *Al-Khasais, Al-Mawsuli, Al-Haya Al-Masriyya Al-Amma Lil-Kutub, 4th ed.*

31- *Khasais Al-Huruf Al-Arabiyya wa Maaniha, Abbas, Manshurat Ittihad Al-Kutub Al-Arabi, 1998 AC.*

32- *Dirasat Fi Ilm Al-Aswat Al-Lughawiyya, Qanawi wa Sultan, 2nd ed, 1430 AH - 2009 AC.*

33- *Ad-Durr Al-Musun Fi Ulum Al-Kitab Al-Maknun, Al-Samin Al-Halabi, Dar Al-Qalam, Damascus.*

34- *Ad-Durr Al-Manthur, Al-Suyuti, Dar Al-Fikr - Beirut.*

35- *Diwan Zi Ar-Ramah, Al-Bahili, Muassasat Al-Iman, Jeddah, 1st ed, 1982 AC - 1402 AH.*

36- *Diwan Al-Ajaj, Al-Asmai, Dar Al-Sharq Al-Arabi, 1416 AH - 1995 AC.*

37- *Diwan Al-Nabigha Al-Jadi, As-Samad, Dar Sadir - Beirut, 1st ed, 1998 AC.*

38- *Ar-Raayah Li-Tajwid Al-Qiraah wa Tahqiq Lafdh At-Tilawah, Al-Qaisi, Dar Al-Sahaba Lil-Turath wa Al-Nashr, Tanta, 1422 AH - 2002 AC.*

39- *Ruh Al-Bayan, Al-Istanbuli, Dar Al-Fikr - Beirut.*

40- *Ruh Al-Maani Fi Tafsir Al-Quran Al-Azim wa As-Sab Al-Mathani, Al-Alousi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, e1st ed, 1415 AH - 1995 AC.*

41- *Zad Al-Maseer Fi Ilm Al-Tafsir, Al-Jawzi, Dar Al-Kutub Al-Arabi, 1st ed, 1422 AH.*

42- *Zahrat At-Tafaseer, Abu Zahra, Dar Al-Fikr Al-Arabi.*

43- *Sunan Ibn Majah, Ibn Majah, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, Faysal Isa Al-Babi Al-Halabi.*

44- *Shaza Al-Irf Fi Fun Al-Sarf, Al-Hamalawi, Sharikat Al-Quds Lil-Nashr wa Al-Tawzi, 3rd ed, 1432 AH - 2012 AC.*

45- *Sharh Shafiyya Ibn Al-Hajib, Al-Astrabadi, Maktabat Al-Thaqafah Al-Diniyyah, 1st ed, 1425 AH - 2004 AC.*

46- *Sahah Taj Al-Lughah wa Sahah Al-Arabiyyah, Al-Jawhari, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed, 1407 AH - 1987 AC.*

47- *Safwat At-Tafasir, As-Sabuni, Dar Al-Sabuni Lil-Tabaah wa Al-Nashr wa Al-Tawzi, Cairo, 1st ed, 1417 AH - 1997 AC.*

48- *Ilm As-Sawtiyat, Alam wa Mahmoud, Maktabat Ar-Rushd, 1424 AH - 2004 AC.*

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات
١	**مقدمة**
٢	**المبحث الأول: الألفاظ المتعلقة بالشق في البيئة الطبيعية في القرآن الكريم دراسة دلالية**
٣	أولا: ألفاظ الشق التي استعملت مع السماء ومافيها
٤	ثانيا: ألفاظ الشق التي استعملت مع الأرض وما عليها
٥	**المبحث الثاني: الألفاظ المتعلقة بالشق في الكائنات الحية في القرآن الكريم دراسة دلالية**
٦	أولا: ألفاظ الشق المتعلقة بالإنسان
٧	ثانيا الألفاظ المتعلقة بالشق في الحيوانات
٨	**الخاتمة**
٩	**ثبت المصادر والمراجع**